دِرَاسَاتُ الجُمْلَةِ العَرَبِيَّةِ وَلِسَانِيَّاتُ النَّصِّ

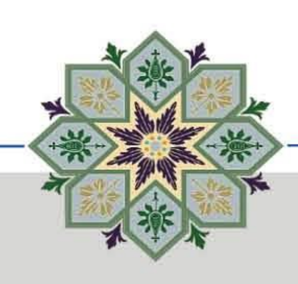

الدّكتور

خَالد حسَن العَدوانيّ

أستاذ مساعد بقسم اللّغة العربيّة بمعهد اللغات الحيّة

جامعة ماردين آرتقلو

دِرَاسَاتُ الجُمْلَةِ العَرَبِيَّةِ وَلِسَانِيَّاتُ النَّصِّ

الدُّكتور
خَالِد حَسَن العَدْوانيّ

أستاذ مساعد في قسم اللُّغة العربيَّة بمعهد اللُّغات الحيَّة
جامعة ماردين آرتقلو

صون جاغ- أنقرة

Kitabın Adı : ARAPÇA CÜMLE ÇALIŞMALARI VE METİN DİLBİLİMİ
Yazar : Dr. Öğr. Üyesi KHALED ALADWANİ
Kapak : Ferial SHAHID

1. Baskı : Haziran 2020 ANKARA

ISBN : 978 - 625 - 7918 - 81 - 7
Yayın No : 800

SONÇAĞ AKADEMİ

İstanbul Cad. İstanbul Çarşısı No.: 48/49 İskitler 06070 ANKARA

T / (312) 341 36 67 - GSM / (533) 093 78 64

www.soncagyayincilik.com.tr

soncagyayincilik@gmail.com

Yayıncı Sertifika Numarası: 25931

BASKI MERKEZİ

UZUN DİJİTAL MATBAA, SONÇAĞ YAYINCILIK MATBAACILIK TESCİLLİ MARKASIDIR.

İstanbul Cad. İstanbul Çarşısı No.: 48/48 İskitler 06070 ANKARA

T / (312) 341 36 67

www.uzundijital.com

uzun@uzundijital.com

أصل هذا الكتاب رسالة أُعِدَّت لنيل درجة الماجستير في الدراسات العليا اللغوية بقسم اللغة العربية بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة حلب، وقد نُوقِشت بتاريخ: 17/ 8/ 2008م.

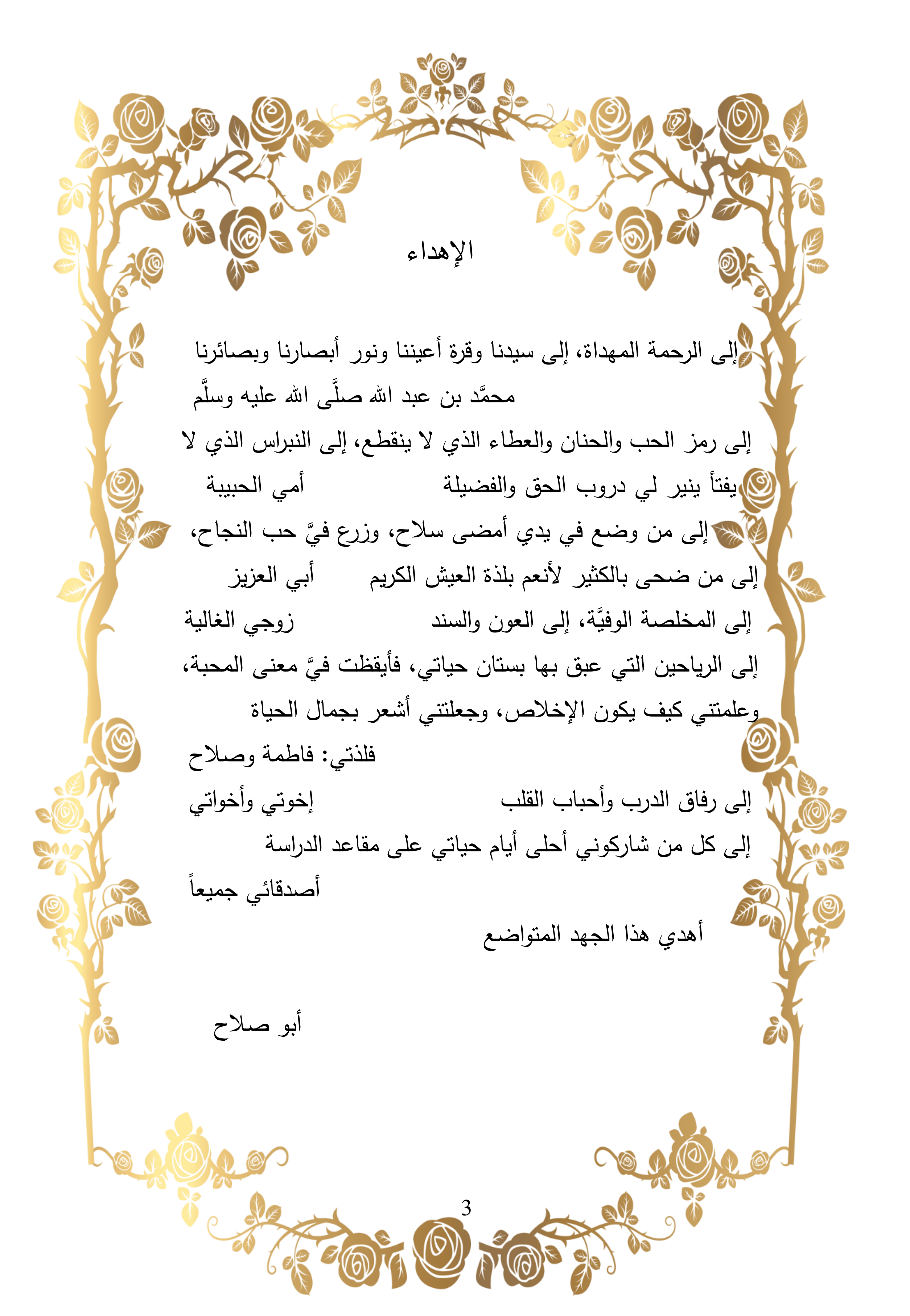

الإهداء

إلى الرحمة المهداة، إلى سيدنا وقرة أعيننا ونور أبصارنا وبصائرنا
محمَّد بن عبد الله صلَّى الله عليه وسلَّم

إلى رمز الحب والحنان والعطاء الذي لا ينقطع، إلى النبراس الذي لا يفتأ ينير لي دروب الحق والفضيلة أمي الحبيبة

إلى من وضع في يدي أمضى سلاح، وزرع فيَّ حب النجاح،
إلى من ضحى بالكثير لأنعم بلذة العيش الكريم أبي العزيز

إلى المخلصة الوفيَّة، إلى العون والسند زوجي الغالية

إلى الرياحين التي عبق بها بستان حياتي، فأيقظت فيَّ معنى المحبة، وعلمتني كيف يكون الإخلاص، وجعلتني أشعر بجمال الحياة
فلذتي: فاطمة وصلاح

إلى رفاق الدرب وأحباب القلب إخوتي وأخواتي

إلى كل من شاركوني أحلى أيام حياتي على مقاعد الدراسة
أصدقائي جميعاً

أهدي هذا الجهد المتواضع

أبو صلاح

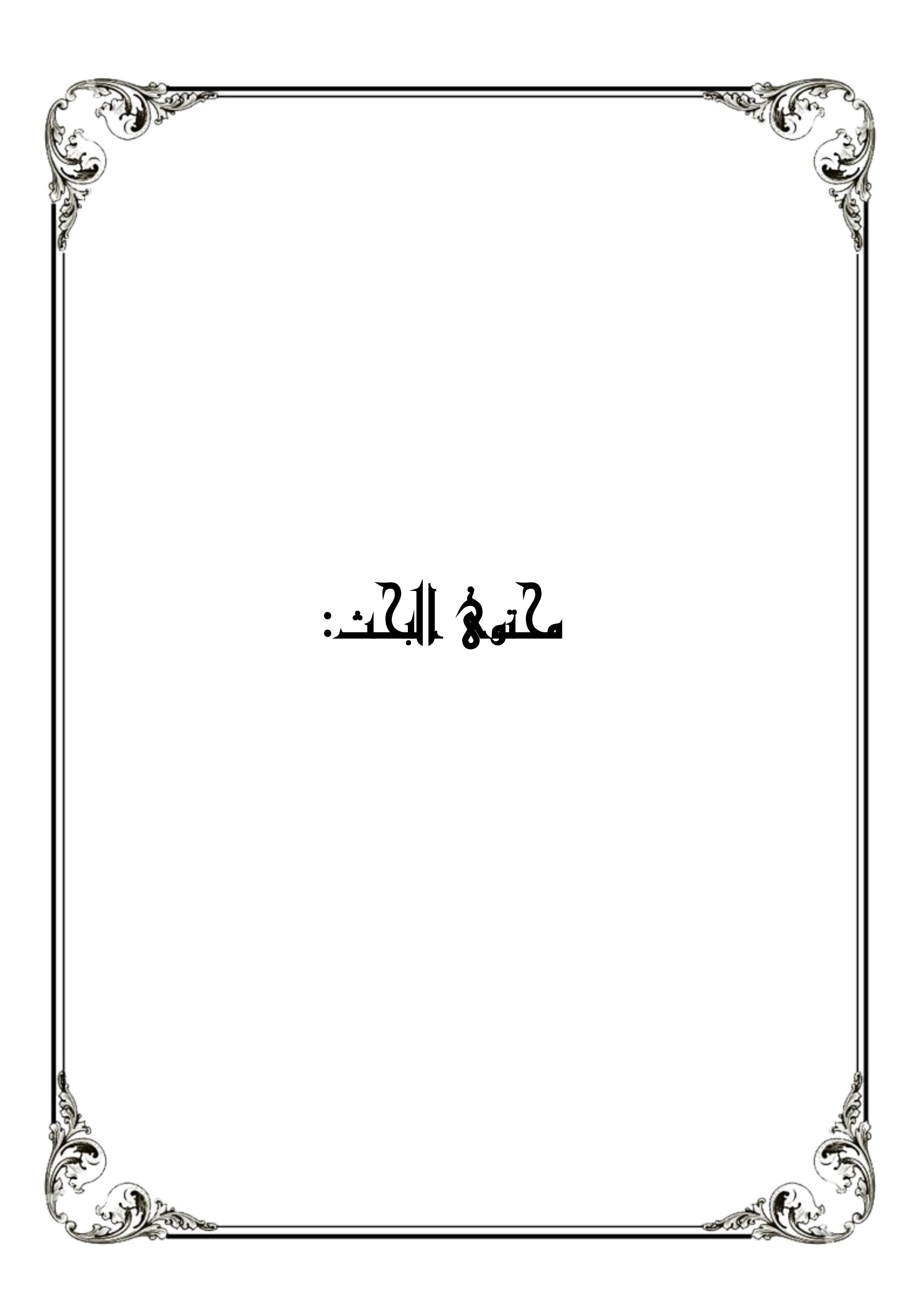

محتوى البحث:

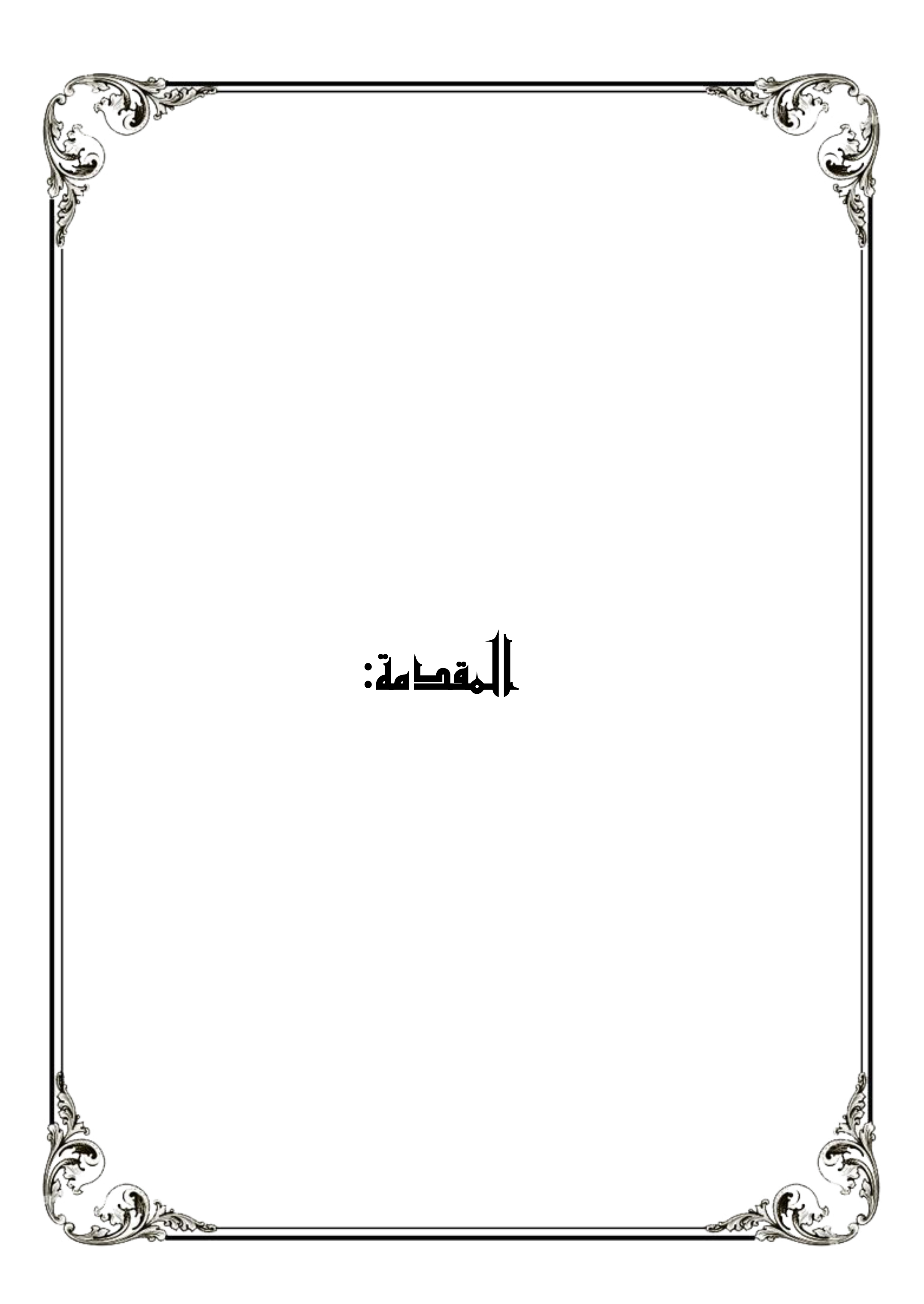

المقدمة:

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسوله الأكرم، وبعد:

فهذا بحث عنوانه " دراسات الجملة العربية ولسانيات النص "، وهو عبارة عن محاولة أولية لتقديم دراسة مقارنة بين درسين لغويين مختلفين من حيث تاريخُ النشأة والانتماءُ الثقافي؛ إذ إن أحدهما قد نشأ منذ زمن بعيد، وهو ينتمي إلى الثقافة العربية الإسلامية، والآخر حديث لا يتجاوز تاريخ نشأته سبعينيات القرن الماضي[1]، وهو ينتمي إلى الثقافة الغربية الحديثة، وهذان الدرسان هما الدرس النحوي العربي الذي عُني بالجملة من حيث مفهومها وأقسامها وأحكامها، والدرس اللساني الحديث المعروف عند اللسانيين المعاصرين تحت تسميات عدة، لعل أبرزها لسانيات النص(Text Linguistics)[2].

وهو يبني مقارنته بين هذين الدرسين على ثلاث نقاط أساسية، وهي الموضوع، والغاية، والمنهج، وهو ينطلق في ذلك من أن هذه النقاط تمثل أسساً ثابتة في بنيان كل علم، إذ لا يمكن أن يقوم علم من غير موضوع محدد، ومنهج مُبَيَّن، وغاية واضحة.

مسوغات البحث:

الحقيقة أن هناك أمرين سوغا عقد مثل هذه المقارنة، يمكن أن نصف الأول منهما بأنه عام، والثاني بأنه خاص.

1 – المسوّغ العام:

---

[1] ينظر بحيري، الدكتور سعيد حسن، علم لغة النص: المفاهيم والاتجاهات، مكتبة لبنان ناشرون والشركة المصرية العالمية للنشر– لونجمان، ط1، 1997، ص 1، والسوسوة، عباس علي، تطبيقات عربية على نحو النص، علامات في النقد، ج55، م14، محرم1426 هـ – مارس2005، ص94.

[2] يستطيع الدارس أن يجد تسميات أخرى عديدة لهذا العلم عند العلماء، فهارفج مثلاً يستخدم مصطلح (Textologie)، ودريسلر يستخدم مصطلح علم دلالة النص، وسوينسكي يستخدم مصطلحات نحو النص وتداولية النص وعلم اللغة النصي، ونظرية النص. يُنظر شبلنر، برند، علم اللغة والدراسات الأدبية: دراسة الأسلوب، البلاغة، علم اللغة النصي،ترجمة محمود جاد الرب، الدار الفنية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1987م، ص183، وبوقرة، الدكتور نعمان، نحو النص: مبادئه واتجاهاته الأساسية في ضوء النظرية اللسانية الحديثة، علامات في النقد، ج61، م16، جمادى الأولى1428 هـ – ماي2007 م، ص20.

وهو وجود عدد من الدراسات العربية التي اهتمت بالنظر إلى بعض جوانب الدرس العربي القديم غير النحوية في ضوء الدرس اللساني النصي الحديث، ومن ذلك ما نراه في الباب الثاني من كتاب (لسانيات النص) للأستاذ محمد خطابي؛ إذ حاول المؤلف في هذا الباب قراءة جوانب من التراث العربي من منظور لساني حديث، ومن ذلك أيضاً ما نراه في كتاب الدرس النحوي النصي في كتب إعجاز القرآن الكريم، إذ هو دراسة لمباحث إعجاز القرآن الكريم في ضوء ما يسمى بنحو النص , ومن ذلك أيضاً ما نراه في كتاب علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق للدكتور صبحي إبراهيم الفقي، إذ يشير المؤلف في كتابه هذا إلى وجود الكثير من عناصر التماسك النصي التي يُعنى بها الدرس اللساني النصي في التراث العربي[3].

إن وجود مثل هذه الدراسات كان في الواقع السبب البعيد لعقد هذه المقارنة؛ إذ إنه دفعنا دفعاً قوياً نحو التفكير في قراءة التراث النحوي العربي، وعلى نحو خاص ما اهتم منه بالجملة من حيث مفهومها وأقسامها وأحكامها، في ضوء النظرية اللسانية النصية المعاصرة.

2- **المسوّغ الخاص:**

وهو وجود بعض الدراسات العربية المعاصرة في نحو النص التي تشير على نحو مباشر أو غير مباشر إلى وجود بعض نقاط الالتقاء بين هذا النحو والدراسات النحوية العربية التي اهتمت بالجملة من حيث مفهومها وأقسامها وأحكامها، ومن هذه الدراسات ما نراه في كتاب نسيج النص للأزهر الزناد، وخاصة الفصل الذي عقده تحت عنوان: الروابط التركيبية في النص، قواعدها ومعانيها، إذ نلاحظ هنا أن تقسيمات النصوص إلى جمل تشبه إلى حد ما التقسيمات التي نراها في مباحث إعراب الجمل، ومن هذه الدراسات

---

[3] يُنظر الفقي، الدكتور صبحي إبراهيم، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق: دراسة تطبيقية على السور المكية، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة – مصر، ط1، 1421 هـ – 2000 م، 1: 125-133.

أيضاً المقالة التي ألفها الباحث عبد المهدي هاشم الجرَّاح تحت عنوان(نحو النص وتطبيقاته على نماذج في النحو العربي)[4]، إذ نلاحظ في هذه المقالة بعض جوانب التشابه بين هذا النحو والنحو العربي، ولا سيما ما اتصل منه بدراسة الجملة من حيث مفهومها وأقسامها وأحكامها[5].

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث، في الواقع، إلى تحقيق هدفين أساسيين، أحدهما قريب مباشر، والثاني بعيد غير مباشر:

1 – **الهدف المباشر:**

وهو بيان طبيعة العلاقة بين اهتمامات الدرسين؛ إذ إن ما قلناه آنفاً من وجود بعض الدراسات العربية المعاصرة في نحو النص التي تشير إلى وجود بعض نقاط الالتقاء بين هذا النحو والدراسات النحوية العربية التي اهتمت بالجملة من حيث مفهومها وأقسامها وأحكامها– لا يعني أن العلاقة بين هذين الدرسين على درجة عالية من الوضوح.

2– الهدف غير المباشر:

معرفة موقع هذا الجانب من التراث النحوي العربي في خريطة النحو النصي الحديث، والواقع أن هذه مسألة على درجة كبيرة من الأهمية؛ إذ إنها تساعد على زيادة فهم هذا التراث والانتفاع بما هو إيجابي منه، كما تساعد على تحديد السلبي وتجاوزه إلى ما هو أكثر نفعاً وجدوى في حركة العلم الدائبة.

محتويات البحث:

يحتوي البحث على مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة.

---

[4] نُشِرت هذه المقالة في مجلة دراسات، العلوم الإنسانية والاجتماعية، م33، ع1، 2006.

[5] مثال ذلك ما قاله مثلاً تحت عنوان " اشتراط الرابط النحوي في جمل بعينها "، ص 75 – 76.

فأما المقدمة، فهي عبارة عن تعريف موجز بالبحث، وقد انطوى هذا التعريف على ست نقاط: الأولى هي موضوع البحث، والثانية هي مسوغاته، والثالثة هي أهدافه، والرابعة هي محتوياته، والخامسة هي منهجه، والسادسة هي الفائدة المرجوة منه.

وأما الفصل الأول، فيحاول أن يقدم دراسة مركَّزة – إلى حد ما– لجهود النحاة العرب في ميدان دراسة الجملة العربية من حيث مفهومها وأقسامها وأحكامها، وهو يعرض هذه الجهود من خلال الوقوف عند ثلاث قضايا أساسية: الأولى هي اجتهادات النحاة العرب في تعريف الجملة، والثانية هي الأقسام التي قُسمّت الجملة العربية إليها، والثالثة هي تحديد الجمل التي لها محل من الإعراب والجمل التي ليس لها محل منه في الكلام العربي.

وأما الفصل الثاني، فيحاول أن يقدم تصوراً عاماً للدرس اللساني النصي المعاصر، وذلك من خلال الوقوف عند ثلاث نقاط أساسية: الأولى هي تحديد الوحدة اللغوية التي يدرسها هذا العلم وبيان مفهومها عند العلماء، والثانية هي تحديد مستويات التحليل النصي في هذا الدرس، والثالثة هي بيان أهم القضايا التي يُعنَى بها هذا الدرس.

وأما الفصل الثالث، فهو عبارة عن مقارنة بين دراسات الجملة العربية، ولسانيات النص، وهذه المقارنة تتم على ثلاثة مستويات: الأول هو مستوى الموضوع، والثاني هو مستوى الغاية، والثالث هو مستوى المنهج.

وأما الخاتمة، فهي عبارة عن عرض لأهم ما توصّل إليه البحث من نتائج.

المنهج المتّبع في البحث:

يعتمد هذا البحث منهجين: الأول هو المنهج الوصفي، وهو معتمد في الفصلين الأول والثاني، إذ يكتفي البحث في هذين الفصلين بمجرد الوصف دون التدخل وإبداء الرأي في الآراء المطروحة، والثاني هو المنهج المقارن، وهو معتمد في الفصل الثالث، إذ يقوم هذا الفصل على محاولة كشف طبيعة العلاقة بين دراسات الجملة العربية والدرس اللساني النصي.

فائدة البحث:

نعتقد أن هذا البحث يستطيع أن يقدم فوائد عدة، أهمها:

1- لفت انتباه علماء اللسانيات العرب المحدثين إلى جانب من التراث النحوي العربي لم يحظَ بالاهتمام المطلوب بعد، وهو جانب الدراسات النحوية العربية التي اهتمت بالجملة من حيث مفهومها وأقسامها وأحكامها.

2 – كشف النقاط الإيجابية في دراسات الجملة العربية، ووضعها في خدمة تطوير الدراسات اللسانية العربية الحديثة، وتجنب النقاط السلبية، وتجاوزها إلى ما هو أنفع وأجدى.

هذا كل ما يمكن أن نقوله في هذه المقدمة الموجزة عن بحثنا من حيث الموضوع، والمسوغات، والأهداف، والمحتويات، والمنهج، والفوائد، وهو على كل حال يشير إلى أن هذا البحث ما هو إلاّ محاولة أولية تحتاج إلى أن تُعزز بمحاولات أخرى أكثر عمقاً وجدية.

المحرِّر:

د. خالد حَسَن العَدْوانيّ

Abstract

In this study, I try to present a comparative study between two different areas of linguistic studies, the first is Arabic syntax, which studies the sentence in terms of its concept, parts and rules, and the second is known to modern linguists by different names, the most famous of which is Text Linguistics. There are two points which justify this comparison. The first point, which is a general one, is the existence of a number of the Arabic studies which are concerned with some non- syntactic aspects of old Arabic study in the light of modern Text Linguistics studies. The second reason, which is a special one, is the existence of some modern Arabic studies that point directly or indirectly to some crossing points between Text Linguistics and the Arabic studies of syntax.

This study aims to achieve two main goals. The first, which is a direct goal, is to show the nature of the relationship between the concerns of the two studies. The second goal, which is indirect, is to determine the position of this aspect of traditional Arabic syntax on the map of modern Text Linguistics.

The study employs two methods: the descriptive method in the first and the second chapters, and the comparative method in the third chapter.

The study has produced two important results. First, the relationship between Arabic sentence studies and Text Linguistics is one of similarity and difference. The difference comes from the point that Arabic sentence studies differ from Text Linguistics studies in terms of subject, purpose and method. While the subject of Arabic sentence studies is the Arabic sentence as a whole unit that has one function, whether it is an independent text or a unit among other units within a larger text, the subject of Modern Text Linguistics studies is the text as a complete body which has one function, whether it is one sentence or a series of sentences. If the function of Arabic sentence studies is to develop a theory of Arabic sentence as a complete whole (be it an independent text or

a unit within in a larger text) that helps to learn and teach Arabic, then the aim of Text Linguistics study is to describe the system of its subject , i.e. the text. If the method in Arabic sentence studies depends mainly on the tendency to use standards, whose most important characteristic is to give the rule more importance than the example, the method in Text Linguistics depends mainly on description. The similarity between the two studies comes from that they converge in two points. The first is that they both study the same linguistic unit. Arabic sentence studies study the Arabic text by studying the Arabic sentence as a whole unit and as an independent text, or as a unit within a larger text. Text Linguistics studies the sentence by studying the text as an independent sentence or as a series which is constituted of a group of sentences. The second point is that the main issues which the two studies are concerned with are the same, for example, both of them deal with the issues of context, the relationships between sentences, and speech acts. Second, this aspect of traditional Arabic syntax is very important and it occupies an important position on the map of Modern Text Linguistics. It studies the same linguistic unit Text Linguistics studies.

I recommend, therefore, that more work should be done in modern Arabic linguistic studies which try to find a basis for Text Linguistics in Arabic heritage, especially rhetoric, literary criticism, interpretation (Tafseer).

الفصل الأول:

دراسات الجملة العربية

1- تمهيد:

يسعى هذا البحث إلى دراسة جانب مهم من جوانب البحث النحوي في التراث العربي لاقى من اهتمام العلماء ما لا يمكن تجاهله، وهذا الجانب هو جانب الدراسات التي عنيت بالجملة من حيث مفهومها وأقسامها وأحكامها.

وهو يهدف من وراء ذلك إلى الوصول إلى غاية محددة، تتمثل أساساً في الرغبة في تقديم رسم جغرافي واضح لهذا الدرس يحدد أبعاده، ويكشف جوانبه، وهي مسألة ما تزال تحتاج، في اعتقادنا، إلى دراسة ونظر من قبل الباحثين، وإن كان هذا لا يعني التقليل من أهمية الدراسات السابقة التي سعت إلى ذلك.

وقد يكون مفيداً في هذا المقام أن نشير إلى أن هذا البحث سيحاول أن يوضح هذا الجانب العلمي التراثي من خلال التوقف عند ثلاث قضايا أساسية: الأولى هي قضية مفهوم الجملة، والثانية هي قضية أقسام الجملة، والثالثة هي قضية تحديد الجمل التي لا محل لها من الإعراب، والجمل التي لها محل في كلام العرب.

2 – مفهوم الجملة عند النحاة العرب:

لم يتفق النحاة العرب عبرالتاريخ على مفهوم موحَّد للجملة، بل إن مفهومها كان يتغير من مرحلة إلى أخرى [6]، وعلى كل حال يستطيع الدارس أن يلاحظ وجود مفهومين متميزين للجملة لديهم: يمثل الأول مفهومها عند المتقدمين، في حين يمثل الثاني مفهومها عند المتأخرين[7].

2-1- مفهوم الجملة عند متقدمي النحاة:

وقد مال أصحاب هذا الاتجاه إلى التخصيص في ضبط مفهوم الجملة، فقالوا: الجملة هي التركيب الذي يكون مفيداً ومستقلاً في الوقت نفسه، أو لنقل بعبارتهم: هي

---

[6] يُنظَر عبد اللطيف، الدكتور محمد حماسة، بناء الجملة العربية، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2003، ص21 – 32.

[7] لا نعني بتعبيري النحاة المتقدمين والنحاة المتأخرين هنا ما يُعنَى بهما عادة، بل نعني أن النحاة الذين اعتمدوا الرأي الأول ينتمون إلى مرحلة أقدم من المرحلة التي ينتمي إليها النحاة الذين اعتمدوا الرأي الثاني.

العبارة المفيدة فائدة تامة يحسن السكوت عليها' نحو:(زيد منطلق)، و(إن تأتني أكرمْك)، و(قمْ)، و(صَهْ)، وما كان نحو ذلك.

ويمكن أن نمثل لهذا المفهوم بما جاء عند عدد من النحاة المتقدمين، ومنهم أبو العباس المبرِّد(285هـ) الذي يقول في معرض كلامه على الفاعل: " وإنما كان الفاعل رفعاً؛ لأنه هو والفعل جملة يحسن عليها السكوت، وتجب بها الفائدة للمخاطَب "[8]، ومنهم أبو الفتح بن جني (392هـ) الذي يقول: " أما الكلام، فكل لفظ مستقل بنفسه مفيد لمعناه، وهو الذي يسميه النحويون الجمل، نحو: زيد أخوك، وقام محمد، وضرب سعيد، وفي الدار أبوك، وصه، ومه، ورويد، وحاءِ، وعاءِ في الأصوات، وحسِّ، ولبِّ، وأفّ، وأوّه. فكل لفظ استقل بنفسه، وجنيت منه ثمرة معناه، فهو كلام "[9]، ومنهم الزمخشري(538هـ) الذي يقول: " الكلام هو المركب من كلمتين، أسندت إحداهما إلى الأخرى، وذلك لا يتأتى إلا في اسمين، كقولك: زيد أخوك، وبشر صاحبك، أو فعل واسم، نحو قولك: ضرب زيد، وانطلق بكر، ويُسمى جملة "[10]، ومنهم العكبري(616هـ)الذي يقول:" الكلام عبارة عن الجملة المفيدة فائدة تامة كقولك: زيد منطلق، وإن تأتني أكرمْك، وقم، وصه، وما كان نحو ذلك "[11].

فالجملة عند هؤلاء، إذاً، هي كل تركيب يفيد السامع فائدة تامة يحسن السكوت عليها، سواء أكان إسنادياً، كما في الأمثلة: زيد منطلق، قام محمد، صَهْ، أم لم يكن، كما في: إن تأتني، أكرمْك[12].

---

[8] المبرِّد، محمد بن يزيد، المقتضب، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، القاهرة، 1382 هـ، 1:8.

[9] ابن جني، أبو الفتح، الخصائص، تحقيق الدكتور عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1421هـ – 2001م، 1:72.

[10] الزمخشري، جار الله، المفصّل في علم العربية، خريستيانيا، 1859م، ص4.

[11] العكبري، أبو البقاء، مسائل خلافية في النحو، حققه وقدم له محمد خير الحلواني، دار الشرق العربي، بيروت – لبنان وحلب – سورية، ط1، 1992م – 1412هـ، ص35.

[12] يدل على صحة هذا أيضاً أن الزمخشري عد تركيب الشرط جملة. يُنظَر الزمخشري، المفصل، ص13.

2 -2- مفهوم الجملة عند المتأخرين:

وقد مال أصحاب هذا الاتجاه إلى التعميم في تحديد مفهوم الجملة، فقالوا: الجملة هي ما تألف من مسند ومسند إليه، سواء أتمت به الفائدة أم لا، كالفعل والفاعل، نحو: قام زيد، وإنْ قام زيد، وأُقسمُ بالله، أو الفعل ونائب الفاعل، نحو: ضُرِب اللصُّ، أو المبتدأ والخبر، نحو: زيد قائم، أو المبتدأ والفاعل الساد مسد الخبر، نحو: أقائم الزيدان أو اسم الفعل وفاعله، نحو: هيهات السفر، أو الظرف وفاعله، نحو: أفي الدار أحد، أو الفعل الناسخ وما دخل عليه، نحو: كان زيد قائماً، أو الحرف المشبه بالفعل وما دخل عليه، نحو: إنّ زيداً قائم.

ويمكن أن نمثل لهذا المفهوم بما جاء عند عدد من النحاة المتأخرين، ومنهم الرضي الإستراباذي(686هـ) الذي يقول:" والفرق بين الجملة والكلام أن الجملة ما تضمَّن الإسناد الأصلي، سواء كانت مقصودة لذاتها أولا، كالجملة التي هي خبرالمبتدأ أو سائرما ذكرمن الجمل، فيخرج المصدر واسما الفاعل والمفعول والصفة المشبهة والظرف مع ما أسندت إليه والكلام ما تضمن الإسناد الأصلي، وكان مقصوداً لذاته، فكل كلام جملة، ولا ينعكس"[13]، ومنهم ابن هشام(761هـ) الذي يقول:" الجملة عبارة عن الفعل وفاعله كـ (قام زيد) والمبتدأ وخبره كـ (زيد قائم) وما كان بمنزلة أحدهما، نحو:(ضُرِب اللص)، و(أقائم الزيدان) و(كان زيد قائماً)، و(ظننته قائماً) "[14]، ومنهم الشريف الجرجاني(816 هـ) الذي يقول عن الجملة: إنها " عبارة عن مركب من كلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرى، سواء أفاد، كقولك: " زيد قائم "، أو لم يفد، كقولك:"إن يكرمني"، فإنه جملة لا تفيد إلا بعد مجيء جوابه، فتكون أعم من الكلام مطلقاً "[15].

---

[13] الإستراباذي، رضي الدين، شرح الكافية، مطبعة الشركة الصحافية العثمانية، سنة1310 هـ، 8:1.

[14] الأنصاري، ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، حققه، وعلق عليه الدكتور مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، وراجعه سعيد الأفغاني، دمشق، 1392هـ - 1972م، ص49.

[15] الجرجاني، علي بن محمد، التعريفات، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، 1357هـ - 1938م، ص69.

فالجملة عند هؤلاء، إذاً، هي ما تألّف من مسند ومسند إليه فقط، سواءٌ أتمّت الفائدة بهما، كما نـرى في الأمثلة: قام زيد، زيد قائم، ضُرِب اللص، أقائم الزيدان، هيهات السفر، كان زيد قائماً، إنّ زيداً قائم، أم لم تتم، كما نـرى في: إن قام زيد، وأُقسمُ بالله.

3 – أقسام الجملة عند النحاة العرب:

لقد قسّم النحاة العرب الجملة وفق معايير متباينة تدل في جملتها على خصوبة جهودهم في هذا الميدان، وسوف نحاول في هذا المقام بيان هذا الجانب لديهم، وذلك من خلال الوقوف عند ستة أشكال لتقسيم الجملة عندهم، وهي: تقسيم الجملة من حيث الشكل، وتقسيمها من حيث القصد، وتقسيمها من حيث احتمال الصدق والكذب، وتقسيمها من حيث التركيب والبساطة، وتقسيمها من حيث التصرف وعدمه، وتقسيمها من حيث الإعراب وعدمه.

3-1- الجملة من حيث الشكل:

يستطيع الناظر في هذه القضية في كتب النحاة أن يلاحظ وجود أربعة أشكال للجملة لديهم، وهي: الجملة الفعلية، والجملة الاسمية، والجملة الظرفية، والجملة الشرطية، وإن لم يكن هناك اتفاق تام بينهم على الشكلين الأخيرين[16].

الجملة الفعلية:

وهي التي يكون صدرها الفعل[17]، سواء أكان هذا الفعل تاماً، كما في قولك: " ذهب الولدُ "، " سُمِع الصوتُ "، أم كان ناقصاً، كما في قولك: " أصبح الظلام شديداً "، " كان الولد نائماً "، " كاد زيد يموت ".

---

[16] زاد هذين الشكلين أبو علي الفارسي، وقد تبعه في ذلك جار الله الزمخشري. انظر ابن يعيش، يعيش بن علي، شرح المفصّل، إدارة الطباعة المنيرية بمصر، 1:88.

ولا بد في هذا المقام من الإشارة إلى نقطتين مهمتين[18]: الأولى هي أنه لا عبرة بما يتقدم الفعل من الحروف، فهذه الحروف لا تمنع من بقاء الجملة فعلية، فالجمل من نحو:(ما جاء زيد)، (لو جاء زيد)، (هلاّ جاء زيد) فعلية على الرغم من الحروف المتقدمة على الفعل، أما الثانية: فهي أنه لا عبرة بما قد يتقدم الفعل من الأسماء التي حقها التأخير عنه، فجملة(زيداً ضربت) هي جملة فعلية؛ لأن الاسم ههنا مفعول به مقدم، وحق المفعول به أن يكون بعد الاسم العامل فيه لا قبله، وكذلك جملة (راكضاً جاءنا زيد)، فهي فعلية؛ وذلك لأن الحال الواقعة في مقدمتها مقدمة من تأخير؛ إذ المتفق عليه من أمرها أن تكون بعد الفعل العامل فيها لا قبله كذلك.

الجملة الاسمية:

وهي ما كانت مؤلفة من المبتدأ والخبر، كما في قولك: " العلم نور "، " الله موجود " أو مما أصله مبتدأ وخبر، كما في قولك: " إنّ الحق منتصر "، " ما زيد مسافراً " أو من اسم فعل[19] وفاعله، كقولك: " هيهات أن نذلّ ".

ويلاحظ هنا أيضاً أنه لا عبرة بما يتقدم الجملة الاسمية من الحروف؛ فدخول (إنّ) وكذلك (ما) على بعض الجمل في الأمثلة السابقة لم يمنع من عدها جملاً اسمية.

الجملة الشرطية:

---

17 الأنصاري، ابن هشام، الإعراب عن قواعد الإعراب، حققه وقدم له الدكتور علي فودة نيل، عمادة شؤون المكتبات – جامعة الرياض، ط1، 1401هـ – 1981م، ص35، والكافيجي، محيي الدين، شرح قواعد الإعراب لابن هشام، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة، دار طلاس، دمشق، ط3، 1996م، ص 73.

18 ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ص 492–493، وقباوة، الدكتور فخر الدين، إعراب الجمل وأشباه الجمل، دار القلم العربي للطباعة والنشر والتوزيع، حلب – سورية، ط5، 1409هـ – 1989م، ص 21–22.

19 لا بد من الإشارة إلى أن النحاة الكوفيين يضعون أسماء الأفعال في عداد الأفعال نفسها، ولا يفردونها في باب خاص. انظر المخزومي، الدكتور مهدي، في النحو العربي: نقد وتوجيه، بيروت – لبنان، ط1، 1964م، ص40.

وهي التي صدرها أداة شرط [20] نحو: (من يدرسْ ينجحْ)، (لولا الحياء لهاجني استعبارُ)، (إذا جاء زيد، فأكرمْه)... إلخ.

وقد أنكر عدد كبير من النحاة هذه الجملة، وعدوها من قبيل الفعلية، ومنهم ابن هشام الأنصاري الذي يقول: " وزاد الزمخشري وغيره الجملة الشرطية، والصواب أنها من قبيل الفعلية لما سيأتي "[21].

الجملة الظرفية:

وهي المصدّرة بظرف، أو جار ومجرور[22]، نحو:(أعندك زيد)، (ما في الدار أحد).

والحقيقة أن هذا القسم لم يقلْ به إلا من يُعرِب المرفوع الوارد بعد الظرف والمجرور فاعلاً بهما، وليس مبتدأً مؤخراً حُذف خبره المقدم كما هو المشهور في الإعراب[23].

2-3- الجملة من حيث القصد:

قسّم النحاة العرب الجملة بحسب هذا المعيار إلى قسمين: هما الجملة المقصودة لذاتها، والجملة المقصودة لغيرها[24]، وسوف نحاول في ما يلي أن نقدم عرضاً وافياً لما قيل في هذا الجانب من تراثنا النحوي.

---

[20] قباوة، فخر الدين، الإعراب الجمل وأشباه الجمل، ص 19.

[21] ابن هشام، مغني اللبيب، ص492.

[22] ابن هشام، مغني اللبيب، ص 492، والأنطاكي، الأستاذ محمد، المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها، مكتبة دار الشرق، بيروت – لبنان، 3:308.

[23] ابن هشام، مغني اللبيب، ص492 والأنطاكي، محمد، المحيط، 3:308.

[24] والواقع أن هذا التقسيم مبني على تفريق النحاة العرب المتأخرين بين نوعين من الإسناد في الجملة العربية: الأول هو الإسناد الأصلي في تركيب مقصود لذاته، والثاني هو الإسناد الأصلي في تركيب مقصود لغيره. يُنظَر في سبيل ذلك الإستراباذي، رضي الدين، شرح الكافية، 1:8.

الجملة المقصودة لذاتها:

وهي الجملةُ التي تستقل بنفسها من حيث تمام المعنى[25]، أو لنقل بعبارة أكثر دقةً: إنها الجملة التي تتضمن إسناداً أصلياً مقصوداً لذاته[26]، ومن أمثلتها قولك ابتداءً: " حضر محمد "، و قولك أيضاً: " ليتك معنا "... إلخ.

الجملة المقصودة لغيرها:

وهذه الجملة، على خلاف الجملة المقصودة لذاتها، لا يمكن أن تستقل بنفسها، ولا أن تؤدي معنىً تاماً، وقد ذكر العلماء أمثلة عدة لها، منها الجملة الواقعة خبراً للمبتدأ كجملة (أقبل) في قولك: " زيد أقبل "، والجملة الواقعة نعتاً، كجملة (يعمل) في قولك: " رأيت رجلاً يعمل "، والجملة الواقعة حالاً كجملة (يمشي) في قولك: " رأيت الطفل يمشي "، والجملة الواقعة مضافاً إليه كجملة (ولد زيد) في قولك:" سافرت يوم ولِد زيد "، والجملة الواقعة صلة كجملة (أحبُّ) في قولك: " جاء الذي أحبُّ "، والجملة القسمية كجملة (أقسم بالله) في قولك: " أقسم بالله العظيم لتموتنَّ "، وجملة الشرط كجملة(تدرسْ) في قولك: " إن تدرسْ تنجحْ "[27].

ولابد من الوقوف هنا عند الدراسة التي أجراها الدكتور فاضل السامرائي في كتابه(الجملة العربية، تأليفها وأقسامها) عن الجملة المقصودة لغيرها؛ وذلك لما فيها من الجدة والابتكار، فقد ميَّز الباحث فيها بين ثلاثة أشكال للجملة المقصودة لغيرها، وهي: الجملة غير المستقلة بالأصالة، والجملة غير المستقلة لأمر عارض، والجملة غير المستقلة صناعةً[28].

---

[25] السامرائي، الدكتور فاضل صالح، الجملة العربية: تأليفها وأقسامها، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان – الأردن، ط1، 2002م – 1422هـ، ص146.

[26] الطلحي، الدكتور ردة الله، دلالة السياق، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط1، 1423هـ، ص481.

[27] الإستراباذي، رضي الدين، شرح الكافية، 8:1، والصبان، محمد بن علي، حاشية الصبان على شرح الأشموني، دار إحياء الكتب العربية، مصر، 21:1.

[28] السامرائي، فاضل صالح، الجملة العربية: تأليفها وأقسامها، ص146.

• **الجملة غير المستقلة بالأصالة:**

وهذه الجملة لا تستقل بنفسها، ولا تتم معنىً أينما وقعت، وكيفما وقعت، فهي تحتاج إلى ضميم معها ليتم المعنى[29]، وقد قدّم المؤلف سبعة أمثلة لها، هي[30]:

1- جملة (**لا سيما**): نحو: (أحب الشعراء، ولا سيما البحتري).

2- **الجمل المبدوءة بأفعال المدح والذم:** نحو: (نعم العبد صهيب)، و(حبذا العمل الصالح).

3- **جمل الاستثناء المبدوءة بـ (خلا، عدا، ليس، لا يكون):** نحو: (حضر الرجال خلا محمداً)، و(حضر الرجال ليس محمداً).

4- **الجمل المبدوءة بـ (مذ، منذ):** نحو (ما رأيته مذ يومان).

5- **جملة القسم:** نحو: (لعمري)، و(ايمن الله).

6- **جملة (ليت شعري):** نحو: (ليت شعري هل أعود إلى أهلي).

7- **الجمل التي فيها ضمير يعود على متقدم سابق عليها لا تفهم إلاّ بذكره:** ومثالها جملة(أخوه مسافر) في نحو: (محمد أخوه مسافر).

• **الجملة غير المستقلة لأمر عارض:**

وهذه الجملة تكون مستقلة في الأصل غير أن وقوعها في موقع معين يجعلها غير مستقلة [31]، وهي تقسم عنده إلى ثلاثة أقسام، هي: الجملة الواقعة في حيز ما يحتاج إلى قولٍ آخر ليتم المعنى، والجملة المسبوقة بأداة تقتضي شيئاً ينعقد به الكلام، والجملة التي تقال تعقيباً على كلام متكلم أو جواباً عنه[32].

أ – الجملة الواقعة في حيز ما يحتاج إلى قول آخر ليتم المعنى:

---

[29] نفسه، ص146.

[30] نفسه، ص146-147.

[31] نفسه، ص147.

[32] نفسه، ص148-151.

وقد قدّم الباحث سبعة أمثلة لها، هي[33]:

1- **الجملة الواقعة صلة للاسم الموصول:** نحو: (جاء اللذان نجحا)، و(الذين زارونا كرماء).

2- **جملة المضاف إليه:** نحو: (جلست حيث أخوك جالس)، و(جئت إذ حضر أخوك).

3- **جملة النعت:** نحو:(رجل يعمل خير من رجل لا يعمل).

4- **جملة البدل:** نحو:(عرفت خالداً أبو من هو؟).

5- **جملة الحال:** نحو: (أقبل حامد يسوق دابته).

6- **الجملة التفسيرية:** نحو جملة: (هل هذا إلاّ بشر مثلكم) من قوله جلّ وعلا: ﴿ وأسروا النجوى الذين ظلموا هل هذا إلاّ بشر مثلكم ﴾ [الآية 3 من الأنبياء].

7 - **جملة الاختصاص وجمل الأسماء المقطوعة إلى النصب أو الرفع:** نحو قوله عليه الصلاة والسلام:" إنا معشرَ الأنبياء لا نورِّث، ما تركت بعد مؤونة عاملي ونفقة نسائي صدقة "[34]، وقول القائل: " مررت بمحمد، الكريمَ ".

ب – الجملة المسبوقة بأداة تقتضي شيئاً ينعقد به الكلام:

وقد قدم الباحث أحد عشر مثالاً لها، هي[35]:

1- **الجمل المسبوقة بأدوات الشرط:** نحو: (إن تدرسْ)، (ما تفعلْ).

2- **الجمل المسبوقة بحرف مصدري:** نحو: (أن تصوموا)، (كي أستفيد).

3- **الجمل المسبوقة بأداة إضراب أو استدراك:** نحو: (حضر الناس، لكنّ أحمد لم يحضر)، ونحو قوله عز وجل:﴿ أأُنزِل عليه الذّكر من بيننا، بل هم في شك من

---

[33] نفسه، ص48.

[34] ابن حنبل، أحمد، المسند، مطبعة الميمنية بمصر، 1313هـ، 2: 463.

[35] السامرائي، فاضل صالح، الجملة العربية: تأليفها وأقسامها، ص149-151.

ذكري، بل لمّا يذوقوا عذابِ ﴾ [الآية8 من ص]، ونحو قوله تعالى أيضاً:﴿ ما لكم كيف تحكمون ۞ أم لكم كتاب فيه تدرسون﴾[الآيتان 36–37 من القلم].

4– **الجمل المسبوقة بـ (إذا) الفجائية:** نحو قوله سبحانه وتعالى: ﴿ فألقاها، فإذا هي حية تسعى ﴾ [الآية 20 من طه].

5– **الجمل المسبوقة بالواو:** نحو:(جاء زيد، وسافر خالد)، ونحو: (خرجنا والشمس طالعة).

6– **الجمل المسبوقة بالفاء:** نحو قوله تعالى: ﴿ إن يسرقْ، فقد سرق أخٌ له من قبل ﴾ [الآية 77 من يوسف]، ونحو:(ينزل المطرُ، فينبت به الزرع).

7– **الجمل المسبوقة بحرف عطف:** نحو قوله تعالى:﴿ من نطفة خلقه فقدّره ۞ ثم السبيل يسرّه ۞ ثم أماته فأقبره ﴾ [الآيات 19–20–21 من عبس].

8– **الجمل المسبوقة بـ (حتى):** نحو:(عاش زيد فقيراً حتى مات)، ونحو:(فيا عجباً حتى كليبٌ تسبني).

9– **الجمل المسبوقة بـ(لا) الداخلة على المعرفة:** نحو قوله تعالى:﴿لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر، ولا الليل سابق النهار﴾ [الآية40 من يس].

10– **الجمل المسبوقة بـ (إلاّ) الاستثنائية:** نحو قوله تعالى:﴿ وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلاّ إنهم ليأكلون الطعام، ويمشون في الأسواق﴾ [الآية 20 من سورة الفرقان]، ونحو: (أنشدك الله إلاّ فعلت).

11– **الجملة المسبوقة بحرف تفسير:** نحو قوله عز وجل:﴿ فأوحينا إليه أَنِ اصنع الفلك﴾ [الآية 27 من المؤمنون].

ج – الجملة التي تقال تعقيباً على كلام متكلم أو جواباً عنه:

1– الجملة التي تقال تعقيباً على كلام متكلم: ومن أمثلتها قولك:" وأنا لا أرى ذلك " تعقيباً على كلام من يقول لك:" أنا أرى كذا وكذا "، وقولك: " ولكنه بخيل" تعقيباً

على كلام من يقول لك:" فلان غني "، وقولك أيضاً:" بل هو شاعر" تعقيباً على كلام من يقول لك:" هو لا يحسن الشعر ".

فهذه الجمل كلها غير مستقلة في رأي الباحث، وذلك لأنها مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالكلام الذي جُعِلَت تعقيباً له[36].

2 – الجملة التي تقال جواباً عن كلام متكلم: ومن أمثلتها قولك:" نعم، حضر القاضي " لمن سألك:(هل حضر القاضي؟)، وقولك:" نعم أزورك غداً " لمن قال لك:(زرْني غداً).

- **الجملة غير المستقلة صناعة:**

وهي التي تكون مستقلة في ظاهر الأمر، وعند أهل صناعة النحو غير مستقلة[37]، فالقول بعدم استقلالها هو في قواعد النحاة فحسب، ومن أمثلتها عنده جملة جواب القسم المقدّر، نحو:(لقد سافر سالم)، ومن أمثلتها أيضاً الجملة الواقعة جواباً لشرط مقدّر، نحو جملة (تُسَاقِطْ عليكِ رُطَباً جَنِيّاً) من قوله تعالى:﴿وهُزِّي إليك بجذع النخلة تُسَاقِطْ عليك رُطَباً جَنِيّاً﴾ [الآية25 من سورة مريم].

3– 3– الجملة من حيث احتمال الصدق والكذب:

لقد فرّق النحاة العرب بين شكلين للجملة من حيث احتمال الصدق والكذب: الأول هو الجملة المحتملة للصدق والكذب، وقد سُمِّيت الخبرية، والثاني هو الجملة التي لا تحتمل الصدق والكذب، وقد سُمِّيت الإنشائية[38].

- **الجملة الخبرية:**

---

[36] السامرائي، فاضل صالح، الجملة العربية: تأليفها وأقسامها، ص 151.

[37] نفسه، ص152.

[38] الأنصاري، ابن هشام، شرح شذور الذهب، تأليف بركات يوسف هبُّود، راجعه وصححه يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط2، 1419هـ – 1998م، ص52.

وهي كل جملة تكون محتملة للتصديق، والتكذيب في ذاتها بغض النظرعن قائلها[39]، وهذا يعني أن هذه الجملة تضم كل جملة صادقة لا تحتمل الكذب، نحو: (الله موجود)، وكل جملة كاذبة لا تحتمل الصدق، نحو: (السارق إنسان محترم)، وكل جملة تحتمل الصدق والكذب، نحو:(السماء ستمطر) و(إن تدرسْ تنجحْ).

ويبدو أن اهتمام النحاة العرب بالجملة الخبرية لم يقف عند هذا الحد، بل إننا نجد في دراساتهم محاولات للتمييز بين أنواع الخبر، ويدل على ذلك القصة التي تروي رد ثعلب على الفيلسوف الكندي؛ إذ ميز فيه ثعلب بين ثلاثة أنواع للخبر: فهناك خبر هو عبارة عن إخبار عن حدث، وهناك خبر هو عبارة عن جواب عن سؤال وهناك خبر هو عبارة عن جواب عن إنكار[40].

والحقيقة أن ما جاء في هذه القصة يذكرنا بتقسيمات الخبر التي نراها في كتب البلاغة العربية؛ فقد فرق البلاغيون العرب في تلك الكتب بين ثلاثة أشكال للخبر، وهي: الخبر الذي يُلقى على خالي الذهن والخبر الذي يُلقى على المتردد والخبر الذي يُلقى على الشاك[41].

وقد لاحظ النحاة أن الجملة الخبرية قد تعبر أحياناً عما تعبر عنه الجملة الإنشائية، ومنهم ابن جني الذي أشار إلى أن الخبر قد يراد به أحياناً الأمر، وجعل من ذلك قوله سبحانه وتعالى:﴿ تؤمنون بالله ورسوله ﴾ [من الآية 11من الصف]. يقول:"

---

39 المبرِّد، محمد بن يزيد، المقتضب، 89:3، والإستراباذي، رضي الدين، شرح الكافية، 124:1.

40 الجرجاني، عبد القاهر، دلائل الإعجاز، قرأه وعلق عليه محمود محمد شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة ودار المدني بجدة، ط3، 1413هـ - 1992م، ص315.

41 القزويني، محمد بن عبد الرحمن، التلخيص في علوم البلاغة، ضبطه وشرحه عبد الرحمن البرقوقي، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، ط2، 1350هـ - 1932م، ص41، والعاكوب، الدكتور عيسى علي، المفصّل في علوم البلاغة العربية، منشورات جامعة حلب، 1421هـ - 2000م، ص81.

ومن ألفاظ الخبر المراد بها الأمر قوله تعالى:﴿ تؤمنون بالله ورسوله﴾، فهذا في معنى قوله آمنوا "[42].

- **الجملة الإنشائية:**

وهي الجملة التي لا تحتمل الصدق والكذب، أو هي الجملة التي لا يصح أن تقول لقائلها إنك صادق أو إنك كاذب، فهي على خلاف الجملة الخبرية، ومن أمثلتها(أحسنْ إلى من أساء إليك)، (لا تنه عن خلق وتأتيَ مثله)، (ألا ليت الشباب يعود يوماً)، ففي كل هذه الجمل لا يمكن أن تحكم للمتكلم بأنه صادق ولا أن تحكم عليه بأنه كاذب.

وقد قُسِّمت هذه الجملة بمراعاة تأخر وجود معناها عن وجود لفظها أو عدم تأخره إلى قسمين[43]: الأول هو *الطلبية*، نحو:(اضربْ)، (هل جاء زيد؟)، والثاني هو غير *الطلبية*، نحو:(ما أحسن الربيع¡)، (لعل النصر يتحقق قريباً).

الطلبية:

وهي التي تستدعي مطلوباً، وتكون ذات أشكال عدة [44]، فقد تدل على الأمر، نحو:(قل الحق ولو على نفسك)، وقد تدل على النهي، نحو:(لا تكذب، فتُذَم)، وقد تدل على التمني، نحو: (ليت الشباب يعود)، وقد تدل على الاستفهام، نحو:(هل تسافر معي؟)، وقد تدل على النداء، نحو:(يا خالد)، وقد تدل على العرض، نحو:(ألا تستريح ؟)، وقد تدل على التحضيض، نحو: (هلاّ أخبرتني بما حصل).

وقد لاحظ النحاة أن الجملة الطلبية قد تخالف ظاهرها أحياناً، فتدل على الخبر، ويدل على ذلك قول ابن جني: " فقد جاءت ألفاظ الأمر يراد بها الخبر، كما جاءت الخبر، ويراد بها الأمر، فمن ألفاظ الأمر التي يراد بها الخبر قوله تعالى:﴿ قل من كان

---

[42] ابن جني، أبو الفتح، المنصف في شرح التصريف، طبعة مصطفى الحلبي، 1954م، 317:1، وجطل، الدكتور مصطفى، النحو والصرف، منشورات جامعة حلب، 1410 هـ – 1990 م، 120:2.

[43] – أنكر بعض النحاة هذا التقسيم، ورأوا أن الكلام ينقسم إلى خبر وطلب وإنشاء فقط. انظر ابن هشام، شرح شذور الذهب ص52، والإستراباذي، رضي الدين، شرح الكافية، 307:1.

[44] ابن هشام، شرح شذور الذهب، ص52، والإستراباذي، رضي الدين، شرح الكافية، 307:1.

في الضلالة فليمدد له الرحمن مداً﴾[من الآية 75 من مريم]، إنما معناه، فسيمد له الرحمن مداً، أو فليمدن له الرحمن مداً "[45].

ولاحظوا أيضاً أن الجملة الطلبية قد تخرج أحياناً إلى معانٍ أُخَرَ تفهم من سياق الكلام، ومن ذلك أن الاستفهام قد يخرج إلى معنى التعجب والتوبيخ. يقول الفرّاء في قوله تعالى: ﴿ أتَّخذناهم سِخْرِيًّا﴾ [من الآية 63 من ص]، يقول: " وهو من الاستفهام الذي معناه التعجب والتوبيخ، فهو يجوز بالاستفهام وطرحه "[46].

غير الطلبية:

وهذه الجملة لا تستدعي مطلوباً، وقد أسماها الرضي الجملة الإيقاعية؛ إذ قسّم الجملة على نحو عام إلى خبرية وإنشائية، ثم قسم الإنشائية إلى طلبية وإيقاعية[47]، وهي تستخدم للدلالة على معانٍ كثيرة[48] ؛ فقد تدل على المدح، نحو: (نعم الرجل زيد)، وقد تدل على الذم، نحو: (بئس الرجل البخيل)، وقد تدل على الرجاء، نحو قوله سبحانه وتعالى:﴿فعسى الله أن يأتي بالفتح ﴾[الآية 52 من المائدة]، وقوله تعالى:﴿ لعل الساعة قريب ﴾ [الآية 17 من الشورى]، وقد تدل على القسم، نحو: (أقسم بالله)، وقد تدل على إبرام العقد، نحو:(بعتك فرسي)، و(زوّجتك ابنتي).

ولا بد من الإشارة أخيراً إلى أن ما أوردناه آنفاً في ميدان الجملة الطلبية والجملة غير الطلبية لم يكن موضع اتفاق تام بين العلماء العرب، ويمكن أن ندل على ذلك بمثالين اثنين: الأول هو أن بعضهم قد عد الجملة الدالة على التمني جملة خبرية على

---

[45] ابن جني، المنصف في شرح التصريف، 317:1.

[46] الفراء، معاني القرآن، تحقيق يوسف نجاتي ومحمد علي النجار، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، 1374 هـ - 1955م، 411:2.

[47] الإستراباذي، رضي الدين، شرح الكافية، 211:1.

[48] وذلك على الرغم من أن بعض النحاة لم يذكروا من المعاني التي تدل عليها إلا معنى إبرام العقد. انظر ابن هشام، شرح شذور الذهب، ص52، والإستراباذي، رضي الدين، شرح الكافية، 307:1.

أساس أنه يصح فيها التصديق والتكذيب [49]، وهو بذلك يخرجها من عداد الجمل الطلبية، أما الثاني، فهو أن بعض العلماء قد عد الجملة الدالة على المدح أو الذم من الجمل الخبرية[50]، وهو بذلك ينكر أن تكون إنشائية، كما أشرنا من قبل.

3-4- الجملة من حيث التركيب والبساطة:

لقد قسّم النحاة العرب الجملة بحسب هذا المعيار إلى قسمين: الأول هو الجملة الكبرى، والثاني هو ما يمكن أن نسميه بالجملة البسيطة[51].

الجملة الكبرى:

وهي الجملة التي يكون خبرها جملة، ولو بحسب الأصل[52]، وهذا يعني أن الجملة الكبرى هي كل جملة اسمية خبرها جملة، وكل جملة مصدرة بفعل ناسخ، والخبر فيها جملة بحسب الأصل، ومثال الجملة الاسمية التي خبرها جملة قول القائل: " زيد يحب فعل الخير "، و" إن زيداً يحب فعل الخير "، ومثال المصدّرة بفعل ناسخ الجملة المصدّرة بالفعل الناقص، كقولك: " كان زيد يحب فعل الخير "، وكذلك الجملة المصدرة بفعل ينصب مفعولين أصلهما مبتدأ وخبر، كقولك: " ظننت زيداً يحب فعل الخير ".

---

[49] ابن الشجري، أبو السعادات، الأمالي الشجرية، مطبعة دار المعارف العثمانية بحيدر أباد – الدكن، ط1، 1349 هـ، 297:1، والسيوطي، جلال الدين، الإتقان في علوم القرآن، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر، ط3، 1327هـ – 1951م.

[50] ابن الشجري، الأمالي الشجرية، 26:1.

[51] لقد تكلم النحاة العرب على الجملة التي لا تكون كبرى ولا صغرى، ولكنهم، حسب علمنا، لم يضعوا لها مصطلحاً خاصاً. أما نحن فقد اصطلحنا على هذه التسمية معتمدين قول الدكتور فخر الدين قباوة، وهو " أما سائر الجمل التي تقوم برأسها ولا تتصل بغيرها اتصالاً إسنادياً أو فرعياً...، فهي ليست كبرى ولا صغرى لأنها تركيب بسيط متميز بنفسه ". انظر قباوة، فخر الدين، إعراب الجمل وأشباه الجمل، ص26.

[52] الدسوقي، حاشية الدسوقي على مغني اللبيب، مكتبة ومطبعة المشهد الحسني بمصر، 39:2.

ولا بد من الإشارة إلى أن النحاة العرب قد سمّوا الجملة المبنية على المبتدأ أو ما أصله مبتدأ في الجملة الكبرى باسم الجملة الصغرى[53]، وبذلك أصبحت الجملة الكبرى لديهم هي كل جملة تنطوي على جملة صغرى.

وقد قسّم النحاة الجملة الكبرى إلى قسمين، وهما: الجملة الكبرى ذات الوجهين وهي التي تكون الجملة الصغرى فيها مخالفة للجملة الكبرى من حيث الشكل[54]، فتكون اسمية إن كانت فعلية، كقولك:" ظننت زيداً أبوه قائم "، وتكون فعلية إن كانت اسمية، كقولك: " زيد يحب مساعدة الفقراء "، أما القسم الثاني، فهو الجملة الكبرى ذات الوجه الواحد، وهي خلاف الأولى؛ فههنا تكون الجملة الصغرى موافقة للجملة الكبرى من حيث الشكل[55]، فتكونان اسميتين معاً، كقولك:" زيد أبوه قائم " أو فعليتين معاً، كقولك:" ظننت زيداً يقوم أبوه ".

وقد لاحظ النحاة أن الجملة قد تقع كبرى وصغرى في الوقت نفسه[56]، وقد مثّلوا لذلك بقوله تعالى:﴿ لكنّا هو الله ربّي ﴾ [الآية 38 من الكهف]؛ إذ قيل: إن الأصل في الكلام: لكن أنا هو الله ربّي، وعليه تكون الجملة كلها كبرى، وتكون جملة(هو الله ربي) صغرى، كما تكون جملة(هو الله ربي) كبرى، وجملة(الله ربي) صغرى لها.

الجملة البسيطة:

وهي الجملة التي لا تحتوي على ما قد ذكر من خصائص الجملة الكبرى أو الصغرى، فهي التي لا تختص بجملة المبتدأ والخبر، وما أصله ذلك، ومثالها جملة (جاء زيد)، فهذه الجملة ليست كبرى ولا صغرى، وكذلك جملة(زيد طويل القامة). يقول

---

[53] ابن هشام، الإعراب عن قواعد الإعراب، ص36، والمدرِّس الأفغاني، محمد علي، الكلام المفيد للمدرِّس والمستفيد في شرح الصمدية، دار الهجرة، ط3، محرَّم1210 هـ، ص264- 265.

[54] ابن هشام، مغني اللبيب، ص499، وقباوة، فخر الدين، إعراب الجمل وأشباه الجمل، ص28.

[55] ابن هشام، مغني اللبيب، ص500، وقباوة، فخر الدين، إعراب الجمل وأشباه الجمل، ص28.

[56] ابن هشام، الإعراب عن قواعد الإعراب، ص36، والكافيجي، محيي الدين، شرح قواعد الإعراب، ص76- 77.

صاحب شرح الصمدية:" وقد لا تكون الجملة صغرى ولا كبرى؛ وذلك في ما لم يكن فيها، أي في الجملة، مبتدأ، كـ (قام زيد)، أو كان فيها مبتدأ، لكنْ لم تقع الجملة خبراً لمبتدأ ولا خبراً لمبتدأ فيها جملة، نحو: زيد قائم "[57]، ويقول الدكتور فخر الين قباوة:" أما سائر الجمل التي تقوم كل منها برأسها، ولا تتصل بغيرها اتصالاً إسنادياً أو فرعياً(يعني بالإسناد الفرعي المفعول الثاني للفعل الناسخ)، نحو: الدار واسعة، نجح الطلاب، أصبح العلم يسيراً، إن تجتهدْ تنجحْ، فهي ليست كبرى ولا صغرى؛ لأنها تركيب بسيط متميز بنفسه "[58].

3-5- الجملة من حيث التصرف وعدمه:

تنقسم الجملة العربية من حيث التصرف وعدمه إلى ثلاثة أقسام، هي: الجملة المتصرفة، والجملة الناقصة التصرف، والجملة غير المتصرّفة[59].

*** الجملة المتصرّفة:**

وهي الجملة التي تقبل التغيير بتقديم أو تأخير أو بإدخال ناسخ أو عامل عليها أو بغير ذلك من أساليب التغيير المختلفة[60]، وأمثلتها كثيرة في اللغة، منها قولك: "ضرب زيدٌ عمراً "، فهذه الجملة تامة التصرف؛ إذ يمكن أن تُقدِّم وتُؤخِّر في كلماتها، كما يمكن أن تُدخِل عليها أدوات الاستفهام والنفي وغير ذلك من الأدوات التي تستخدم في الأساليب المختلفة.

*** الجملة الناقصة التصرف:**

---

[57] المدرِّس الأفغاني، محمد علي، الكلام المفيد، ص265.

[58] قباوة، فخر الدين، إعراب الجمل وأشباه الجمل، ص26.

[59] السامرائي، فاضل صالح، الجملة العربية: تأليفها وأقسامها، ص110-113.

[60] نفسه، ص110.

وهي التي تقبل نوعاً مقيداً من التغيير، فلا تقبل التغييرات المطلقة[61]، فهي تختلف عن المتصرفة إذاً بأنها تنطوي على شيء من التقييد، ويمكن أن نجد في كلام العرب أمثلة عديدة لها، منها:

1- **الجملة الاسمية التي يكون المبتدأ فيها اسماً مشتقاً، والخبر محذوفاً لإغناء مرفوع المبتدأ عنه:** نحو: جملة(أقائم الزيدان؟)، فهذه الجملة لا تقبل أن يدخل التعريف على مبتدئها، ولا أن يُصغَّر، ولا أن يُوصَف[62] على حين أنه يمكن أن يدخل على المبتدأ فيها بعض العوامل كالفعل الجامد (ليس)[63].

2- الجملة المبدوءة بضمير الشأن: إذ لا يمكن في ضمير الشأن في هذه الجملة أن يُثنَّى أو يُجمع، وإن ثُنّي وجُمِع ما بعده، كما أنه لا يُتبَع بتابع؛ فلا يُعطَف عليه، ولا يُؤكد، ولا يُبدل منه[64] مع أنه يجوز أن يعمل فيه الابتداءُ ونواسخُه[65].

3- **الجملة الاسمية التي يتضمن المبتدأ فيها معنى الدعاء:** نحو:(ويل للمذنب)، و(ويح للخائن) و(سلام على المجدِّ)، إذ يلاحظ في مثل هذه الجمل أنها ليست تامة التصرف؛ إذ لا يجوز فيها مثلاً أن تدخل النواسخ على مبتدآتها، وهي تدل على الدعاء، كما لا يجوز فيها التقديم والتأخير[66].

*** الجملة غير المتصرفة:**

---

[61] نفسه، ص113.

[62] ابن عقيل، بهاء الدين عبد الله، المساعد على تسهيل الفوائد، تحقيق محمد كامل بركات، دار الفكر، دمشق، 1400هـ- 1980م، 1:206.

[63] السامرائي، فاضل صالح، الجملة العربية: تأليفها وأقسامها، ص 113.

[64] ابن هشام، مغني اللبيب، ص637.

[65] نفسه، ص637.

[66] الإستراباذي، رضي الدين، شرح الكافية، 1:90.

وهذه الجملة لا تقبل التغيير بتقديم أو تأخير أو بإدخال ناسخ أو عامل عليها أو بغير ذلك من أساليب التغيير المختلفة[67]؛ فهذه الجملة إذاً تلزم حالاً واحدة.

والحقيقة أن الدارس المتتبع يستطيع أن يجد الأمثلة عديدة لهذه الجملة في كلام العرب، ومنها على سبيل المثال:

1- **الأمثال:** فالأمثال لا يمكن أن تُغيَّر، بل تُقال كما أُطلقت أول مرة[68]، فلا يصح فيها تقديم أو تأخير أو تغيير حركة أو إدخال ناسخ أو غير ذلك من أشكال التغيير، فهي تعبيرات جامدة، فلا نستطيع أن نقول في قولهم مثلاً:" كُرْهاً تَرْكَبُ الإبلُ السفرَ "[69]، لا نستطيع أن نقول:" تركب الإبلُ السفرَ كُرهاً " ولا أن نقول:" كُرهاً تركب السفرَ الإبلُ "، كما أننا لا نستطيع أن نقول في قولهم أيضاً:" الكلابَ على البقرِ"[70]، لا نستطيع أن نقول:"على البقرِ الكلابَ " ولا أن نقول:"سلِّطِ الكلابَ على البقرِ"، وإن كان هذا هو الأصل في هذا المثل.

2- **العبارات المأثورة:** فهذه أيضاً تُقال كما وردت عن العرب ولا يُغيّر فيها[71]، فلا يصح فيها تقديم أو تأخير أو تغيير حركة أو إدخال ناسخ أو غير ذلك من أشكال التغيير، فهي أيضاً تعبيرات جامدة، فلا نستطيع أن نغيّر مثلاً في قولهم:" بأبي أنت"

---

[67] السامرائي، فاضل صالح، الجملة العربية: تأليفها وأقسامها، ص 110.

[68] ابن الناظم، شرح ألفية ابن مالك، تحقيق الدكتور عبد الحميد السيد محمد عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، ص475، والسيوطي، جلال الدين، همع الهوامع شرح جمع الجوامع، تصحيح السيد بدر الدين النعساني، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1:102.

[69] الميداني، مجمع الأمثال، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السنة المحمدية، 1955م، 2:164.

[70] الدسوقي، حاشية الدسوقي، 2:98.

[71] سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان، كتاب سيبويه، المطبعة الكبرى الأميرية، بولاق بمصر، ط1، سنة 1316هـ، 1:141.

الذي أصله(أنت مَفدِيٌّ بأبي)، ولا أن نغيّر في قولهم: "حينئذٍ، الآن " الذي أصله(كان هذا حينئذٍ، واسمعِ الآن)[72]، فهذه التعبيرات تُؤدى كما سُمعت، ولا يمكن أن نغير فيها.

3- **ما أفاد التعجب من التعبيرات:** نحو:(ما أشدَّ الحَرَّ)؛ إذ لا يجوز في (ما) أن تفارق الابتداء، ولا أن تتصرف[73]، ولا أن يدخلها تقديم أو تأخير[74]، ونحو: (أَشْدِدْ بالحرِّ)؛ إذ لا يجوز فيها حذف حرف الجر الزائد (الباء)، كما لا يجوز تقديم المتعجب منه على فعل التعجب[75]، ونحو: (لله درّك)؛ إذ لا يمكن في هذه الجملة أن يُؤخر الخبر؛ لأن ذلك يجعلها تفارق التعجب[76]، ونحو: (لله أنت)، و(سبحان الله).

4- بعض الجمل الدالة على المدح والذم: ومثالها جمل(حبذا)، و(لا حبذا)، فاسم الإشارة في هذه الجمل لا يمكن أن يتغير بتغير المخصوص بالمدح أو الذم[77]، فلا يُؤنَّث إذا كان مؤنثاً، ولا يُثنَّى، ولا يُجمَع، بل يبقى كما هو، فنقول: " حبذا زيد "، و " حبذا فاطمة "، و " حبذا الطلاب "، و " حبذا الطالبات "، و " حبذا الطالبان "، وكذلك لا يجوز في هذه الجمل أن تُنفَى بغير(لا)، ولا أن يتقدم فيها المخصوص بالمدح أو الذم على فعل المدح أو الذم[78]، فلا يصح أن نقول: " ما حبذا زيد "، ولا أن نقول: " زيد حبذا ".

3-6- الجملة من حيث الإعراب وعدمه:

لقد قسم النحاة العرب الجملة بحسب هذا المعيار إلى قسمين: الأول هو الجملة التي لها محل من الإعراب، والثاني هو الجملة التي ليس لها محل من الإعراب.

---

72 نفسه، 279:1، وابن يعيش، شرح المفصل، 47:2.

73 الإستراباذي، شرح الكافية، 89:1.

74 سيبويه، الكتاب، 37:1.

75 ابن الناظم، شرح ألفية ابن مالك، ص464.

76 ابن عقيل، المساعد، 223:1.

77 ابن الناظم، شرح ألفية ابن مالك، ص475.

78 السامرائي، فاضل، الجملة العربية، ص112.

ولا بد من الإشارة إلى أن هذا التقسيم قائم على أساس إمكانية حلول المفرد محل الجملة أولا، فإذا أمكن أن يحل المفرد محلها، كان لها محل من الإعراب، وإذا لم يمكن، لم يكن لها محل منه. يقول الرضي الإستراباذي في شرح الكافية:" وكل جملة يصح وقوع المفرد مقامها، فلتلك الجملة موضع من الإعراب، كخبر المبتدأ والحال والصفة والمضاف إليه "[79].

ويرى جمهور النحاة أنّ الأصل في المحل للمفرد وأن الجملة طارئة، وهي لذلك تأخذ محله الإعرابي. يقول أبو حيان:" أصل الجملة ألا يكون لها موضع من الإعراب، وإذا كان لها موضع من الإعراب تقدّرت بالمفرد[80].

غير أن الرضي الإستراباذي يرى أن كون الجملة ذات محل لا يوجب تقديرها بالمفرد، بل يعني أنها قد وقعت في موقع يصح وقوع المفرد فيه. يقول:" ولا نقول إن الأصل في هذه المواضع هو المفرد كما يقول بعضهم، وإن الجملة إنما كان لها محل فيها لكونها فيها فرعاً للمفرد؛ لأن ذلك دعوى بلا برهان، بل يكفي في كون الجملة ذات محل وقوعها موقعاً يصح وقوع المفرد هناك كما في المواضع المذكورة "[81].

ومثال الجملة ذات المحل جملة (يقوم) من قولك:" زيد يقوم "، فهذه الجملة ذات محل، وهو الرفع؛ وذلك لأنه يمكن تقديرها بالمفرد، وهو (قائم)، وكذلك جملة(يلعب) من قولك: "رأيت زيداً يلعب"، فهذه الجملة ذات محل إعرابي، وهو النصب، وهي قابلة للتأويل بالمفرد، والتقدير:(رأيت زيداً لاعباً)، ومثال الجملة التي ليس لها محل جملة(نام زيد)، فهذه الجملة ليس لها محل من الإعراب؛ لأنه لا يمكن تقديرها بالمفرد.

والمفرد الذي يمكن تقدير الجملة به متعدد الأشكال، فقد يكون مصدراً، ومثال الجملة التي تقدر بالمصدر الجملة الواقعة مضافاً إليه، كما في قول القائل:" جئت يوم

---

[79] الإستراباذي، شرح الكافية، 307:1، وابن هشام، مغني اللبيب، ص500.

[80] السيوطي، جلال الدين، الأشباه والنظائر في النحو، حيدر آباد، 1360هـ، 17:2.

[81] الإستراباذي، شرح الكافية، 307:1.

سافر زيد"، والتقدير:(جئت يوم سفر زيد)، وكذلك الجملة الواقعة مبتدأً، كقولك:" سواء أذهب أم لم يذهب"، والتقدير(ذهابه وعدم ذهابه سواء)، وقد يكون هذا المفرد الذي تُقدر به الجملة اسماً مشتقاً كأن يكون اسم فاعل أو اسم مفعول أو صفة مشبهة، ومثال الجملة الواقعة موقع اسم الفاعل جملة الخبر في قولك:" خالد انطلق"، والتقدير (خالد منطلق)، ومثال الواقعة موقع اسم المفعول جملة الخبر في قولك:(زيدٌ ضُرِبَ)، والتقدير:(زيد مضروب)، ومثال الواقعة موقع الصفة المشبهة جملة الخبر في قولك:" زيد حزن على فراق أخيه "، والتقدير:(زيد حزين على فراق أخيه)، وقد يكون المفرد الذي تقوم مقامه الجملة أيضاً الفعل المضارع[82]، ومثال ذلك الجملة الواقعة جواباً للشرط الجازم المقترن بالفاء أو إذا الفجائية، كجملة(سوف تنجحُ) من قولك:" إن تدرسْ فسوف تنجحُ "، والتقدير:(إن تدرسْ تنجحْ).

ولا بد من الإشارة أخيراً إلى أن النحاة قد عدّوا بعض الجمل من الجمل التي لها محل مع أنه لا يصح تقديرها بالمفرد، ومن هذه الجمل الجملة المحكية، فهي مما لا يُؤَوَّلُ بالمفرد مع كونها ذات محل إعرابي، وكذلك جملة خبر ضمير الشأن كجملة(الله أحد) من قوله تعالى:﴿ قل هو الله أحد ﴾[الآية 1 من الإخلاص]، وكذلك الجمل الواقعة أخباراً لأفعال المقاربة والرجاء والشروع، نحو جملة (يموت) في قولك: " كاد زيد يموت " وجملة(يكتب) في قولك:" جعل زيد يكتب "؛ وذلك لأن هذه المواطن هي مواطن جمل، وليست مواطن مفردات[83]؛ إذ لا يمكن أن يُقال:" كاد زيد ميتاً " ولا أن يُقال:" جعل زيد كاتباً ".

---

[82] أنكر بعض النحاة أن تنوب الجملة مناب الفعل المضارع. انظر الشمني، المنصف من الكلام على مغني ابن هشام، المطبعة البهية، مصر، 1305هـ، 2: 132، والدسوقي، حاشية الدسوقي، 2: 65.

[83] يقول ابن الناظم: " وكل هذه الأفعال (يقصد كاد وأخواتها) مستوية في اللحاق بـ" كان " في رفع الاسم ونصب الخبر؛ لأنها مثل " كان " في الدخول على مبتدأ وخبر في الأصل، لكن التزم في هذا الباب كون الخبر فعلاً مضارعاً إلا فيما ندر ". انظر ابن الناظم، شرح ألفية ابن مالك، ص153.

4- الجمل التي لها محل والتي ليس لها محل في الكلام العربي:

لقد راح النحاة بعد أن قسموا الجملة بحسب معيار الإعراب وعدمه إلى جمل ذات محل من الإعراب وجمل ليس لها منه محل، راحوا يحددون الجمل ذات المحل والجمل التي ليس لها محل، وقد اختلفوا في ذلك: فزاد بعضهم، وأنقص بعضهم الآخر، ومثال ذلك في الجمل التي ليس لها محل أن بعض النحاة قد جعلها سبع جمل[84]، وأن بعضهم الآخر قد جعلها اثنتي عشرة جملة[85]، ومثال ذلك أيضاً في الجمل ذات المحل أن النحاة قد اختلفوا في عددها، فقال الجمهور: إنها سبع جمل، وجعلها بعضهم تسع جمل[86]، وتوسّع بعضهم الآخر، فجعلها ثلاثاً وثلاثين جملة[87].

وعلى كل حال فإن ما يهمنا في هذا المقام هو أن نقدم توضيحاً شاملاً لما قالوه في هذا الشأن، وسوف نبدأ كلامنا بالجمل التي ليس لها محل؛ وذلك لأن النحاة يرونها الأصل؛ إذ إن الأصل في الجمل ألاّ تحل محل المفرد، وهذه الجمل مما يحقق هذا الشرط[88].

4-1- الجمل التي ليس لها محل من الإعراب:

لقد قلنا سابقاً: إن النحاة العرب قد اختلفوا في عدة هذه الجمل، فكان منهم المقلّ الذي حصرها في سبع جمل، وكان منهم المكثر الذي أوصلها إلى اثنتي عشرة، ونحن في هذا المقام سوف نقف موقفاً وسطياً، فنقف عند عشرة أشكال لها، وهي الجملة الابتدائية، والجملة الاستئنافية، والجملة الاعتراضية، والجملة التفسيرية، وجملة الشرط

---

84 ابن هشام، المغني، ص500.

85 السيوطي، الأشباه والنظائر، 2:17-18.

86 ابن هشام، المغني، ص 558.

87 السيوطي، الأشباه والنظائر، 2: 18-21.

88 ابن هشام، المغني، ص 500، والأصبحي العنابي، أحمد بن محمد بن علي، رسالتان في النحو: الحُلل في الكلام على الجمل والتبيان في تعيين عطف البيان، دراسة وتحقيق الدكتور إبراهيم بن محمد أبو عباة، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1، 1417هـ - 1996م، ص37.

الواقعة بعد حروف الشرط غير العاملة، وجملة جواب الشرط الجازم غير المقترنة بالفاء أو إذا، وجملة جواب الشرط غير الجازم، وجملة جواب القسم، وجملة صلة الموصول، والجملة التابعة لجملة ليس لها محل من الإعراب.

4-1-1- الجملة الابتدائية:

وهي الجملة التي تكون في مفتتح الكلام[89]، ومثالها قول القائل ابتداءً: " جاء زيد "، ومثالها أيضاً الجمل التي تقع في بداية الكلام، كالجمل المفتتح بها السور، ويبدو من تتبع المواضع التي قال النحاة عن الجمل فيها:" إنها ابتدائية" أن ابتداء النطق بها يكون على شكلين: فقد يُبتدَأ النطق بها على نحو لفظي، ومثال ذلك جملة﴿ إنا أعطيناك الكوثر﴾ [الآية 1 من سورة الكوثر] بالنسبة إلى باقي سورة الكوثر، وقد يكون ابتداء النطق بها تقديرياً، كما يلاحظ في جملة (هووا) من قول الشاعر[90]:

بينما الناسُ على عليائها إذ هَوَوا في هُوَّة فيها فغاروا

فهذه الجملة هي جملة ابتدائية وإن كانت متأخرة في تركيب الكلام؛ وذلك لأن الأصل في التقدير: هَوَى الناس في هُوَّة بينما هم على عليائها[91].

ولا بد أن نشير أخيراً إلى أن بعض النحاة لا يرى أن تكون الجملة المفتتح بها النطق جملة قائمة برأسها، بل يرى أنها جزء من جملة أكبر، هذه الجملة تشتمل عليها وعلى الجملة المنقطعة عما قبلها[92].

---

[89] الغلاييني، الشيخ مصطفى، جامع الدروس العربية، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، ط34، 1418هـ - 1997م، 3:287، ورضا، علي، المختار في القواعد والإعراب، دار الشرق العربي، بيروت، ص309.

[90] الأودي، الأفوه، ديوان الأفوه الأودي، صححه وخرجه عبد العزيز الميمني، منشور ضمن الطرائف الأدبية، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ص11.

[91] الحقيقة أن هذا الحكم مبني على ما يراه النحاة العرب من أن (بين) في مثل هذا المقام هي ظرف زمان متعلق بالفعل الواقع بعد (إذ)، وهو (هَوَى).

[92] ابن هشام، الإعراب عن قواعد الإعراب، ص42- 43، والكافيجي، محيي الدين، شرح قواعد الإعراب لابن هشام، ص138.

4-1-2-الجملة الاستئنافية:

وهي الجملة المنقطعة عما قبلها، ومثالها جملة(رحمه الله) من قولهم: "مات فلانٌ، رحمه الله "، ولا بد من الإشارة إلى أن هذا الانقطاع هو انقطاع للعلاقة العاملية، وليس للعلاقة المعنوية[93]، فقد تكون العلاقة المعنوية بين الجملتين قائمة، ومع ذلك تعد الثانية استئنافية، ومثال ذلك جملة (أكرمْه) من قول القائل:" أكرمَك زيد، فأكرمْه "، فهذه الجملة هي جملة استئنافية على الرغم من ارتباطها بما قبلها برابط التعليل.

على أن دراسة النحاة لهذه الجملة في ضوء علاقتها النحوية بما قبلها لم يحل بينهم وبين الاهتمام بدراسة علاقاتها المعنوية بما قبلها، ويمكن أن نمثِّل لذلك بمثالين: الأول هوأن النحاة قد بيّنوا أنها قد تكون أحياناً معلِّلَة لما قبلها، حتى إن بعضهم قد جعل ذلك من العلامات الدالة على هذه الجملة[94]، بل إن بعضهم الآخر قد جعل الجملة الاستئنافية المفيدة للتعليل كجملة(إنها زينة العقلاء) من قولهم:" تمسَّكْ بالفضيلة؛ فإنها زينة العقلاء " جملة مستقلة أطلق عليها اسم الجملة التعليلية[95].

أما المثال الثاني، فهو أن النحاة قد فرقوا بين شكلين للاستئناف: الأول هو الاستئناف النحوي، والثاني هو الاستئناف البياني[96]، واهتمامهم بهذا الشكل الأخير – وهو من اختصاص البلاغيين – يكشف لنا بوضوح أن النحاة لم يكونوا بمنأًى عن الاهتمام بالعلاقة المعنوية للجملة الاستئنافية بما قبلها من الجمل.

ومن يحاول أن يتتبع ما قاله النحاة عن هذه الجملة فسيتبين له أن هذه الجملة من حيث اقترانها أو عدم اقترانها بحرف الاستئناف شكلان، هما: غير المقترنة بحرف

---

[93] الأمير، حاشية الأميرعلى المغني، مطبعة حجازي، القاهرة، 1372 هـ، 2: 46، والأنطاكي، محمد المحيط، 1:364-365.

[94] حلواني، وفاخوري وزكار، المنهل من علوم العربية، المكتبة العربية بحلب، ط1، 1388هـ - 1968م، ص36.

[95] الغلاييني، جامع الدروس العربية، 3: 287.

[96] ابن هشام، المغني، ص 500-501، والكافيجي، شرح قواعد الإعراب، ص 138.

الاستئناف، والمقترنة به. أما غير المقترنة، فأمثلتها كثيرة في اللغة، ومنها جملة (أظنُّ) في قول من يقول:" زيد قائم، أظنُّ "، ومنها أيضاً الجملة الواقعة جواباً للنداء، كجملة(أعرض عن هذا) في قوله تعالى:﴿ يوسفُ، أعرضْ عن هذا، واستغفري لذنبكِ ﴾ [الآية 29 من سورة يوسف].

وأما المقترنة بحرف استئناف، فهي من حيث حرف الاستئناف ذات أشكال عدة؛ فقد تقترن بحرف الاستئناف(الواو)، كجملة(الله غفور رحيم) من قوله تعالى:﴿ إن الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم ﴾ [الآية 218 من سورة البقرة]، وقد تقترن بحرف الاستئناف (الفاء)، ومثالها جملة (فلا تكونن من الممترين) من قوله تعالى: ﴿ الحق من ربك، فلا تكونن من الممترين ﴾ [الآية 147 من سورة البقرة]، وقد تقترن بحرف الاستئناف (ثم)، كجملة (يعيدُه) في قوله تعالى:﴿ أولم يروا كيف يُبدئ الله الخلق ثم يعيده إن ذلك على الله يسير ﴾ [الآية 19 من سورة العنكبوت]، فهذه الجملة هي جملة استئنافية؛ لأن إعادة الخلق لم تقع بعد، فيقرروا برؤيتها[97]، وقد تقترن بالحرف(أو) كالجملة الاسمية المحذوفة المبتدأ بعد(أو) في قوله تعالى:﴿ وأرسلناه إلى مئة ألف، أو يزيدون ﴾ [الآية 147 من سورة الصافات]، وقد تقترن بحرف الاستئناف (أم) كجملة(هل تستوي الظلمات والنور) من قوله سبحانه وتعالى:﴿ هل يستوي الأعمى والبصير أم هل تستوي الظلمات والنور﴾ [الآية 16 من سورة الرعد]، وقد تقترن بحرف الاستئناف(بل) كجملة (تؤثرون الحياة الدنيا) من قوله تعالى:﴿ قد أفلح من تزكَّى ۞ وذكر اسم ربه فصلى ۞ بل تؤثرون الحياة الدنيا﴾ [الآيات 14-15-16 من سورة الأعلى]، وقد تقترن بالحرف (لكن) كجملة (وقائعه في الحرب تنتظر) في قول الشاعر[98]:

---

[97] ابن هشام، المغني، ص 503، والدرويش، الشيخ محيي الدين، إعراب القرآن الكريم وبيانه، دار ابن كثير، دمشق – بيروت واليمامة، دمشق – بيروت، ط3، 1412هـ - 1992م، 7: 415.

[98] ابن أبي سلمى، زهير، ديوان زهير بن أبي سلمى، شرح الأعلم الشنتمري، حلب، 1970م، ص 91.

إن ابن ورقاء لا تُخشى بوادرُه   لكنْ وقائعُه في الحرب تُنتَظرُ

وقد تقترن بحرف الاستئناف(حتَّى) كجملة (ما تهرُّ كلابُهم) في قول الشاعر[99]:

يُغشَون حتى ما تهرُّ كلابهم   لا يسألون عن السواد المقبل

ولا بد أن نشير أخيراً إلى أن بعض النحاة لا يرى أن تكون الجملة المنقطعة عما قبلها جملة قائمة برأسها، بل يرى أنها جزء من جملة أكبر، هذه الجملة تشتمل على الجملة المنقطعة عما قبلها، والجملة المفتتح بها النطق[100].

4-1-3- الجملة الاعتراضية:

وهي الجملة التي تعترض بين شيئين للتسديد أو للتبيين[101]، أو لنقل على نحو آخر: إنها الجملة التي تعترض بين متلازمين، أو متطالبين لتوكيد الكلام أو توضيحه أو تحسينه، وتكون ذات علاقة معنوية بالكلام الذي اعترضت بين جزأيه، وليست معمولة لشيء منه[102].

وقد يُفهم من هذا التحديد أمران: أولهما هو أنها تعترض بين جزأين من الكلام بينهما ارتباط وثيق، والثاني أن الذي يُعتد به في تقدير الجملة الاعتراضية هو انقطاع علاقتها العاملية لا المعنوية بالجزأين اللذين تعترض بينهما، وقد جعل النحاة ضابطها أن تصلح للسقوط دون أن يؤدي ذلك إلى اختلال في علاقات الكلام بعضه ببعض[103].

---

99 ابن ثابت، حسان، ديوان حسان بن ثابت، دار صادر، بيروت، 1961م، ص 180.

100 ابن هشام، الإعراب عن قواعد الإعراب، ص42-43، والكافيجي، محيي الدين، شرح قواعد الإعراب، ص138.

101 ابن هشام، الإعراب عن قواعد الإعراب، ص44.

102 السيوطي، الهمع، 1: 247.

103 الأنطاكي، المحيط، 3: 365. وقد اعترض بعض العلماء على ذلك، فبينوا أنه لا يمكن أن يستغنى عنها في الكلام دائماً، فهي قد تكون أحياناً معتمد الكلام، أو قيداً له. انظر السامرائي، الجملة العربية: تأليفها وأقسامها، ص 189.

والجملة الاعتراضية تقع في مواضع كثيرة في العربية[104]، فقد تقع بين المبتدأ والخبر، كما هي حال جملة الاختصاص في قوله عليه الصلاة والسلام " إنا– معشرَ الأنبياء – لا نورَّث "[105]، وقد تقع بين الخبر والمبتدأ، كما نرى في جملة (الأيام يعثرن بالفتى) من قول الشاعر معن بن أوس[106]:

وفيهن، والأيام يعثرن بالفتى نوادبُ لا يملَلْنه ونوائحُ

وقد تقع بين ما أصله المبتدأ والخبر، ومثال ذلك ما يمكن أن نراه في جملة (الموعود حق لقاؤه) من قول الشاعر[107]:

لعلك – والموعود حقٌّ لقاؤه بدا لك في تلك القلوص بَدَاء

وقد تقع بين الفعل وفاعله، ومثاله جملة (الحوادث جمة) في قول الشاعر[108]:

وقد أدركتني، والحوادث جمة أسنةُ قوم لا ضِعافٍ ولا عُزْلِ

وقد تقع بين الفعل ومفعوله كجملة (لوكاتمته الناس) في قول الشاعر[109]:

تعلَّم، ولو كاتمتُه الناس، أنني عليك، ولم أظلم، بذلك عاتب

وقد تقع بين القسم وجوابه، ومثال ذلك جملة(ما عمري علي بهين) في قول الشاعر[110]:

لعمري، وما عمري علي بهين لقد نطقت بُطلاً عليَّ الأقارعُ

---

[104] ابن جني، الخصائص، 1:336، وابن هشام، المغني، ص 506.

[105] ابن حنبل، أحمد، المسند، 2: 463.

[106] ابن جني، الخصائص، 1:340، وابن هشام، المغني، ص 507.

[107] البغدادي، عبد القادر، خزانة الأدب، مطبعة بولاق بمصر، 1299هـ، 4: 36.

[108] ابن جني، الخصائص،1:336، وابن هشام، المغني، ص 506.

[109] ابن جني، الخصائص، 1:337.

[110] الذبياني، النابغة، ديوان النابغة، كرم بستاني، دار صادر، بيروت – لبنان، 1953م، ص 111.

وقد تقع بين الشرط وجوابه، ومثالها جملة (لن تفعلوا) في قوله سبحانه وتعالى:﴿ فإن لم تفعلوا – ولن تفعلوا – فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين﴾ [الآية 24 من سورة البقرة]، وقد تقع بين (قد والفعل) كما في قول الشاعر[111]:

أخالد، قد، والله، أوطأت عشوة وما قائل المعروفِ فينا يُعنَّفُ

وقد تقع بين المتضايفين(المضاف والمضاف إليه)، ومثال ذلك جملة القسم (والله) في قولهم:" هذا غلام – والله – زيد"، وقد تقع بين الحرف وتوكيده، كما هي حال جملة (هل ينفع شيئاً ليتُ) في قول الشاعر[112]:

ليت – وهل ينفع شيئاً ليتُ – ليت شباباً بُوعَ، فاشتريتُ

وقد تقع بين الموصول وصلته، ومثالها جملة القسم في قول جرير[113]:

ذاك الذي – وأبيك – يعرف مالكاً والحق يدمغ ترهات الباطل

وقد تقع بين الموصوف والصفة، ومثالها جملة (لو تعلمون) في قوله جل وعلا: ﴿وإنه لقسم، لو تعلمون، عظيم﴾ [الآية 76 من سورة الواقعة]، وقد تقع بين متعاطفين، ومثالها جملة(جزاءُ سيئة بمثلها) من قوله تعالى:﴿ والذين كسبوا السيئات –جزاء سيئة بمثلها – وترهقهم ذلة﴾[الآية 27 من سورة يونس]، وقد تقع بين جملتين مستقلتين، ومثال ذلك ما نراه في قوله تعالى:﴿فإذا تطهَّرن فأتوهن من حيث أمركم الله، إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين۞ نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم...﴾[الآيتان222–223 من سورة البقرة]، فقوله تعالى:" إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين" في هذا المقام هو جملة معترضة بين قوله تعالى: " فإذا تطهَّرن فأتوهن من حيث أمركم الله " وقوله:" نساؤكم حرث لكم "[114].

---

[111] ابن هشام، المغني، ص 227.

[112] ابن هشام، المغني، ص 513.

[113] جرير، ديوان جرير، شرح يوسف عيد، دار الجيل، بيروت، ط1، 1413هـ – 1992م، ص 535.

[114] ابن هشام، المغني، ص514.

والواقع أن النحاة لم يكتفوا بذلك، بل إنهم حاولوا أيضاً أن يجدوا المميزات التي تميزها من غيرها من الجمل التي قد تشابهها[115]، ويمكن أن نقف، في هذا المقام، عند ثلاثة من هذه المميزات، وهي:

1- **أنها يمكن أن تأتي إنشائية:** وقد جعلوا من الأدلة على ذلك الجملة الاعتراضية الدالة على الدعاء (بُلِّغتَها) في قول الشاعر[116]:

إن الثمانين، وبُلِّغتَها قد أحوجت سمعي إلى ترجمان

2- **أنها يمكن أن تدل على الاستقبال:** وقد جعلوا من الأدلة على ذلك الجملة الاعتراضية (لن تفعلوا) في قوله تعالى: ﴿فإن لم تفعلوا- ولن تفعلوا – فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة أُعِدَّت للكافرين ﴾ [الآية 24 من سورة البقرة].

3- **أنها يمكن أن تقترن بأحرف الاعتراض:** فقد بينوا أنها قد تقترن بأحرف الاعتراض كالفاء والواو[117]، ومن أمثلة اقترانها بالفاء عندهم ما نراه في الجملة الاسمية (علم المرء ينفعه) في قول الشاعر[118]:

واعلم – فعلم المرء ينفعه – أنْ سوف يأتي كل ما قُدِرا

ومن أمثلة اقترانها بالواو لديهم ما نراه في جملة (ما عمري علي بهين) الواقعة بين القسم وجوابه في قول الشاعر[119]:

لعمري، وما عمري علي بهين لقد نطقت بطلاً عليَّ الأقارعُ

ولابد من الإشارة أخيراً إلى أن الاعتراض قد يكون أحياناً بأكثر من جملة، ومثال ذلك ما نراه في قول الشاعر[120]:

---

[115] الحقيقة أن العلماء قد خصّوها بهذه المميزات لتمييزها من الحالية التي قد تلتبس بها في مواضع كثيرة.

[116] ابن هشام، المغني، ص508.

[117] وقد أنكر العلماء أن يكون الحرف(ثم) من أحرف الاعتراض. انظر الصبان، حاشية الصبان، 1: 11.

[118] ابن هشام، مغني اللبيب، ص 520 ، وابن عقيل، بهاء الدين عبد الله، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، القاهرة، 1947م، 1: 147.

[119] النابغة، ديوان النابغة، ص 111.

أُراني– ولا كفران لله أيَّةً   لنفسي– لقد طالبتُ غير مُنِيل

ففي هذا اعتراضان: أحدهما قوله:"ولا كفران لله"، والآخر قوله:" أيَّةً "، أي أوَيت لنفسي أيَّةً[121].

4-1-4- الجملة التفسيرية:

وهي الجملة التي تكون فَضْلة كاشفة لحقيقة ما تليه، وقد قيَّدها من قيَّدها(بالفَضْلة) احترازاً عن الجملة المفسرة لضمير الشأن، وذلك نحو جملة (الله أحد) من قوله تعالى:﴿ قل هو الله أحد﴾[الآية 1من سورة الإخلاص]، فهذه الجملة هي جملة كاشفة لحقيقة المعنى المراد بضمير الشأن الذي قبلها، وهي في الوقت نفسه خبره، وعن الجملة المفسرة في باب الاشتغال في نحو: زيداً ضربتُه؛ إذ قيل: إنها تكون ذات محل[122].

فكون الجملة التفسيرية فضلة، إذاً، لا يعني أبداً عدم أهميتها في الكلام، بل يعني أنها ليست عمدة فيه، فهي تأتي لإزالة الإجمال العارض للمفسَّر، ولا تأتي من أجل إفادة المعنى المراد[123].

وتأتي الجملة التفسيرية في العربية في صورتين: الأولى هي أن تأتي مجردة من حرف تفسير، والثانية هي أن تأتي مقترنة بحرف تفسير، أمَّا المجردة من حرف التفسير، فلها أمثلة كثيرة، منها جملة (هل هذا إلاّ بشر مثلكم) في قوله تعالى:﴿ وأسروا النجوى الذين ظلموا: هل هذا إلاّ بشر مثلكم ﴾ [الآية 3 من سورة الأنبياء]، فهذه الجملة الاستفهامية هي تفسير للنجوى، ومنها كذلك جملة(لهم مغفرة) من قوله تعالى:﴿ وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة وأجر عظيم ﴾ [الآية 9 من سورة المائدة].

وأما التفسيرية المقترنة بحرف التفسير، فهي قد تكون مقترنة بـ (أي)، وقد تكون مقترنة بـ(أنْ)، ومثال المقترنة بـ(أي) جملة(أنت مذنب) من قول الشاعر[124]:

---

[120] ابن الدمينة، ديوان ابن الدمينة، تحقيق راتب النفاخ، دار العروبة، القاهرة، مصر 1379هـ، ص86.

[121] ابن جني، الخصائص،338:1.

[122] ابن هشام، المغني، ص526.

[123] الكافيجي، شرح قواعد الإعراب، ص 174.

وترمينني بالطرف، أي أنت مذنب وتقليني، لكنْ إياكِ لا أقلي

ومثال المقترنة بـ (أنْ) جملة (يا إبراهيم) في قوله تعالى:﴿ وناديناه أن يا إبراهيم ۞ قد صدّقت الرؤيا ﴾ [الآيتان 104−105 من سورة الصافات].

وقد فرق النحاة بين (أي) و (أنْ) في مثل هذه الأمثلة بأن (أي) مختصة بتفسير كل مبهم من المفردات والجمل، وتقع بعد القول وغيره[125]، أما (أنْ)، فإنها تفسر ما فيه معنى القول دون حروفه بشروط معينة [126].

وقد لاحظ النحاة في الجملة التفسيرية أنها تأتي غالباً خبرية، وقد تأتي إنشائية، وقد حصروا ذلك في موضعين اثنين[127]: الأول أن يكون المفسَّر إنشاءً أيضاً، وذلك كجملة (أعطه ألف دينار) في نحو قولك: " أحسن إلى زيد، أعطه ألف دينار "، والثاني أن يكون المفسَّر مفرداً مؤدياً معنى جملة، وذلك كجملة (هل هذا إلاّ بشر مثلكم) من قوله سبحانه وتعالى: ﴿وأسروا النجوى الذين ظلموا: هل هذا إلاّ بشر مثلكم ﴾ [الآية 3 من سورة الأنبياء]، فالمفسَّر هنا هو المفرد (النجوى)، وهو يؤدي معنى جملة.

4−1−5− جملة الشرط الواقعة بعد حروف الشرط غير العاملة:

وهي عند أبي حيان كل جملة تقع بعد حروف الشرط غير العاملة[128]، ومن أمثلتها جملة(شئنا) من قوله تعالى:﴿ ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها، ولكن حقَّ القولُ

---

[124] البغدادي، الخزانة، 4: 490.

[125] الإستراباذي، رضي الدين، شرح الكافية، 2: 385، والمرادي، الحسن بن قاسم، الجنى الداني في حروف المعاني، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة، والأستاذ محمد نديم فاضل، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط2، 1403هـ − 1983م، ص233.

[126] لقد وضع النحاة خمسة شروط للتفسير بـ(أنْ)، وهي أن تُسبق بجملة، وأن تتأخر عنها جملة، وأن يكون في الجملة السابقة معنى القول، وألاَّ يكون في الجملة السابقة أحرف القول، وألاَّ يدخل عليها جار. يُنظر ابن هشام، المغني، ص48− 49.

[127] نفسه، ص 523−524.

[128] السيوطي، الأشباه والنظائر، 2:17.

مني لأملأنَّ جهنم من الجنة والناس أجمعين﴾ [الآية 13من سورة السجدة]، ومن أمثلتها أيضاً الجملة الاسمية المحذوفة الخبر بعد(لولا) في قوله تعالى:﴿ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان إلا قليلا﴾ [من الآية83 من سورة النساء].

وقد أوجب الدكتور فخر الدين قباوة إسقاط هذا القيد ليدخل في الحكم كل أداة شرطية غير ظرفية، حرفاً كانت أم اسماً، عاملة كانت أم غير عاملة، نحو: لو، لولا، لوما، كيف، إنْ، إذْما، من، ما، مهما، كيفما، أيٌّ[129].

وعلى هذا تكون مثل جملة (حضر محمد) من قولهم:" إن حضر محمد، أكرمتُه " جملة لا محل لها من الإعراب عنده، ويكون المحل للفعل(حضر)[130]، وهذا خلاف ما يذهب إليه بعض النحاة من أن جملة الشرط الواقعة بعد أداة الشرط العاملة التي لم يظهر لها عمل، نحو جملة (قام زيد) من قولهم:" إن قام زيد، يقومُ عمرو " تكون في محل جزم[131].

وهكذا يتبين لنا أن جملة الشرط لم تحظَ بالنظر الكافي من قبل النحاة العرب، وخاصةً الأقدمين منهم، ولعل عذرهم في ذلك هو أن أكثرهم لم يلحظ ما للجملة الشرطية من تميز، فردها إلى الجمل الاسمية أو الفعلية، تبعاً لما بعد الأداة وأثره فيها، وجعل موضع الجملة الشرطية من الإعراب لتلك الجملة التي تلي الأداة أو تضمها.

4-1-6- جملة جواب الشرط الجازم غير المقترنة بالفاء أو بإذا:

وهي التي تكون جواباً لشرط جازم، وتكون غير مقترنة بالفاء الرابطة أو بإذا الفجائية، والسبب في عدم محلية هذه الجملة هو أن أداة الشرط تعمل في الفعل وليس فيها[132]، وأمثلتها كثيرة في اللغة، ومنها جملة (تُعلمِ) في قول الشاعر[133]:

---

[129] قباوة، فخر الدين، إعراب الجمل وأشباه الجمل، ص45.

[130] الحقيقة أن هذا ليس رأي الدكتور فخر الدين قباوة وحده، بل هو رأي جمهور النحاة؛ إذ إن أكثر النحاة يرون أن المحل بعد أداة الشرط العاملة التي لم يظهر لها عمل هو للفعل لا للجملة.

[131] يُنظَر السيوطي، الأشباه والنظائر، 2:21.

[132] ابن هشام، المغني، ص534.

ومهما تكن عند امرئ من خليقة   وإن خالها تخفى على الناس، تعلمِ

ومنها أيضاً جملة (نُخَبِّرْكِ اليقين) في قول الشاعر[134]:

قِفِي قبل التفرُّق، يا ظَعِينَا   نُخَبِّرْكِ اليقينَ، وتُخبِرِينا

إذ التقدير عند جمهور النحاة في مثل هذا المقام: إنْ تقفي نُخَبِّرْكَ[135].

ومن يتتبع كلام النحاة على هذه الجملة يرَ أنهم قد أشاروا إلى عدد من المواضع التي تحذف فيها، ومن ذلك حذفها إذا أُمِن اللبس[136]، كحذفها في قوله سبحانه وتعالى: ﴿ ومن يتولّ الله ورسوله والذين آمنوا، فإن حزب الله هم الغالبون﴾[الآية 56من سورة المائدة]، ومن ذلك أيضاً حذفها إذا تقدم الاستفهام على أداة الشرط، وذُكِر جواب الاستفهام[137]، ومثاله قوله تعالى: ﴿ أإذا متنا وكنا تراباً وعظاماً، أإنا لمدينون﴾ [الآية 53 من سورة الصافات]، فههنا حذف الجواب الشرطي لدلالة جواب الاستفهام عليه.

وتحذف أيضاً إذا كان في الكلام ما يدل عليها[138]، ومثال ذلك قول القائل: "هو ظالم، إنْ فعل "، وقوله أيضاً: " هو، إنْ فعل، ظالم "، ففي هذين المثالين جواب الشرط قد حذف لوجود ما يدل عليه، وهو في المثالين قوله:" هو ظالم ".

وتحذف جملة الجواب كذلك إذا اجتمع قسم وشرط، وكان المتقدم هو القسم[139]، ومثال ذلك حذفها في قوله تعالى:﴿ لئن أخرجوا لا يخرجون معهم﴾ [من الآية 12 من

---

[133] الزوزني، شرح المعلقات السبع، قدم له عمر أبو النصر، 1966م، ص 154.

[134] نفسه، ص202.

[135] الدرة، محمد علي طه، فتح الكبير المتعال إعراب المعلقات العشر الطوال(معلقة عمرو بن كلثوم)، مطابع الروضة النموذجية، حمص، ط1، 1986م، ص27.

[136] ابن هشام، المغني، ص 849، والدرويش، محيي الدين، إعراب القرآن الكريم وبيانه، 2:508.

[137] الأزهري، خالد بن عبد الله، شرح التصريح على التوضيح، القاهرة، 1954م، 2: 254، والشنقيطي، أحمد بن الأمين، الدرر اللوامع على همع الهوامع، مطبعة كردستان، 1328هـ، 2: 79.

[138] ابن هشام، المغني، ص 849.

[139] نفسه، ص 849.

سورة الحشر]، فقد أغنت جملة جواب القسم هنا عن ذكر جملة جواب الشرط، ولذلك حذفت.

ولا بد من الإشارة أخيراً إلى أن عدم اقتران هذه الجملة بالفاء الرابطة أو بإذا الفجائية شرط أساسي في عدم محليتها، إذ يشترط فيها دائماً التجرد منهما، فإذا اقترنت بأحدهما تحولت إلى شكل آخر من أشكال الجملة[140].

4-1-7- جملة جواب الشرط غير الجازم:

وهي الجملة التي تجاب بها أدوات الشرط غير الجازمة، كـ (إذْ، إذا، لو، لولا، لمَّا)[141]، وقد تكون أداة الشرط هنا اسماً أو حرفاً، ومثال الاسم ما نراه في قول القائل: " إذا جاء زيد، فأكرمْه "، ومثال الحرف ما في قولك: " لولا الأمل، لضعُف العمل ".

ومن يتتبع ما قاله النحاة عن هذه الجملة يرَ أنها لا تختلف عن الجملة السابقة من حيث إمكانية الحذف، فهي تحذف في مواضع عدة، ومن ذلك حذفها إذا أُمِن اللبس، كحذفها في قوله تعالى:﴿ ولو ترى إذ المجرمون ناكسو رؤوسهم عند ربهم ﴾[الآية 12 من سورة السجدة]، فجملة الجواب هنا محذوفة، وتقديرها: لرأيت أمراً فظيعاً، وحذفها أيضاً في قوله سبحانه وتعالى: ﴿ وإذا قيل لهم: اتقوا ما بين أيديكم وما خلفكم، لعلكم ترحمون﴾ [الآية 45 من سورة يس]؛ إذ قيل: إن جملة الجواب هنا محذوفة، وتقديرها: أعرضوا.

وتحذف أيضاً إذا كان في الكلام ما يدل عليها[142]، ومثال ذلك قوله سبحانه وتعالى: ﴿ وما كنا لنهتدي، لولا أن هدانا الله ﴾ [الآية 43 من سورة الأعراف]، ومثاله أيضاً قوله تعالى:﴿ وإنه لقسم، لو تعلمون، عظيم ﴾ [الآية 76 من سورة الواقعة]، ففي

---

140 إذا اقترنت جملة جواب الشرط الجازم بالفاء أو بإذا أصبحت ذات المحل؛ إذ تصبح في محل جزم.

141 الكافيجي، شرح قواعد الإعراب، ص202- 203.

142 ابن هشام، المغني، ص 849.

هذين المثالين جواب الشرط قد حذف لوجود ما يدل عليه، وهو في المثال الأول قوله: " وما كنا لنهتدي " وفي الثاني قوله: " إنه لقسم عظيم ".

وتحذف جملة الجواب كذلك إذا اجتمع قسم وشرط، وكان المتقدم فيهما هو القسم[143]، ومثال ذلك حذفها في قول الشاعر[144]:

لعمرك، لولا رحمة الله إنني لأمطُو بجَدٍّ، ما يُريدُ لِيَرفَعا

فقد أغنت جملة جواب القسم هنا عن جملة جواب الشرط؛ ولذلك حُذفت.

ولا بد من الإشارة أخيراً إلى أن هذه الجملة قد تقترن بالفاء أو بإذا الفجائية، وقد لاتقترن وهي بذلك تختلف عن جملة جواب الشرط الجازم غير المقترنة بالفاء أو بإذا التي يُعد عدم الاقتران بالفاء أو بإذا شرطاً أساسياً فيها.

4-1-8- جملة جواب القسم:

وهي الجملة التي يجاب بها القسم، ومن أمثلتها جملة (إنك لمن المرسلين) من قوله تعالى:﴿ والقرآن الحكيم ۞ إنك لمن المرسلين ﴾ [الآيتان 2-3 من سورة يس]، وجملة (لأكيدنَّ أصنامكم) من قوله تعالى:﴿ وتالله لأكيدنَّ أصنامكم ﴾ [من الآية 57 من سورة الأنبياء].

ولابد من الإشارة إلى أن القسم الذي تكون هذه الجملة جواباً له قد يكون صريحاً، وقد يكون مقدراً[145]، ومثال الصريح ما نراه في المثالين السابقين، ومثال المقدَّر ما في قوله تعالى:﴿ لينبذنّ في الحطمة [الآية 4 من سورة الهمزة]، إذ التقدير هنا هو: والله لينبذنّ في الحطمة﴾.

143 الإستراباذي، شرح الكافية، 2: 391 والمالقي، أحمد بن عبد النور، رصف المباني في شرح حروف المعاني، تحقيق أحمد محمد الخرَّاط، دمشق، 1975م، ص 241.

144 ابن زهير، كعب، ديوان كعب بن زهير، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1950م، ص 227.

145 قباوة، فخر الدين، إعراب الجمل وأشباه الجمل، ص 88- 89، والأنطاكي، المحيط 3: 372.

وجملة جواب القسم هي جملة شديدة الارتباط بجملة القسم؛ ف: " كلتاهما كالجملة الواحدة، وإن لم يكن بينهما عمل "[146].

وجملة جواب القسم هذه تحذف في الكلام وجوباً وجوازاً[147]، فهي تحذف وجوباً في موضعين: أولهما إذا تقدم على القسم أو اكتنفه ما يغني عن الجواب، ومثال ذلك قولك: " زيد قائم والله "، وقولك: " زيد والله قائم ".

والثاني إذا اجتمع قسم وشرط، وكان المتقدم الشرط، ومثال ذلك ما في قول الشاعر:[148]

ولولا ثلاث هنَّ من عيشة الفتى وجدِّكَ، لم أحفِل متى قام عُوَّدي

وتحذف جوازاً في غير هذه المواضع، وذلك إذا دل عليها دليل، كما في قوله سبحانه وتعالى:﴿ ص، والقرآن ذي الذكر﴾ [الآية 1 من سورة ص]، إذ قيل:إن جواب القسم:إنه لمعجز[149]، وكما في قوله تعالى أيضاً:﴿ والنازعات غرقاً ﴾ [الآية 1 من سورة النازعات]، إذ قيل: إن التقدير هنا: لتبعثنّ.

والجدير بالذكر أخيراً أن هذه الجملة تأتي خبرية، وقد تأتي إنشائية[150]، ومثال مجيئها خبرية ما نراه في قوله سبحانه وتعالى:﴿ وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت﴾ [الآية 38 من سورة النحل]، ومثال مجيئها إنشائية هو ما نراه في قول الشاعر[151]:

---

[146] قباوة، فخر الدين، إعراب الجمل وأشباه الجمل، ص94.

[147] ابن هشام، المغني، ص 846، وحلواني، وفاخوري وزكار، المنهل من علوم العربية، ص44.

[148] الزوزني، شرح المعلقات السبع، ص112.

[149] وهناك من قال: إن التقدير: إنك من المرسلين، وهناك من قال: إن التقدير هو: ما الأمر كما يزعمون. وهناك من أنكر كون جواب القسم محذوفاً في هذا المقام. انظر ابن هشام، المغني، ص 847.

[150] تأتي خبرية في جواب القسم غير الاستعطافي، وإنشائية في جواب القسم الاستعطافي. يُنظَر ابن هشام، المغني، ص761، وحسن، عباس، النحو الوافي، القاهرة، 1963م، 2:362.

[151] مجنون ليلى، ديوان مجنون ليلى، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، دار مصر، القاهرة، ص 286.

بربك، هل ضممت إليك ليلى   قبيل الصبح، أو قبلت فاها

4-1-9- جملة صلة الموصول:

وهي الجملة التي تقع بعد الموصولات الاسمية والموصولات الحرفية[152].

*** جملة صلة الموصول الاسمي:**

وهي التي تقع بعد الأسماء الموصولة كـ(الذي، اللذان، اللذين، الذين، الأُلَى، التي، اللتان، اللتين، اللواتي، اللاتي، اللائي، مَن، ما، ذو)، ومن أمثلتها جملة(أنزل على عبده الكتاب) من قوله تعالى:﴿الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب، ولم يجعل له عِوجا ﴾ [الآية1 من سورة الكهف]، وجملة (تزكّى) من قوله سبحانه وتعالى:﴿ قد أفلح من تزكّى ﴾ [الآية 14 من سورة الأعلى].

ولابد من الإشارة إلى أن هذه الجملة تمتاز في كلام العرب بخصائص معينة ومنها أنها تأتي دائماً خبرية، ولا تأتي إنشائية[153]، ومنها أيضاً أنها تحتاج دائماً إلى رابط يربطها بالاسم الموصول قبلها، وأن هذا الرابط يمكن أن يكون ضميراً، ويمكن أن يكون اسماً ظاهراً[154].

*** جملة صلة الموصول الحرفي:**

وهي الجملة التي تقع بعد الحروف المصدرية، كـ (أنْ، كي، لو، همزة التسوية، ما، أنَّ المكفوفة)، ومن أمثلتها جملة (تصوموا) من قوله تعالى:﴿ وأن تصوموا خير لكم ﴾ [من الآية 184 من سورة البقرة]، ومن ذلك أيضاً جملة (تُدهنُ) من قوله تعالى:﴿ ودّوا لو تُدهنُ، فيدهنون ﴾ [الآية9 من سورة القلم].

---

[152] حلواني، وفاخوري وزكار، المنهل من علوم العربية، ص46- 48.

[153] الكافيجي، شرح قواعد الإعراب، ص 157، والسيوطي، الهمع 1: 85.

[154] ومثال الاسم الظاهر قول الشاعر: فيا ربَّ ليلى، أنت في كل موطن   وأنت الذي في رحمة الله أطمعُ
إذ إن الشاعر قد جاء بلفظ الجلالة هنا اسماً ظاهراً، وكان يستطيع أن يُضمر، فيقول: وأنت الذي في رحمته أطمعُ. يُنظَر ابن هشام، المغني، ص655.

والواقع أن هذه الجملة تأتي في أغلب أحوالها فعلية؛ وذلك من أجل أن يسهُل تأويل المصدر الدال على الحدث، وهي لا تأتي اسمية إلاّ إذا كانت صلة للحرف المصدري (ما)، وكان في خبرها ما يساعد على تأويل المصدر[155]، نحو: افعل كما زيد يفعل.

ومما هو جدير بالذكر أخيراً أن جملة صلة الموصول بنوعيها قد تُحذف من الكلام أحياناً ومثال حذف الأولى ما نراه في قول الشاعر[156]:

نحن الأُلى، فاجمع جمو   عك، ثم وجِّههم إلينا

إذ التقدير: نحن الأُلى عُرفوا بالشجاعة[157]، ومثال حذف الثانية ما نراه في قولهم:" لا أكلِّمُهُ ما أنّ في السماء نجماً "؛ إذ إن الأصل في التقدير هنا هو: ما ثبت أنَّ في السماء نجماً[158].

4-1-10- الجملة التابعة لجملة ليس لها محل من الإعراب:

وهي، عند النحاة، كل جملة معطوفة على جملة ليس لها محل من الإعراب، أو مبدلة منها.

*** الجملة المعطوفة على جملة ليس لها محل:**

وهذه الجملة تتبع الجملة التي تقع قبلها عن طريق عطفها عليها بواحد من أحرف العطف التي تعطف جملة على جملة، ومن أمثلتها جملة (الجهل ظلام) في قولهم: " العلم نور، والجهل ظلام "، ومن أمثلتها أيضاً جملة (أخرجهما مما كانا فيه) في قوله سبحانه، وتعالى:﴿ فأزلَّهما الشيطان عنها، فأخرجهما مما كانا فيه ﴾ [الآية36 من سورة البقرة].

---

155 ابن يعيش، شرح المفصل، 8: 143 والمالقي، رصف المباني، ص 314.

156 ابن الأبرص، عَبيد، ديوان عَبيد بن الأبرص، تحقيق الدكتور نصار، مطبعة البابي الحلبي بمصر، 1957م، ص137.

157 ابن هشام، المغني، ص816.

158 المرادي، الجنى الداني، ص 405.

ومن يتتبع كلام النحاة عليها يجد أنهم قد اختلفوا في بعض قضايا تبعيتها للجملة التي قبلها، ومن ذلك اختلافهم في مسألة موافقتها لما قبلها من حيث الاسمية والفعلية، إذ كانت لهم في ذلك ثلاثة أقوال[159]: الأول أجاز المخالفة مطلقاً، والثاني أجاز الموافقة مطلقاً، والثالث أجاز المخالفة عندما يكون حرف العطف هو الواو فقط.

ومن ذلك أيضاً اختلافهم في مسألة موافقتها لما قبلها من حيث الخبر والإنشاء[160]، إذ أوجب فريق الموافقة مطلقاً، وأجاز فريق آخر المخالفة.

*** الجملة المبدلة من جملة ليس لها محل:**

وهنا تكون الجملة تابعة لما قبلها عن طريق جعلها بدلاً منها، ومن أمثلتها جملة (يُضاعفْ له العذاب) في قوله تعالى:﴿ومن يفعل ذلك يلق أثاماً ۞ يُضاعفْ له العذاب يوم القيامة ويخلدْ فيه مهاناً﴾ [الآيتان 68-69 من سورة الفرقان]، ومن أمثلتها أيضاً جملة (تسألنا) الواقعة بدلاً على سبيل الغلط في قول القائل:" إن تأتِنا تسألنا نعطك "[161].

والسمة المميزة لهذه الجملة أنها أوفى من الجملة التي تبدل منها في الدلالة على المعنى المراد، ويمكن أن نلاحظ ذلك في جملة(أمدكم بأنعام وبنين وجنات وعيون) من قوله تعالى: ﴿ واتقوا الذي أمدكم بما تعلمون۞ أمدكم بأنعام وبنين۞ وجنات وعيون ﴾ [الآيات 132-134 من سورة الشعراء]،. فإن دلالة هذه الجملة الواقعة بدلاً على نعم الله سبحانه مفصّلة بخلاف الجملة التي قد أبدلت منها[162].

4-2- الجمل التي لها محل من الإعراب:

وهي، كما قلنا، الجمل التي يمكن أن تحل محل المفرد، وقد أشرنا إلى أن النحاة قد اختلفوا في عدتها، كما اختلفوا في عدة التي ليس لها محل، فجعلها المقل منهم سبعاً،

---

[159] ابن هشام، المغني، ص630- 632.

[160] نفسه، ص 627 وما بعدها.

[161] سيبويه، الكتاب، 1: 446.

[162] ابن هشام، المغني، ص 557.

وجعلها المكثر ثلاثاً وثلاثين، أما نحن في هذا المقام، فسوف نتكلم على إحدى عشرة جملة منها، وهي الجملة الواقعة موقع المبتدأ، والجملة الواقعة موقع الخبر، والجملة الواقعة فاعلاً، والجملة الواقعة نائب فاعل، والجملة الواقعة مفعولاً به، والجملة الواقعة حالاً، والجملة الواقعة مستثنًى، والجملة الواقعة مضافاً إليه، وجملة جواب الشرط الجازم المقترنة بالفاء أو بإذا، والجملة التابعة لمفرد، والجملة التابعة لجملة لها محل.

4-2-1- الجملة الواقعة مبتدأً:

وهي الجملة التي يُسند إليها خبر، وقد اختلف النحاة في أمرها، فمنهم من أثبتها، ومنهم من أهملها[163]، ومن أمثلتها عند المثبتين جملة (أأنذرتهم) في قوله تعالى:﴿ إن الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم، لا يؤمنون ﴾ [الآية6 من سورة البقرة]، وكذلك جملة (تسمعُ بالمعيدي) من قول العرب في المثل:" تسمعُ بالمعيدي خير من أن تراه "[164].

وهذه الجملة يمكن أن تكون اسمية، ويمكن أن تكون فعلية[165]، ومثال مجيئها اسمية جملة (دَثْر مالهم) في قول الشاعر[166]:

سواء، إذا ما أصلح الله أمرهم   علينا أَدَثْر مالهم أم أصارم

ومثال مجيئها فعلية جملة (تسمعُ) في المثل الذي ورد آنفاً، وهو قولهم: " تسمعُ بالمعيدي خير من أن تراه "، وكذلك جملة (أيّ شيء فعلت) في قولك:" سواءٌ علي أيَّ شيء فعلت ".

ولابد من الإشارة أخيراً إلى أنه يجوز في هذه الجملة أحياناً أن تحذف مع الجملة المعطوفة عليها إذا كان في الكلام ما يدل عليهما، ومثال ذلك ما نراه في قوله سبحانه

---

[163] ابن هشام، المغني، ص558، والإستراباذي، شرح الكافية، 1: 86.

[164] الميداني، مجمع الأمثال، 1: 129.

[165] ينظر بالنسبة إلى الأول الفراء، معاني القرآن، 1: 401، وبالنسبة إلى الثاني الأندلسي، أبو حيان، البحر المحيط، مطبعة السعادة، القاهرة – مصر، 1328 هـ، 1: 47.

[166] البغدادي، الخزانة، 4: 461. والدثر هو المال الكثير.

وتعالى: ﴿ اصلوها، فاصبروا أو لا تصبروا، سواء عليكم ﴾ [الآية 16 من سورة الطور]، إذ التقدير عند بعضهم هو: سواء عليكم أصبرتم أم لم تصبروا[167].

4-2-2- الجملة الواقعة خبراً:

وهذه الجملة تأتي في مواضع عدة، فقد تكون خبراً لمبتدأ، ومثالها جملة(يرفعُ أهله) من قولك: " العلم يرفع أهله " وقد تكون خبراً لفعل ناقص، ومثالها جملة (ينظم الشعر) من قول من يقول: " كان زيد ينظم الشعر "، وقد تكون خبراً لحرف مشبه بالفعل، ومثالها جملة (أعطيناك الكوثر) من قوله تعالى:﴿ إنّا أعطيناك الكوثر ﴾ [الآية 1 من سورة الكوثر].

ويجوز في هذه الجملة أن تكون خبرية وأن تكون إنشائية[168]، ومثال مجيئها خبرية جملة(أضل أعمالهم) في قوله تعالى:﴿ الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله، أضلّ أعمالهم ﴾ [الآية 1 من سورة محمد]، ومثال مجيئها إنشائية هو ما قيل في قوله تعالى: ﴿ والذين يكنزون الذهب، والفضة، ولا ينفقونها في سبيل الله، فبشِّرْهم بعذاب أليم ﴾ [الآية 34 من سورة التوبة]، فقد قيل في جملة (بشِّرْهم): إنها خبر للمبتدأ(الذين)[169]، وذلك على الرغم من أنها جملة إنشائية.

والجملة الواقعة خبراً يمكن أن تكون جملة واحدة، وقد تكون مركبة من أكثر من جملة، ومثال مجيئها مركبة من أكثر من جملة ما نراه في خبر اسم الشرط الواقع مبتدأ،

---

167 وتجدر الإشارة ههنا إلى أنه يجوز أيضاً تقدير المحذوف مفردين، لا جملتين. يُنظَر قباوة، الدكتور فخر الدين، إعراب الجمل وأشباه الجمل، ص 144، والدرويش، الشيخ محيي الدين، إعراب القرآن الكريم وبيانه، 9: 329.

168 الإستراباذي، شرح الكافية، 1: 91، والسيوطي، الهمع، 1: 96.

169 أبو حيان، البحر المحيط، 5: 35، والعكبري، أبو البقاء، إملاء ما منّ به الرحمن، القاهرة، 1961م، 2: 14.

كما في قولك: "من يدرس ينجح "، فخبر اسم الشرط هنا[170] هو التركيب المكون من جملتي الشرط والجواب على قول بعض النحاة.

ولا بد لجملة الخبر هذه من وجود رابط يربطها بالمبتدأ الذي هي خبر له، ولذلك عني النحاة بجمعها وإحصائها، وقد تبين لهم من خلال ذلك أنها عشرة روابط[171]، وهي:

1- الضمير: وهو الأصل في ذلك، ويُربَط به مذكوراً كما في قول القائل: "زيدٌ ضربتُه"، ومحذوفاً كما في قوله تعالى: ﴿ إنَّ هذانِ لساحران ﴾ [الآية 63 من سورة طه]، إذا جعلنا التقدير: لهما ساحران.

2- **الإشارة:** ومثال ذلك ما نراه في قوله سبحانه وتعالى:﴿ ولباس التقوى ذلك خير﴾ [الآية 26 من سورة الأعراف].

3- **إعادة المبتدأ بلفظه:** ومثاله ذلك قوله تعالى:﴿ الحاقة ۞ ما الحاقة ﴾ [الآيتان 1-2 من سورة الحاقة].

4- **إعادة المبتدأ بمعناه:** ومثال ذلك ما نراه في قول القائل: " زيد جاءني أبو عبد الله "، وذلك إذا كان قولنا (أبو عبد الله) كنية لزيد.

5- **عموم يشمل المبتدأ:** ومثال ذلك قوله تعالى:﴿ والذين يمسِّكون بالكتاب، وأقاموا الصلاة إنا لا نُضيعُ أجر المصلحين ﴾ [الآية 170 من سورة الأعراف]، فلفظ (المصلحين) في جملة الخبر أعم من المبتدأ.

6- أن يُعطَف بفاء السببية جملةٌ ذاتُ ضمير على جملة خالية منه أو بالعكس: وذلك نحو قول الشاعر[172]:

---

[170] على أن بعض النحاة رأوا أن الخبر في هذا المقام هو جملة الشرط، وبعضهم الآخر رأوا أن الخبر هو جواب الشرط. انظر ابن هشام، المغني، ص 608، وحلواني، وفاخوري وزكار، المنهل من علوم العربية، ص 20.

[171] ابن هشام، المغني، ص 647، و حميدة، الدكتور مصطفى، نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية، الشركة المصرية العالمية للنشر – لونجمان، الجيزة – مصر ومكتبة لبنان ناشرون، بيروت – لبنان، ط1، 1997م، ص191- 192.

وإنسانُ عيني يحسُرُ الماءُ تارةً   فيبدو، وتاراتٍ يَجُمُّ، فيغرَقُ

ونحو قوله سبحانه وتعالى: ﴿ ألم تر أن الله أنزل من السماء ماءً، فتصبحُ الأرضُ مخضرّةً ﴾ [الآية 63 من سورة الحج].

7- **العطف بالواو:** أجازه هشام وحده، ومثال ذلك عنده قولك: " زيد قامت هند وأكرمَها ".

8- **شرط يشتمل** على **ضمير مدلول على جوابه بالخبر:** ومثال ما في قولك:" زيد يقومُ عمرو إنْ قام ".

9 - **(أل) النائبة عن الضمير في قول طائفة:** ومثال ذلك ما في قوله تعالى:﴿ فإن الجنة هي المأوى ﴾ [الآية 41 من سورة النازعات]، والتقدير: مأواه.

10- **كون الجملة هي المبتدأ في المعنى:** ومثال ذلك الجملة الواقعة خبراً لضمير الشأن والقصة كما في قوله جل وعلا:﴿ قل هو الله أحد ﴾ [الآية 1 من سورة الإخلاص].

وبعد، فإن الجملة الواقعة خبراً قد تحذف من الكلام إذا كان فيه ما يدل عليها، والدليل على ذلك ما قاله النحاة في قول الشاعر[173]:

لا تترُكنِّي فيهمُ شطيرا   إني إذن أهلِكَ أو أطيرا

فقد قيل في هذا القول: إن خبر(إنّ) محذوف ههنا، والتقدير هو: لا أقدر على ذلك[174].

4-2-3- الجملة الواقعة فاعلاً:

---

[172] ذو الرمة، ديوان ذي الرمة، كمبردج، 1919م، ص391.

[173] الأنباري، أبو البركات، الإنصاف في مسائل الخلاف، القاهرة، 1961م، ص 177، وابن هشام، المغني، ص 31.

[174] ابن هشام، المغني، ص 31.

وقد اختلف النحاة العرب في هذه الجملة كما اختلفوا في الجملة الواقعة مبتدأً[175]، فمنهم من أثبت وجودها، ومنهم من أنكرها، ويمكن للدارس أن يجد عند المثبتين لها رأيين فيها[176]:

الأول هو رأي المجيزين مطلقاً، ومن هؤلاء هشام وثعلب، ومن أمثلتها عند هؤلاء جملة (قام زيد) من قول القائل:" يعجبني قام زيد "، والثاني هو رأي المجيزين بشرط أن تُسبَق الجملة الواقعة فاعلاً بفعل قلبي معلَّق عن العمل، ومن هؤلاء الفرّاء، ومن أمثلتها عندهم جملة (أقام زيد ؟) من قولك: " ظهر لي أقام زيد ؟ ".

وقد توسّع الدكتور فخر الدين قباوة في القيد الذي وضعه النحاة المجيزون لوقوع الجملة فاعلاً، فحدَّدها بقوله التالي:" وهي التي يُسند إليها فعل معلّق، أو ما يقوم مقامه "[177]؛ إذ يُلاحظ في هذا التعريف أنه لم يشترط في الفعل المعلَّق أن يكون قلبياً، كما أنه لم يقصُر إسناد هذه الجملة على الفعل وحده، بل أجاز أن تُسند أيضاً إلى ما يقوم مقام الفعل[178].

4-2-4- الجملة الواقعة نائب فاعل:

وقد اختلف النحاة في وقوع الجملة العربية نائب فاعل كما اختلفوا في وقوعها مبتدأً وفاعلاً، والحقيقة أن خلافهم هذا قد ظهر في موقعين: الأول هو موقع الجملة المحكية بفعل قول لم يُسمَّ فاعله، والثاني هو موقع الجملة الواقعة بعد غير ذلك من الأفعال المبنية للمجهول[179].

---

175 نفسه، ص559، والسيوطي، الهمع، 1: 164.

176 المغني، ص 559 والسامرائي، فاضل، الجملة العربية، ص201.

177 قباوة، فخر الدين، إعراب الجمل وأشباه الجمل، ص 156.

178 ومثال ذلك المصادر والمشتقات.

179 الكافيجي، شرح قواعد الإعراب لابن هشام، ص 130-131، والأنطاكي، المحيط في أصوات العربية و نحوها و صرفها، 3: 361.

أما الجملة المحكية بقول لم يسم فاعله، من مثل جملة (لا تفسدوا في الأرض) من قوله سبحانه وتعالى: ﴿ وإذا قيل لهم: لا تفسدوا في الأرض، قالوا: إنما نحن مصلحون﴾[الآية11 من سورة البقرة]، فقد اختلف فيها النحاة بين مؤيد يقر ذلك، ويعترف به، ومعارض يرى أن نائب الفاعل هو ضمير مستتر عائد على المصدر المفـهوم من الفعل (قيل)، وتقديــره: قيل هو، أي قيل القول[180].

وأما الجملة الواقعة بعد غير ذلك من الأفعال المبنية للمجهول، فقد اختلف فيها النحاة أيضاً، فكان منهم المؤيد، وكان منهم المعارض، بل إن الدارس يستطيع أن يجد الخلاف بين المؤيدين أنفسهم، فهؤلاء قد انقسموا إلى فريقين أيضاً[181]: الأول هو فريق المؤيدين لوقوع الجملة نائب فاعل دون شرط، والثاني هو فريق المؤيدين لوقوعها نائب فاعل بشرط أن يكون الفعل الذي قبلها قلبياً معلقاً عن العمل.

4-2-5- الجملة الواقعة مفعولاً به:

ويمكن أن نعرفها بما عُرف به المفعول به المفرد عند نحاة العربية، فنقول فيها: إنها الجملة التي يقع عليها فعل الفاعل، ومن أمثلتها جملة (هلمَّ إلينا) من قوله تعالى:﴿ قد يعلم الله المُعوِّقِين منكم، والقائلين لإخوانهم: هلمَّ إلينا ﴾ [الآية18 من سورة الأحزاب].

والواقع أن هذه الجملة تقع في الكلام العربي على أنواع، يستطيع الدارس أن يجملها بما يلي:

1- الجملة المحكية بالقول إن لم يُبنَ للمجهول[182]: ومثال ذلك جملة (إني عبد الله) من قوله تعالى:﴿ قال: إني عبد الله ﴾ [الآية 30 من سورة مريم].

---

[180] الأنطاكي، المحيط، 3: 361.

[181] ابن هشام، المغني، ص559، والكافيجي، شرح قواعد الإعراب، ص 130-131.

[182] وذلك لأن فعل القول إذا بُني للمجهول أصبحت الجملة الواقعة بعده نائب فاعل.

2- الجملة المحكية بما فيه معنى القول دون حروفه عند الكوفيين[183]: وذلك كما في (يا بني، اركب معنا) من قوله تعالى:﴿ ونادى نوح ابنه، وكان في معزل: يا بني، اركب معنا ﴾ [الآية 42 من سورة هود].

3-الجملة الواقعة مفعولاً به ثانياً لـ (ظن وأخواتها)[184]: ومثال ذلك الجملة التالية (عاد من سفره) في قولك: " ظننت زيداً عاد من سفره ".

4- الجملة الواقعة مفعولاً به ثالثاً لـ (أعلم، وأخواتها)[185]: ومثال ذلك جملة (سيعود) من قولك: " أعلمت خالداً محمداً سيعود ".

5- الجملة الواقعة بعد الفعل المعلّق عن العمل[186]: ومثال ذلك جملة (ما بصاحبهم من جنة) من قوله تعالى:﴿ أولم يتفكّروا ما بصاحبهم من جنة ﴾ [الآية 184 من سورة الأعراف]، وجملة (من أبوك) في قولك: " عرفت من أبوك " وجملة " أيّ منقلب ينقلبون " من قوله تعالى:﴿ وسيعلم الذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون﴾ [الآية 227 من سورة الشعراء].

6- الجملة الواقعة بعد (إلاّ)، و(لمّا) إذا تقدمهما قسم السؤال[187]: ومثالها جملة (فعلتَ) في قولك " " نشدتك الله إلاّ فعلتَ "، وذلك لأن الكلام على تقدير: ما أطلب منك إلاّ فعلَك.

ولا بد من الإشارة في هذا المقام إلى مسألتين مهمتين تتعلقان بالجملة المحكية بالقول: الأولى تتعلق بجواز حذفها إذا كان في الكلام ما يدل عليها[188]: ومثال ذلك ما

---

[183] أنكر البصريون أن تقع الجملة محكية بغير القول، وقالوا إن الحكاية في مثل ذلك هي بقول محذوف. انظر ابن عقيل، المساعد، 1: 377، والإستراباذي، شرح الكافية، 2: 289.

[184] ابن هشام، الإعراب عن قواعد الإعراب، ص 38، والأصبحي العنابي، رسالتان في النحو: الحلل في الكلام على الجمل والتبيان في تعيين عطف البيان، ص52.

[185] ابن هشام، الإعراب عن قواعد الإعراب، ص 38، والكافيجي، شرح قواعد الإعراب، ص 98.

[186] ابن هشام، المغني، ص 534، والمدرس الأفغاني، الكلام المفيد، ص272.

[187] ابن يعيش، شرح المفصل، 2: 94.

[188] ابن هشام، المغني، ص 542، وابن عقيل، المساعد، 1: 378.

نراه في قول القائل: " قال زيد لعمرو في حاتم أتظن حاتماً بخيلاً ! " فقد قيل: إن مقول القول هنا محذوف ومدلول عليه بجملة الإنكار، وتقديره: حاتم بخيل.

وكذلك قول الشاعر[189]:

لنحن الأولى قلتم، فأنى مُلئتم   برؤيتنا قبل اهتمام بكم رعبا

إذ التقدير هنا، كما قيل: لنحن الأولى قلتم فينا: إنكم تقاتلونهم، فلماذا مُلئتم رعباً برؤيتنا؟.

أما المسألة الثانية، فهي تتعلق بشكلها[190]، فهي قد تكون مؤلفة من تركيب واحد، وقد تكون مؤلفة من أكثر من تركيب، ومثال مجيئها مؤلفة من أكثر من تركيب هو ما نراه في قوله تعالى:﴿ إذ نادى ربه نداء خفياً۞ قال: رب، إني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيباً ﴾[الآيتان 3– 4 من سورة مريم].

والحقيقة أن المسألة الثانية تلاحظ أيضاً في الجملة المحكية بما يرادف القول، ومثال ذلك ما نراه في قوله تعالى:﴿ كتب الله لأغلبنّ أنا ورسلي ﴾ [الآية 21 من سورة المجادلة]، فالتركيب القسمي المؤلف من جملة القسم المحذوفة وجملة جواب القسم هنا هو في محل نصب مفعول به للفعل (كتب) المرادف للقول[191].

4–2–6– الجملة الواقعة حالاً:

وهي الجملة التي يُؤتَى بها لبيان هيئة صاحب الحال في أثناء وقوع الفعل، ومن أمثلتها جملة (أنتم سكارى) من قوله سبحانه وتعالى:﴿ لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى ﴾ [الآية 43 من سورة النساء]، وجملة (لا ريب فيه) من قوله سبحانه وتعالى:﴿ ذلك الكتاب، لا ريب فيه ﴾ [الآية2 من سورة البقرة].

---

[189] ابن عقيل، المساعد، 1: 378.

[190] ذهب بعض النحاة إلى غير هذا الحكم، فقالوا: إن الجملة الأولى من المقول هي فقط التي تكون في محل نصب. انظر قباوة، فخر الدين، إعراب الجمل وأشباه الجمل، ص 169.

[191] نفسه، ص 168.

والجملة الحالية تأتي على أشكال عدة من حيث الشكل، فقد تكون فعلية، وقد تكون اسمية، وقد تكون شرطية[192]، ومثال مجيئها فعلية جملة (يعمهون) في قوله تعالى:﴿ ونذرهم في طغيانهم يعمهون ﴾[الآية 110 من سورة الأنعام]، ومثال مجيئها اسمية جملة (لا معقّب لحكمه) في قوله تعالى:﴿ والله يحكم، لا معقّب لحكمه ﴾ [الآية 41 من سورة الرعد]، ومثال مجيئها شرطية جملة (إذا قيل لكم: انفروا في سبيل الله، اثّاقلتم إلى الأرض) من قوله تعالى: ﴿ يا أيها الذين آمنوا، ما لكم إذا قيل لكم: انفروا في سبيل الله، اثّاقلتم إلى الأرض ﴾ [الآية 38 من سورة التوبة].

وهي من حيث الخبر والإنشاء خبرية مطلقاً، وقد أجاز بعض النحاة أن يأتي الحال من الجملة الإنشائية، فقد قيل في جملة(قاتلوا) من قوله تعالى:﴿ تعالوا، قاتلوا ﴾ [الآية 167 من سورة آل عمران]: إنها في محل نصب حال[193].

ولابد في الجملة الواقعة حالاً من وجود رابط يربطها بصاحب الحال[194]، وهذا الرابط إما أن يكون الواو والضمير معاً، ومثال ذلك ما نراه في قوله تعالى:﴿لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى﴾ [الآية 43 من سورة النساء]، فجملة(أنتم سكارى) حالية ههنا، وهي مرتبطة بصاحب الحال(واو الجماعة) بالواو الحالية والضمير المنفصل المرفوع (أنتم) معاً، وإما أن يكون الواو فقط، ومثاله ما في قوله جل وعلا: ﴿ لئن أكله الذئب ونحن عصبة ﴾ [من الآية 14 من سورة يوسف]، فجملة (نحن عصبة) الواقعة حالاً هنا مرتبطة بصاحب الحال بالواو الحالية فقط، وإما أن يكون الضمير فقط، ومثاله هو ما نراه في قوله سبحانه وتعالى:﴿ ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودّة﴾ [من الآية 60 من سورة الزمر]، فجملة (وجوههم مسودّة) الحالية ههنا مرتبطة بصاحب الحال بالضمير المتصل في (وجوههم) فقط.

---

[192] لا بد من الإشارة إلى الإشارة أن مجيئها شرطيةً خاص بالنحاة الذين عدّوا التركيب الشرطي جملةً.

[193] العكبري، إملاء ما من به الرحمن، 1: 156.

[194] ابن هشام، المغني، ص 656.

فالجملة الحالية إذاً محتاجة دائماً إلى الرابط، ولا يمكن أن تقوم من دونه؛ ولذلك أوجب النحاة تقديره إذا كان محذوفاً[195].

ومما تمتاز به هذه الجملة أيضاً أنها قد تسد مسد الخبر أحياناً، وتغني عنه وتكون دالة عليه[196]، وذلك إذا كان المبتدأ اسم تفضيل مضافاً إلى مصدر مؤول أو كان مصدراً مضافاً إلى فاعله، وبعده معموله، ومثال الأول قوله عليه الصلاة والسلام:" أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد، فأكثروا الدعاء "[197]، ومثال الثاني قولك: " عهدي بزيد يساعد الآخرين ".

ومما هو جدير بالذكر أخيراً أن الحال قد تتعدد، سواء أكان صاحبها واحداً أم متعدداً، وسواء في المتعدد أن اتفق إعرابه أم اختلف[198]، ويمكن أن نمثل لذلك بما نراه في قول الشاعر امرئ القيس[199]:

خرجتُ بها أمشي تجر وراءنا   على أَثَرَيْنا ذيلَ مِرْط مُرَحَّل

4-2-7- الجملة الواقعة مستثنىً:

وهي الجملة الواقعة بعد(إلاّ) في سياق الاستثناء المنقطع[200]، ومن أمثلتها جملة(من تولى وكفر فيعذبه الله العذاب الأكبر) من قوله تعالى:﴿فذكّر، إنما أنت مذكر۞ لست عليهم بمسيطر۞ إلاّ من تولى وكفر۞ فيعذبه الله العذاب الأكبر﴾ [الآيات 21

---

[195] ابن يعيش، شرح المفصل، 2: 65، وابن هشام، المغني، ص 656.

[196] ابن هشام، المغني، ص537.

[197] النيسابوري، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، دار الطباعة العامرة، 1330هـ، 2:49 – 50.

[198] ابن عقيل، المساعد، 35:2.

[199] الزوزني، شرح المعلقات السبع، ص47.

[200] وقد جعل بعض النحاة من ذلك جمل أفعال الاستثناء(ليس، لا يكون، خلا، عدا، حاشا). انظر الأصبحي العنابي، رسالتان في النحو:الحلل في الكلام على الجمل والتبيان في تعيين عطف البيان، ص54.

-22-23-24 من سورة الغاشية]، فهذه الجملة هي جملة في محل نصب على الاستثناء عند من قال بزيادة الفاء في جملة (يعذبه) من النحاة[201].

ولا بد في هذه الجملة من أن يكون الكلام قبل (إلاّ) تاماً، وإلاّ، فإنها تكون بحسب العوامل التي قبلها[202]، فجملة (زيد خير منه) في قولك: " ما مررت بأحد إلاّ زيد خير منه " ليست جملة مستثناة، بل هي جملة حالية، وكذلك جملة (إنهم ليأكلون الطعام) من قوله تعالى: ﴿ وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلاّ إنهم ليأكلون الطعام، ويمشون في الأسواق ﴾ [من الآية 20 من سورة الفرقان]، فهي حالية، ومثلها جملة (يفعل الخير) من قولك: " ما علمت زيداً إلاّ يفعلُ الخير "، فهي في محل نصب مفعول به ثان.

4-2-8- الجملة الواقعة مضافاً إليه:

وهي الجملة التي يُضاف إليها الاسم، وتُقدر بالمصدر، ومن أمثلتها جملة (يأتيهم العذاب) من قوله تعالى:﴿ وأنذرِ الناسَ يومَ يأتيهمُ العذاب ﴾ [الآية 44 من سورة إبراهيم]، وجملة(ألقت رحلها أم قشعم) من قول زهير[203]:

فَشَدَّ فلم يُفْزِعْ بُيُوتاً كثيرةً   لدى حيث ألقتْ رحلَها أمُّ قشعمِ

وقد قام النحاة العرب بتحديد الأسماء التي تضاف إلى هذه الجملة، فتبين لهم من خلال ذلك أنها ذات أشكال متعددة[204]، لعل أبرزها أسماء الزمان المبهمة كـ (حين، ساعة، هَنَّا، يوم، إذ، منذ، إذا، لمّا،... الخ)، وأسماء المكان المبهمة كـ (حيث، حيثما الشرطية، أنّى الشرطية،... الخ).

---

[201] الزيادة في القرآن الكريم لا تعني عند النحاة أن الزائد لا معنى له، بل تعني أنه هو الذي لم يؤت به إلاّ لمجرد التقوية والتأكيد. انظر الكافيجي، شرح قواعد الإعراب، ص 523.

[202] ابن هشام، المغني، ص 558، والأنطاكي، المحيط، 3: 360.

[203] الزوزني، شرح المعلقات السبع، ص 147.

[204] ابن هشام، المغني، ص 547-551، والمدرّس الأفغاني، الكلام المفيد ص 272-274.

والأصل في الجملة الواقعة مضافاً إليه أن تكون فعلية[205]، ومن أمثلة مجيئها فعلية جملة (ينفعُ الصادقِين صِدقُهم) من قوله سبحانه تعالى:﴿ هذا يومُ ينفعُ الصادقِين صدقُهم ﴾ [الآية 119 من سورة المائدة]، وجملة(تحمّلوا لدى سمرات) من قول الشاعر[206]:

كأني غداة البين يوم تحمّلوا لدى سمرات الحي ناقف حنظل

وقد تكون اسمية، ومثال ذلك من القرآن الكريم جملة (هم على النار يفتنون) من قوله تعالى: ﴿ يوم هم على النار يُفتنون ﴾ [الآية 13 من سورة الذاريات]، ومن الشعر جملة (العاذلي على الحب معذُولٌ) من قول الشاعر[207]:

زَمَنَ العاذلي على الحب معذُولٌ عَصَيتُ الهوى، فكنتُ مُطِيعا

وقد تحذف الجملة الإضافية أحياناً، ولذلك مواضع مختلفة، فقد تحذف بعد الظرف(هَنَّا) عندما يكون دالاً على الزمان[208]، ومثال ذلك ما نراه في قول الشاعر[209]:

أفي أثر الأظعان عينك تلمحُ نعم، لات هَنَّا، إن قلبك مِتيَحُ

إذ قيل إن التقدير هو: ليس هنَّا تلمح.

وقد تحذف بعد الظرف (إذ)[210]، ومثال ذلك ما في قوله تعالى:﴿ ويومئذٍ يفرح المؤمنون بنصر الله ﴾ [الآية 4 من سورة الروم]، فقد قيل: إن الجملة الإضافية محذوفة قام التنوين مقامها.

وقد تحذف بعد الظرف(إذا)، ومثال ذلك ما في قول الشاعر[211]:

---

[205] الإستراباذي، شرح الكافية، 2: 103.

[206] الزوزني، شرح المعلقات السبع، ص31.

[207] ابن مالك، شرح التسهيل، تحقيق الدكتور عبد الرحمن السيد والدكتور محمد بدوي المختون، دار الهجرة للطباعة والنشر، القاهرة، ط1، 1410هـ، 3: 253، ورسالتان في النحو(الحلل في الكلام على الجمل والتبيان في تعيين عطف البيان)، ص 58.

[208] الإستراباذي، شرح الكافية، 1: 271.

[209] النميري، الراعي، ديوان الراعي، دمشق، 1383هـ، ص 40. والمِتيَحُ هو الواقع في البلايا.

[210] ابن يعيش، شرح المفصل، 2: 47.

إذا المرءَ أعيته المروءة ناشئاً   فمطلبها كهلاً عليه شديد

فالتقدير عند النحاة هنا هو: إذا أعيتِ المرءَ أعيتْهُ المروءةُ.

ولا بد من الإشارة إلى أن هذا الحذف ههنا، كما هو في كل المواضع، لا يجري اعتباطاً، بل لا بد فيه من وجود دليل مقالي، أو حالي، أو صناعي يقويه، ويدل على المحذوف[212].

4-2-9- جملة جواب الشرط الجازم المقترنة بالفاء أو بإذا:

وهي الجملة التي تقع جواباً للشرط الجازم، ولم تتصدر بمفرد يقبل الجزم لفظاً أو محلاً[213]، ويشترط فيها دائماً أن تقترن بالفاء الرابطة أو بإذا الفجائية، ومثال الأول قوله سبحانه وتعالى: ﴿ من يضللِ الله، فلا هادي له ويذرُهم في طغيانهم يعمهون ﴾ [الآية 185 من سورة الأعراف]، ومثال الثاني قوله تعالى: ﴿وإنْ تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم إذا هم يقنطون﴾ [الآية 36 من سورة الروم].

ويجوز في هذه الجملة أن تأتي فعلية أو اسمية أو شرطية، ومثال مجيئها جملة فعلية جملة(اتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة) من قوله سبحانه، وتعالى:﴿ فإنْ لم تفعلوا – ولن تفعلوا – فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة أُعِدَّتْ للكافرين ﴾ [الآية24 من سورة البقرة]، ومثال مجيئها اسمية جملة(عبدٌ ظلمتَه)، وجملة (مثلُكَ يُعْتِبُ) في قول النابغة[214]:

فإنْ أكُ مظلوماً، فعبدٌ ظلمتَهُ   وإنْ تكُ ذا عُتبى، فمثلُك يُعْتِبُ

---

[211] البغدادي، الخزانة، 1: 536.

[212] ابن هشام، المغني، ص 789.

[213] نفسه، ص 551-552.

[214] الزوزني، شرح المعلقات السبع، ص305.

ومثال مجيئها شرطية جملة(من تبع هداي، فلا خوف عليهم) من قوله سبحانه وتعالى: ﴿ فإما يأتينكم مني هدًى، فمن تبع هداي، فلا خوف عليهم، ولا هم يحزنون ﴾ [الآية 38 من سورة البقرة].

وقد تحذف هذه الجملة في بعض مواضع الكلام، وهذا الحذف قد يكون واجباً، وقد يكون جائزاً[215]، ومن أمثلة حذفها وجوباً حذفها عندما يتقدم الشرط أو يكتنفه ما يدل عليها كما في قول القائل:" هو ظالم إن فعل " وكما في قوله تعالى: ﴿ وإنا إن شاء الله لمهتدون ﴾ [الآية 70 من سورة البقرة]، ومن أمثلة حذفها جوازاً حذفها في قوله تعالى: ﴿ وإن تجهرْ بالقول، فإنه يعلم السر وأخفى ﴾ [الآية 7 من سورة طه]، فقد قيل: إن جملة الجواب هنا محذوفة، وتقديرها: فاعلم أنه غني عن جهرك[216]، وقد استدل على ذلك بقوله تعالى في الآية نفسها: فإنه يعلم السر وأخفى.

4-2-10- الجملة التابعة لمفرد:

وهي، عند النحاة العرب، كل جملة تقع صفة لمفرد، أو بدلاً منه، أو معطوفة عليه عطف نسق.

*** الجملة الواقعة صفة للمفرد:**

وهذه الجملة قد تقع بعد نكرة محضة، وقد تقع بعد نكرة غير محضة، وقد تقع بعد معرفة غير محضة[217]، ومثال الأول جملة(لا بيع فيه) من قوله تعالى:﴿ يا أيها الذين آمنوا، انفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ﴾ [من الآية 254 من سورة البقرة]، ومثال الثاني ما نراه في جملة(أنزلناه) في قوله سبحانه وتعالى:﴿ وهذا ذكر مبارك أنزلناه ﴾ [الآية 50 من سورة الأنبياء]، ومثال الثالث جملة (يحمل أسفاراً) من

---

[215] ابن هشام، المغني، ص 849.

[216] نفسه، ص 850.

[217] الكافيجي، شرح قواعد الإعراب، ص 205- 208.

قوله تعالى:﴿ مثل الذين حُمِّلوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفاراً ﴾ [الآية 5 من سورة الجمعة]، وذلك لأن المعرَّف الجنسي يقرب في المعنى من النكرة.

والجملة الوصفية هي جملة خبرية مطلقاً، ولذلك رفض النحاة أن تكون جملة (هل رأيت الذئب فقط ؟) في قول الشاعر[218]:

حتى إذا جنّ الظلام، واختلط جاؤوا بمذقٍ، هل رأيت الذئب قط؟

جملة وصفية، وقالوا: إنها واقعة بعد قول محذوف هو صفة لـ (مذق)، فيكون تقدير الكلام: جاؤوا بمذقٍ مقول فيه: هل رأيت الذئب قط ؟[219].

ولا بد في الجملة الواقعة صفة من وجود ضمير يربطها بما هي وصف له[220]، وهذا الرابط قد يكون ظاهراً، وقد يكون مقدراً، ومثال الظاهر ما في قوله تعالى:﴿ ولن نؤمن لرقيك حتى تنّزل علينا كتاباً نقرؤه ﴾ [الإسراء: الآية 93]، ومثال المقدر ما في جملة (حميت) من قول الشاعر[221]:

أبحتَ حمى تهامة بعد نجد وما شيء حميتَ بمستباح

إذ الأصل في الكلام: وما شيء حميته.

*** الجملة الواقعة بدلاً من المفرد:**

ويشترط في هذه الجملة أن تكون أوفى دلالة على المعنى المقصود من المفرد الذي تُبدل منه[222]، ومن أمثلتها جملة(إن ربك لذو مغفرة وذو عقاب أليم) من قوله تعالى:﴿ وما يُقال لك إلاّ ما قد قيل للرسل من قبلك، إنَّ ربك لذو مغفرة وذو عقاب أليم ﴾ [الآية 43 من سورة فصلت]، وذلك إذا كان المعنى هنا هو(ما يقول الله لك إلاَّ ما قد قيل للرسل من قبلك)، أما إذا كان المعنى هو (ما يقول لك كفار قومك من الكلمات

---

[218] ابن هشام، المغني، ص 325، والبغدادي، الخزانة، 1:275.

[219] ابن يعيش، شرح المفصل، 3: 53، و ابن هشام، المغني، ص 762.

[220] ابن هشام، المغني، ص 653.

[221] جرير، ديوان جرير، ص 119.

[222] ابن هشام، المغني، ص 556.

المؤذية إلاّ ما قد قال الكفار الماضون لأنبيائهم) كما قال الزمخشري، فإن الجملة لا تكون بدلاً، بل استئنافية.

ومن أمثلتها أيضاً جملة (كيف يلتقيان) في قول الشاعر[223]:

إلى الله أشكو بالمدينة حاجة وبالشام أخرى، كيف يلتقيان؟

فقد قيل: إن جملة الاستفهام بدل من(حاجة، وأخرى)، أي: إلى الله أشكو حاجتين، تعذّرَ التقائهما.

وقد أنكر بعض النحاة أن تقع الجملة بدلاً من المفرد، وعدّوا كثيراً من شواهدها جملاً تفسيرية[224]

*** الجملة المعطوفة على المفرد:**

وهذه الجملة تتبع المفرد الذي تُعطَف عليه في المحل الإعرابي، فتكون في محل رفع إذا كان مرفوعاً، وفي محل نصب إذا كان منصوباً، وفي محل جر إذا كان مجروراً.

كما أنها تتبعه في تقدير المصدرية والاشتقاق، فإذا كان مصدراً أوّلت بمصدر، ومثال ذلك جملة (أستقيم) من قول الشاعر[225]:

وأهلكني لكم في كل يوم تعوُّجكم علي وأستقيمُ

فقد قيل: إن التقدير هو: تعوُّجكم علي واستقامتي[226].

وإذا كان مشتقاً أُوِّلت بمشتق، ومثال ذلك جملة (يقبضن) من قوله سبحانه وتعالى:﴿ أولم يروا إلى الطير فوقهم صافات ويقبضنَ ﴾ [الآية 19 من سورة الملك]، إذ التقدير: صافّات وقابضات[227].

---

[223] ابن أبي ربيعة، عمر، ديوان عمر بن أبي ربيعة، القاهرة، 1960م، ص 495.

[224] الأنطاكي، المحيط، 3: 363.

[225] البغدادي، الخزانة، 3: 624.

[226] قباوة، إعراب الجمل وأشباه الجمل، ص 244.

[227] نفسه، ص 241.

وهي تتبعه كذلك في تقدير التعريف والتنكير، فإذا كان معرفة، قُدِّرت كذلك كما في قوله تعالى:﴿ إن المصَّدِّقين والمصَّدِّقات، وأقرضوا الله قرضاً حسناً يُضاعَفُ لهم، ولهم أجر كريم ﴾ [الآية 18 من سورة الحديد]، وإذا كان نكرة قُدِّرت نكرة، ومثال جملة(لا تسقي الحرث) في قوله تعالى:﴿ إنها بقرة لا ذلول تثير الأرض، ولا تسقي الحرث ﴾ [الآية 71 من سورة البقرة].

4-2-11- الجملة التابعة لجملة لها محل:

وهذه الجملة قد تكون بدلاً من الجملة المتقدمة، وقد تكون معطوفة عليها.

*** الجملة الواقعة بدلاً من جملة لها محل:**

وهي الجملة التي تكون تابعة للجملة المتقدمة عليها في المحل الإعرابي، وتكون أوفى منها دلالة على المعنى المقصود[228]، ومن أمثلتها جملة(تلممْ بنا في دارنا) في قول الشاعر[229]:

متى تأتنا تلممْ بنا في دارنا   تجدْ حطباً جزلاً وناراً تأجّجا

فهذه الجملة هي جملة بدلية من جملة(تأتنا) الواقعة مضافاً إليه، وهي لذلك مثلها في محل جر، وما جوَّز مجيئها بدلية هنا هو أنها أوفى دلالة على المقصود من جملة (تأتنا).

*** الجملة المعطوفة على جملة لها محل:**

وهذه الجملة تتبع الجملة المتقدمة عليها في الموقع الإعرابي عن طريق عطفها عليها بحرف من الحروف التي تعطف الجمل على بعضها، ومن أمثلتها جملة (يخرج) من قولك: " ظننت زيداً يقوم ويخرج "، فجملة (يخرج) هنا معطوفة على جملة (يقوم) وهي مثلها محلها النصب.

---

[228] ابن هشام، المغني، ص 556، والمدرِّس الأفغاني، الكلام المفيد، ص 275.

[229] سيبويه، الكتاب، 1: 446، والزمخشري، جار الله، الكشاف عن حقائق التنزيل، القاهرة – مصر، 1354هـ، 3: 104.

والواقع أن النحاة لم يقصروا دراستهم لعلاقة الجملة المعطوفة على الجملة التي قبلها على جانب الإعراب فقط، بل اهتموا ببحث علاقتها بها من حيث الخبرية والإنشائية، ومن حيث الاسمية والفعلية[230]، فأمّا من حيث الخبرية والإنشائية، فقد اختلفوا في جواز عطف الخبرية على الإنشائية والإنشائية على الخبرية، فكان منهم من أنكر ذلك، وكان منهم من أجازه[231].

وأما من حيث الاسمية والفعلية، فقد كان خلافهم أشد وأكبر، إذ إننا نرى لهم ثلاثة آراء مختلفة في ذلك[232]: الأول أجاز العطف مطلقاً، والثاني نفى العطف مطلقاً، والثالث مال إلى التفصيل، فأجاز العطف إذا كان العاطف هو(الواو)، ومنعه إذا كان العاطف غير ذلك من حروف العطف.

5- خاتمة الفصل:

حاولنا فيما سبق أن نقدم دراسة تفصيلية لجانب الدراسات اللغوية العربية التي عُنيت بالجملة من حيث مفهومها، والأقسام التي تنقسم إليها، والأحكام التي تخضع لها في الكلام، وقد تبين لنا من خلال هذا العرض أن النحاة العرب قد اهتموا بالجملة اهتماماً لافتاً، ففي مجال تحديد مفهومها نراهم لم يركنوا إلى رأي واحد، بل التزموا مساراً تطورياً؛ إذ إن مصطلح الجملة كان يطلق في البداية على القول الذي يدل على معنًى يحسن السكوت عليه، ثم خضع بعد ذلك للتخصيص، فأصبح يدل على التركيب الإسنادي بغض النظر عن مسألة تمام الفائدة أو عدمه، وفي مجال بيان الأقسام التي تنقسم إليها نراهم قد اعتمدوا معايير مختلفة للتقسيم، فقد قسموها من حيث الشكل إلى اسمية وفعلية وشرطية وظرفية، ومن حيث القصد إلى مقصودة لذاتها ومقصودة لغيرها، ومن حيث احتمال الصدق والكذب إلى محتملة للصدق والكذب(خبرية) وغير محتملة

---

230 ابن هشام، المغني، ص 627-632.

231 نفسه، ص 627-630.

232 نفسه، ص 630-632.

للصدق والكذب(إنشائية) ومن حيث التركيب والبساطة إلى كبرى وبسيطة، ومن حيث التصرف وعدمه إلى متصرفة وناقصة التصرف وغير متصرفة، ومن حيث الإعراب وعدمه إلى ذات محل وغير ذات محل.

وأما في مجال رصد الأحكام التي تخضع لها في الكلام، فإنهم قد أطالوا الكلام في ذلك، ويمكن أن نكتفي للدلالة على ذلك بمثالين: الأول هو ما قالوه عن الجملة من حيث الإعراب وعدمه، والثاني هو ما قالوه عن الجملة من حيث احتمال الصدق والكذب، أما الجملة من حيث الإعراب وعدمه، فإن كلامهم على أحكامها كان مفصلاً ودقيقاً، فهم، بعد أن قسموها إلى ذات محل، وغير ذات محل، راحوا يفصلون في أحكام كل قسم، فقسموا ذات المحل إلى أقسام كثيرة لم يتفقوا على عدتها، ثم مضوا بعد ذلك يتكلمون على مميزات كل قسم، وكذلك فعلوا في غير ذات المحل، فهم قد قسموها أيضاً إلى أقسام مختلفة، ثم راحوا يفصلون في مميزات كل قسم منها.

وأما الجملة من حيث احتمال الصدق والكذب، فهم، بعد أن قسموها إلى محتملة للصدق والكذب وغير محتملة، راحوا يفصلون في أحكام كل قسم، فبينوا أن المحتملة للصدق والكذب تأتي من حيث حال المتلقي على ثلاثة أضرب: الأول هو الابتدائي، والثاني هوالطلبي، والثالث هو الإنكاري، كما بينوا أن غير المحتملة تأتي من حيث تأخر وجود معناها عن وجود لفظها أو عدم تأخره على ضربين: الأول هو الطلبية، وقد جعلوا منها الأمر والنهي والاستفهام والتمني والنداء والعرض والتحضيض، والثاني هو غير الطلبية، وقد جعلوا منها التعجب والمدح والذم والرجاء والقسم.

والواقع أنهم لم يُوقفوا كلامهم على هذه الجملة عند هذا الحد، بل إنهم قد تكلموا على أحوال يخرج فيها الخبر إلى الإنشاء، والإنشاء إلى الخبر، والطلب إلى غير الطلب، وغير الطلب إلى الطلب.

الفصل الثاني

لسانيات النص

1– تمهيد:

يمثل هذا البحث محاولة لتقديم صورة واضحة لجانب من جوانب الدرس اللساني الحديث حظي باهتمام بالغ من قبل العلماء في مشارق الأرض ومغاربها، وأُلّفت فيه دراسات كثيرة تناولت جوانبه التنظيرية والتطبيقية، وهذا الجانب هو الجانب اللساني المعروف تحت تسميات عدة، لعل أبرزها تسمية لسانيات النص(Text Linguistics).

والحقيقة أن هذا البحث يرمي إلى تحقيق هدفين بينهما ترابط متين لا انفصام فيه: الأول هو إعانة القارئ على تشكيل تصوّر واضح لهذا العلم الوليد الذي لا تعود بداياته الحقيقية إلى أبعد من سبعينات القرن المنصرم، وإن كان هناك من يقول بوجود بدايات لهذا العلم تعود إلى ما قبل هذا التاريخ، أما الهدف الثاني، فهو تمكين هذا القارئ من قراءة ما جاء في التراث العربي من أفكار في ضوء ما تحصّل في ذهنه من قضايا هذا العلم اللساني الحديث.

وقد ارتأى هذا البحث أن يقدم تصوره لهذا العلم من خلال الوقوف عند ثلاث قضايا مهمة: الأولى هي تحديد الوحدة اللغوية التي يتناولها هذا العلم بالدرس وبيان ما قاله اللسانيون في تعريفها والمنطلقات التي انطلقوا منها في تلك التعريفات، والثانية هي تحديد المستويات التي اعتُمِدتْ من قبل اللسانيين في دراسة تلك الوحدة، أما القضية الثالثة والأخيرة في هذا المقام، فهي بيان القضايا الأساسية التي ركز عليها اللسانيون في دراسة تلك الوحدة.

2 – الوحدة اللغوية المدروسة في لسانيات النص ومفهومها:

من الواضح أن الجهد، في هذا المقام، ينصرف باتجاه تحقيق أمرين: الأول هو تحديد وحدة الدراسة في لسانيات النص، والثاني هو بيان مفهوم هذه الوحدة في هذه اللسانيات.

2–1– الوحدة اللغوية المدروسة في لسانيات النص:

إن الوحدة اللغوية الأساسية التي ينصرف اهتمام لسانيات النص إلى دراستها ومعالجة قضاياها المختلفة هي النص Text ، والحقيقة أن الناظر في شأن هذا العلم يستطيع أن يتبين هذا الأمر بيسر من خلال أمرين: الأول هو الاسم الذي عُرِف به هذا العلم، وهو" لسانيات النص "، فهذا الاسم، بتركيبته القائمة على الإضافة، يشير إشارة لا لبس فيها إلى اتخاذ هذا العلم من النص وحدة أساسية لدراسته تمكنه من تفسير الكثير من الظواهر اللغوية التي عجزت عنها اللسانيات التي تتخذ من الجملة وحدة كبرى في الدراسة اللغوية.

أما الأمر الثاني في هذا المقام، فهو ما قاله لسانيو النص من عبارات تنصُّ صراحة على أن السلسلة اللغوية المسماة نصاً هي وحدة الدراسة في هذا العلم، ومن ذلك ما قاله فان ديك (Van Dijk) في بيان هدفه من تأليف أحد كتبه اللسانية النصية، وهو كتاب (Text and Context) إذ يقول: إن هدفه من تأليف هذا الكتاب هو" إنشاء مقاربة أكثر وضوحاً وتنظيماً للدراسة اللسانية للخطاب "[233]، ومن ذلك أيضاً ما جاء على لسان (Kollmyer) الذي يقول عن لسانيات النص: إنها " تعنى بوصف الصيغ اللغوية القياسية معتبرة النصوص وحدات لغوية متناسقة بينها علاقات رابطة ساعية أحياناً إلى وصف الصلات المرجعية والصلات الرابطة في النص "[234]، ومن ذلك أيضاً ما جاء في كتاب(Studies in Text Grammar) للباحثين ريزر وبتوفي (Petofi and Rieser)، إذ قالا في تعريف نحو النص: إنه " مجموعة القواعد النحوية النصية التي تنظم عالم النص أو تنظم بناء النص "[235]، ومن ذلك أيضاً ما قاله الدكتور سعيد حسن بحيري، إذ يشير إلى أن علم لغة النص " ينطلق من النص ككل، باعتباره وحدة

---

[233] خطابي، محمد، لسانيات النص: مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، بيروت والدار البيضاء، ط1، 1991م، ص27.

[234] جمعة، الدكتور خالد محمود، نظرية النص بين التنظير والتطبيق، علامات في النقد، ج49، م13، رجب1424هـ – سبتمبر2003م، ص507.

[235] الجراح، عبد المهدي هاشم، نحو النص وتطبيقاته على نماذج في النحو العربي، ص72.

متكاملة، ويحاول أن يقدم أشكال الاطراد أو صور الانتظام Regularitäten التي تنتج عن الاستخدام الاتصالي، وأن يعالج أشكالاً نصية متباينة في سياقات تفاعل اجتماعي مختلفة من زوايا عدة "[236]، ومن ذلك أيضاً ما قاله الدكتور أحمد عفيفي، وذلك حين حدد الهدف من نحو النص بـ" الوصف والدراسة اللغوية للأبنية النصية، وتحليل المظاهر المتنوعة لأشكال التواصل النصي "[237]، ومن ذلك أيضاً ما قاله الأستاذ الأزهر الزناد في كتابه (نسيج النص) إذ رأى أن الفرق بين نحو الجملة ونحو النص من حيث الموضوع هو أن الأول يدرس الجملة، والثاني يدرس النص. يقول في ذلك:" فمن حيث الموضوع يدرس نحو الجملة ما يعرف بالجملة،...، ويدرس نحو النصوص ما يُعرف بالنص "[238].

فهذه النصوص جميعها، كما هو واضح، تبين أن الوحدة اللغوية المدروسة في لسانيات النص هي النص من حيث هو بنية كلية.

ولكنَّ الشيء الذي يستتبع هذا التقرير هو: ما مفهوم هذه الوحدة عند علماء اللسانيات النصية ؟.

2-2- مفهوم الوحدة اللغوية المدروسة في لسانيات النص:

لم يتفق علماء اللسانيات النصية على مفهوم محدد للنص؛ وذلك بسبب اختلاف المعايير التي كانوا ينطلقون إليه منها. يقول جان ماري سشايفر:" إنه لمن النادر أن يكون مفهوم النص المستعمل بشكل واسع في إطار اللسانيات والدراسات الأدبية – قد حُدِّد بشكل واضح: إن بعضها يحدد تطبيقه على الخطاب المكتوب، بل على العمل

---

[236] بحيري، سعيد حسن، علم لغة النص: المفاهيم والاتجاهات، ص99- 100.

[237] عفيفي، الدكتور أحمد، نحو النص:اتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة زهرة الشرق، القاهرة، ط1، 2001م، ص31.

[238] الزنَّاد، الأزهر، نسيج النص: بحث في ما يكون به الملفوظ نصاً، المركز الثقافي العربي، بيروت و الدار البيضاء، ط1، 1993م، ص15.

الأدبي، وبعضها الآخر يرى فيه مرادفاً للخطاب، وأخيراً فإن بعضها يعطيه توسعاً سيميائياً منتقلاً، فيتكلم عن نص فيلمي وعن نص موسيقي،... إلى آخره "[239].

ومن هذا المنطلق لن يكون هدفنا في هذه الفقرة أن نصل إلى مفهوم محدد للمتتالية اللغوية المسماة نصاً، بل سنحاول أن نقدم للقارئ الكريم، قدر الإمكان، تصوراً معيناً للنص عند العلماء، وذلك من خلال عرض أهم المعايير المعتمدة في تعريف النص في نظرنا، وهي معيار المكونات الجملية للنص وتتابعها، ومعيار الترابط، ومعيار التواصل النصي والسياق، ومعيار فعل الكتابة، ومعيار الإنتاجية الأدبية، ومعيار الاعتماد على جملة المقاربات المختلفة والمواصفات التي تجعل الملفوظ نصاً.

2-2-1- النص من حيث مكوناتُه الجملية وتتابعُها:

لقد انطلق بعض العلماء من هذا المعيار في تحديد مفهـوم النص، ورأوا فيه السبيل الأمثل لذلك، ومن هؤلاء الباحث تزيفيتان تـودوروف (Tzvetan Todorov) الذي يقول في تعريفه: " يمكن للنص أن يكون جملة، كما يمكنه أن يكون كتاباً تاماً، وهو يُعرَف باستقلاله، وانغلاقه "[240] ويقول في وصفه: " إنه يكون نظاماً لا يجوز أن نطابقه مع النظام اللساني، ولكن أن نضعه في علاقة معه: إنها علاقة تجاور وتشابه في الوقت نفسه "[241]، ومـن هؤلاء أيضاً الدكتـور سعد مصلوح، فهو يقول: " أما النص، فليس إلا سلسلة من الجمل، كل منها يفيد السامع فائدة يحسن السكوت عليها، وهو مجرد حاصل جمع للجمل، أو لنماذج الجمل الداخلة في تشكيله "[242].

---

[239] ديكرو، أوزوالد، وجان ماري سشايفر، القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان، ترجمة الدكتور منذر عياشي، جامعة البحرين، 2003م، ص822، وعياشي، الدكتور منذر، العلاماتية وعلم النص، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء – بيروت، ط1، 2004م، ص119.

[240] عياشي، الدكتور منذر، الأسلوبية وتحليل الخطاب، مركز الإنماء الحضاري، ط1، 2002م، ص122.

[241] نفسه، ص122.

[242] مصلوح، الدكتور سعد، من نحو الجملة إلى نحو النص، وهو بحث منشور ضمن الكتاب التذكاري الذي أصدرته جامعة الكويت بعنوان: عبد السلام هارون معلماً ومؤلفاً ومحققاً للأستاذين الدكتورة وديعة طه النجم، والدكتور عبده بدوي، 1989 – 1990م، ص407

2-2-2- النص من حيث الترابط:

يشكل الترابط المعيار الأساسي في تحديد مفهوم النص لدى بعض علماء لغة النص، ومن هؤلاء هارفج (R.Harweg) الذي يقول: إن النص " ترابط مستمر للاستبدالات السنتجميمية التي تظهر الترابط النحوي في النص "[243]، ومنهم أيضاً فاينريش(H.Weinrich) الذي يرى أن النص هو" وحدة كلية مترابطة الأجزاء، فالجمل يتبع بعضها بعضاً وفقاً لنظام سديد بحيث تسهم كل جملة في فهم الجملة التي تليها فهماً معقولاً، كما تسهم الجملة التالية من ناحية أخرى في فهم الجمل السابقة عليها فهماً أفضل "[244]، ومنهم أيضاً برينكر(H.Brinker) الذي يرى أن النص هو" تتابع متماسك من علامات لغوية أو مركبات من علامات لغوية لا تدخل(لا تحتضنها) تحت أي وحدة لغوية أخرى(أشمل) "[245]، ومنهم أيضاً هلبش الذي يرى أن النص هو:" تتابع متماسك من الجمل "[246].

2-2-3- النص من حيث التواصل النصي والسياق:

لم تكن مسألة التواصل النصي والسياق بمنأى عن اهتمام علماء لغة النص وهم يحاولون ضبط مفهوم النص، وممن اعتمد على هذا المعيار الباحث شميت(S.J.Schmidt)، فهو يقول:" النص هو كل جزء لغوي منطوق من فعل التواصل في حدث التواصل، يحدد من جهة الموضوع، ويفي بوظيفة تواصلية يمكن تَعَرُّفها، أي يحقق كفاءة إنجازية يمكن تَعَرُّفها "[247]، وممن اعتمد عليه أيضاً هارتمان(.P

---

243 بحيري، سعيد حسن، علم لغة النص، ص108، والفقي، الدكتور صبحي إبراهيم، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، 1: 32.

244 العبد، الدكتور محمد، اللغة والإبداع الأدبي، دار الفكر، القاهرة، ط1، 1989م، ص36.

245 بحيري، سعيد حسن، علم لغة النص، ص109.

246 واورزنياك، زتسيسلاف، مدخل إلى علم النص: مشكلات بناء النص، ترجمة الدكتور سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1424هـ - 2003م، ص54.

247 نفسه، ص58.

Hartmann) الذي حدَّ النص بأنه: " علامة لغوية أصلية، تبرز الجانب الاتصالي والسيميائي "[248]، وممن اعتمد عليه أيضاً الدكتور محمد حماسة عبداللطيف الذي يشير إلى أن النص لا يمكن أن يصبح نصاً: " إلا إذا كان رسالة لغوية تشغل حيزاً معيناً، فيها جديلة محكمة مضفورة من المفردات والبنية النحوية، وهذه الجديلة المضفورة تؤلف سياقاً خاصاً بالنص نفسه ينبث في المرسَلة اللغوية كلها "[249].

2-2-4- النص من حيث فعل الكتابة:

لقد حاول بعض علماء النص تحديد مفهوم النص انطلاقاً من فعل الكتابة، فكان النص لديهم هو كل خطاب تثبته الكتابة، ولعل من أبرز هؤلاء وأهمهم هو بول ريكور(Paul Ricoeur) الذي حاول أن يؤسس نظرية للحـدث الكتابي تميزه من الحدث الكلامي، وتؤثر فيه في الوقت نفسه، وتجعله مستقلاً بذاته وفاعلاً بغيره أيضاً، ومن هذا المنطلق قال في تعريف النص:" ألا فلنسمِ نصاً كل خطاب ثبتته الكتابة "[250]، ورأى أن التثبيت بوساطة الكتابة يعد جزءاً من النص نفسه[251].

2-2-5- النص من حيث الإنتاجية الأدبية:

وهناك علماء حاولوا أن يعرفوا النص اعتماداً على الإنتاجية الأدبية، ومن أبرز هؤلاء الباحث الفرنسي رولان بارت (Roland Barthes) الذي انتقل في رؤيته للنص وتعامله معه من الموقف السلبي للمتلقي إلى موقف آخر، صار فيه النص فعالية كتابية ينضوي تحتها كل من الكاتب والقارئ، لا كأدوات لتثبيت المعنى، ولكن كبريق خاطف وومضات عابرة في فضاءات الخطاب غير المتناهية[252].

---

[248] بحيري، سعيد حسن، علم لغة النص، ص108، وعفيفي، الدكتور أحمد، نحو النص، ص27.

[249] عبد اللطيف، الدكتور محمد حماسة، منهج في التحليل النصي للقصيدة، فصول، المجلد الخامس عشر، العدد الثاني، 1996م، ص108.

[250] عياشي، الدكتور منذر، الأسلوبية وتحليل الخطاب، ص127.

[251] نفسه، ص127.

[252] نفسه، ص125- 126.

2-2-6- النص من حيث جملة المقاربات المختلفة:

لقد حاول بعض الباحثين تقديم تعريفات للنص تراعي جوانبه المختلفة؛ وذلك لأنهم لم يقنعوا بما تقدمه التعريفات القصيرة من معلومات دقيقة يستند إليها عند الفصل بين النص وغيره من مصطلحات اللغة التي تتداخل معه، ومن هؤلاء لوتمان(L. Lotman) الذي يرى أن النص يعتمد على مكونات عدة، هي[253]:

أ- التعبير: فالنص يتمثل في علاقات محددة تختلف عن الأبنية القائمة خارج النص(في النص الأدبي يتم التعبير أولاً من خلال علامات اللغة الطبيعية).

ب- التحديد:فالنص يحتوي على دلالة غير قابلة للتجزئة،كأن يكون قصة أو وثيقة أو قصيدة، والقارئ يعرف كل واحد من هذه النصوص بمجموعة من الخصائص والسمات.

ج- الخاصية البنيوية: إن بروز البنية شرط أساسي لتكوين النص، فالنص لا يمثل مجرد متوالية من مجموعة علامات تقع بين حدين فاصلين.

ومن هؤلاء أيضاً روبرت دي بوجراند(Robort de Beaugrand) وفلفجانج دريسلر(Wolfgang Dresslar) اللذان عرّفا النص بأنه " حدث اتصالي تتحقق نصيته إذا اجتمعت له سبعة معايير، وهي الربط والتماسك والقصدية والمقبولية والإخبارية والموقفية والتناص "[254]، فهذا التعريف، كما نرى، يُدخِل في حساباته النص،

---

[253] فضل، الدكتور صلاح، بلاغة الخطاب وعلم النص، الشركة المصرية العالمية للنشر- لونجمان ومكتبة لبنان ناشرون، ط1، 1996م، ص300- 301، وبوقرة، نعمان، نحو النص: مبادئه واتجاهاته الأساسية في ضوء النظرية اللسانية الحديثة، ص16.

[254] بحيري، سعيد، علم لغة النص، ص146، والفقي، صبحي إبراهيم، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، 1: 33- 34.

وكل ما يتصل به من ظروف محيطة كالمنتج والمتلقي والسياق المقامي التواصلي والإعلامية والتناص[255].

وهكذا نلاحظ أن مصطلح (نص) لم يكن أسعد حالاً من مصطلح (جملة)؛ إذ لا يوجد تعريف للنص معترف به من قبل عدد مقبول من الباحثين في اتجاهات علم لغة النص بشكل مطلق، بل هناك اختلاف شديد بين هذه الاتجاهات في تعريف النص، هذا الاختلاف يصل إلى حد الغموض أحياناً، والتعقيد أحياناً أخرى، ولا شك أن السبب الأساسي في ذلك هو اختلاف المعايير المعتمدة من قبل الباحثين في تعريف هذا الكائن اللغوي.

3 – مستويات التحليل في الدرس اللساني النصي:

سنحاول في هذا القسم من بحثنا أن نسلّط الضوء على قضية مهمة جداً في الدراسات اللسانية النصية، وتنبع أهميتها هذه من أنها تساعد إلى مدى بعيد في ضبط هذا الدرس وتحديد مجاله، وهذه القضية هي قضية المستويات التي يحلل هذا الدرسُ النصَ من خلالها.

والواقع أن الاهتمام بقضية مستويات التحليل اللغوي اهتمام أصيل في الدرس اللساني الحديث، إذ نلاحظ أنها قد حظيت باهتمام واضح في لسانيات الجملة أيضاً. يقول الدكتور رضوان قضماني: " إن أي تحليل لساني، أو دراسة للغة لا يتم إلاّ بعد تحديد مستوياتها، ولا ينطلق إلاّ منها، ويتم تحديد هذه المستويات انطلاقاً من وحداتها الأساسية، والعلاقات التراتبية القائمة بينها "[256].

أما منهجنا في هذا القسم، فيقوم أساساً على تتبع ما قيل في هذا الباب عند ثلاثة من أعلام اللسانيات النصية، وهم الباحث الألماني تون. آ. فان ديك، صاحب منهج

---

[255] مصلوح، الدكتور سعد، نحو أجرومية للنص الشعري: دراسة في قصيدة جاهلية، مجلة فصول، المجلد العاشر، العددان الأول والثاني، يوليو/ أغسطس، 1991م، ص154.

[256] قضماني، الدكتور رضوان، مدخل إلى اللسانيات، منشورات جامعة البعث، حمص، 1988م، ص73.

(نحوية النص)، والباحث البلغاري الأصل تزيفيتان تودوروف، والباحث العربي المغربي الأستاذ محمد خطابي.

3-1- مستويات التحليل النصي عند فان ديك:

لقد توسع فان ديك في دراسته لنحو النص اعتماداً على عدم كفاية نحو الجملة لوصف ظواهر تتجاوز الجملة إلى النص، وإن كان هذا لا يعني عدم أهمية نحو الجملة أو التقليل من شأنه. يقول الدكتور سعيد بحيري: " بدأ فندايك Van Dijk T.A. ببيان أوجه عدم كفاية نحو الجملة لوصف ظواهر تتجاوز حدود الجملة غير أن ذلك لا يعني- بأية حال كما ورد فيما سبق في عدة مواضع- رفض مقولات نحو الجملة أو التقليل من قيمتها أو التشكيك في صحتها "[257].

والواقع أن هذا التوسع جعله يقسم هذا النحو إلى مستويات ثلاثة، وهذه المستويات هي مستوى قواعد التحليل اللغوي التواضعية، والمستوى الدلالي والمستوى التداولي. يقول فان ديك مبيناً ضرورة التلازم بين هذه المستويات الثلاثة في الوصف، ومؤكداً أهمية الوصف التداولي للكائن النصي، يقول: إن القول: " لن يوصف فقط باعتبار بنيته الداخلية، والمعنى المسند إليه، وإنما سيوصف أيضاً باعتبار الفعل المنجَز بإنتاج مثل هذا القول "[258].

1 – مستوى قواعد التحليل اللغوي التواضعية:

وهذه القواعد هي عبارة عن أنساق لغوية تحدد السلوك اللغوي كما يتجلى في استعمال الأقوال اللغوية، وذلك يعني اهتمام النحو بصياغة البنيات المجردة للأقوال صوتياً وتركيبياً ومورفولوجياً عند مستعملي اللغة.

---

[257] بحيري، الدكتور سعيد حسن، علم لغة النص، ص 218.

[258] خطابي، محمد، لسانيات النص، ص 29.

ويشير ديك إلى أن ما جعل هذه القواعد تواضعية هو كونُها مشتركة بين أفراد عشيرة لغوية[259]، وهي قواعد يستنبطها هؤلاء الأفراد وفق الأقوال اللغوية.

ففي هذا المستوى إذاً يتم التحليل اللساني النصي على ثلاثة مستويات أساسية، وهي المستوى الصوتي، والمستوى الصرفي(المورفولوجي)، والمستوى النحوي، وقد حاول فان ديك بيان أهمية كل مستوى من هذه المستويات في التحليل.

أ – المستوى الصوتي والمستوى الصرفي:

يرى فان ديك أولاً أن المميزات الصرفية الصوتية للنصوص تعبر في كثير من الأحيان عن العلاقات الدلالية التحتية، ولذلك نراه يقول في أحد المواضع:" ويبدو مسبقاً أن المميزات الصرفية الصوتية للنصوص تُعد في معظم الأحيان التعبير عن العلاقات الدلالية التحتية "[260].

وهو ينظر إلى الوصف الصوتي للنصوص بوصفه تتابعات جملية، ويرى أنه يجب على الفائدة في هذا الميدان أن تصب من بين أشياء أخرى على تحليل اتساق الأصوات وعلى النبر وعلى النغمة. يقول في هذا السياق:" يُنظر إلى الوصف الصوتي للنصوص بوصفه تتابعات جملية، وهو لا يزال يعد في بداياته، ويجب على الفائدة في هذا الميدان أن تصب من بين أشياء أخرى، على تحليل اتساق الأصوات وعلى النبر وعلى النغمة "[261].

ويبدو أن تركيزه على هذه النقاط الثلاث يعود إلى مدى تأثرها بالسياق النصي، إذ نلاحظ أنه يشير إلى أن الصيغة النغمية للضمير في بعض اللغات تختلف داخل النص عنها في الجمل عندما تكون معزولة. يقول: " ويجب أن نلاحظ أيضاً استعمال

---

259 نفسه، ص 28.

260 عياشي، الدكتور منذر، العلاماتية وعلم النص، ص 150.

261 عياشي، الدكتور منذر، العلاماتية وعلم النص، ص 150.

الصيغة النغمية للضمير في بعض اللغات، وذلك كما في الجمل المتعاقبة في التتابع التالي للإنكليزية:

(I went to the pub. John went to the movies)

وفي مثل هذه الحالات، فإن التعبير " I " و " John " إذ يقعان في بداية الجملة، فإنهما يستطيعان أن يأخذا نبراً أكثر مما هو موجود عندما تتمثل الجمل معزولة، وتظهر فيها هذه الكلمات "[262].

على أن ما ينبغي أن نشير إليه أخيراً هو أن ديك لم يرَ في دراسة النص على هذا المستوى فائدة كبيرة، وذلك لأن النص في رأيه " لا يمتلك على هذا المستوى إلاّ نادراً مميزات تختلف بشكل نسقي عن مميزات الجمل المؤلفة "[263].

ب – المستوى النحوي:

لقد حظي هذا المستوى بجانب من اهتمام فان ديك، وهو يحاول وضع نظرية لتحليل النص، وذلك على الرغم من أنه قد رأى أن المكون النحوي لقواعد النص لا يحمل إلاّ مهمات قليلة خاصة[264].

وقد رأى أن بنية تتابع الجمل يمكن أن توصف وصفاً كافياً بمصطلحات تسلسل خطي منظم وبسيط، إذ يقول: " وتبدو بنية تتابع الجمل قادرة أن تُوصف وصفاً كافياً بمصطلحات تسلسل خطي منظم وبسيط:(ج1،ج2..ج ^{ن}) "[265].

وهو يرى أن هنالك أكثر من سبب يوجب وصف البنية الجملية في إطار التتابعات[266]، منها أن الجمل التي تشكل جزءاً كاملاً من جمل متتابعة تمتلك عدداً معيناً من المميزات النحوية التي لا تمتلكها الجمل المعزولة، وقد مثل لذلك بالتتابع التالي:

---

[262] نفسه، ص 150.

[263] نفسه، ص 149.

[264] نفسه، ص 151.

[265] نفسه، ص 151.

[266] نفسه، ص 151–152.

.- Je suis alle au café. Pas Jean. Lui voulait aller au cinema

أنا ذهبت إلى المقهى، ليس جان. هو يريد أن يذهب إلى السينما.

- A: C'est Jean qui atermine la tarte ?

آ – أيكون جان هو الذي أنهى الفطيرة ؟

- B: Non , pas lui , moi

ب – لا، ليس هو، أنا.

ثم قال: " تعد الجمل الثانية من هذا التتابع غير كافية في ذاتها، وعلى الأقل من وجهة نظر نحوية، وإن هذا ليستلزم ألاَّ نفهمها إلاّ من جانب تأويل الجمل السابقة، وما كان ذلك كذلك إلاّ لأن مفهوم القاعدية مفهوم نسبي في الواقع: يمكن للجملة أن تكون من منظور نحوي قاعدية تماماً في سياق جمل أخرى "[267].

ومن هذه الأسباب أيضاً أن عدداً كبيراً من هذه التتابعات يعد متعادلاً مع مميزات الجمل المركبة، ومثال ذلك عند فان ديك استعمال ضمائر الإشارة العائدة. يقول: " فاستعمال ضمائر الإشارة العائدة يعد مثلاً على ذلك: تحيل هذه الضمائر إلى الأشياء ذاتها التي تحيل إليها التعابير في الجملة، أو عدد الجملة الذي يسبق، وبقول آخر فإن إعمال الضمائر يذهب خلف حدود الجملة "[268].

ومن هنا ندرك مدى أهمية مفهوم التتابع الجملي في التحليل النحوي للنص عند ديك، إذ إن هذا المفهوم هو مفهوم " موافق بالنسبة إلى الوصف الملائم للعبارات اللسانية "[269].

وهكذا نجد أن مستوى القواعد التواضعية في نظرية فان ديك النصية هو مستوى يركّز على نحو رئيس على البنية الشكلية للمتتالية النصية، إذ يركز على وجود مجموعة

---

[267] عياشي، الدكتور منذر، العلاماتية وعلم النص، ص 151.

[268] نفسه، ص 152.

[269] نفسه، ص 153.

من القوانين الاختيارية التي استخلصت من النص ذاته، وتتوفر على دراسة النص وتراكيبه وأبنيته ووظيفته بمعايير علمية[270].

2– المستوى الدلالي:

يرى فان ديك أن النحو إذا لم يهتم بالمعنى يظل ناقصاً، ولذلك يشير إلى أن الأمر يقتضي ضرورة أن يحدد النحو " بنية المعنى المرتبطة بهذه الأشكال، وذلك رغم أن المعنى ليس جزءاً من بنية الأقوال "[271]، وعلى هذا يمكن أن يوصف النحو لدى فان ديك بأنه " نسق نظري من قواعد الصورة والمعنى "[272].

ومن هذا المنطلق حظيت العلاقات الدلالية بين الجمل باهتمام كبير من ديك فقد رأى أنه من المهم جداً أن تقوم بين الجمل المنظور إليها في كليتها علاقة، وأن التتابعات الجملية يجب أن توصف بمصطلحات العلاقات الدلالية بين الجمل[273].

وقد وجد أن العلاقات الدلالية بين الجمل يمكن أن تكون على ضربين، هما: العلاقات المرجعية، وعلاقات المعنى، إذ يقول: " وبقول آخر، فإن التتابعات الجملية توصف بشكل رئيس بمصطلحات العلاقات الدلالية بين الجمل، ويمكن لهذه العلاقات أن تكون على ضربين على الأقل: العلاقات المرجعية أو التوسمية، وعلاقات المعنى أو القصيدية[274] "[275].

وهو لم يكتفِ بذلك فقط، بل إنه قد رأى ضرورة التمييز بين العلاقات الدلالية الموجودة بين الجمل المنظور إليها بوصفها كلاً، والعلاقات الدلالية الموجودة بين مكونات هذه الجمل. يقول: " ويمكن بعد ذلك أن يكون مفيداً إنجاز تمييز بين العلاقات

---

[270] بحيري، الدكتور سعيد حسن، علم لغة النص، ص 219.

[271] خطابي، محمد، لسانيات النص، ص 28.

[272] نفسه، ص 29.

[273] عياشي، الدكتور منذر، العلاماتية وعلم النص، ص 154.

[274] هكذا وجدت في الترجمة، ونعتقد أن الأصل هو " القصدية ".

[275] عياشي، الدكتور منذر، العلاماتية وعلم النص، ص 154.

الدلالية الموجودة بين الجمل أو أعضاء الجمل المنظور إليها بوصفها كلاً وبين العلاقات الدلالية الموجودة بين مكونات هذه الجمل أو أعضاء هذه الجمل "[276].

وهكذا ندرك مدى الاهتمام الذي حظي به الجانب الدلالي للنص من قبل فان ديك، وإتماماً لوضوح صورة هذا الاهتمام نرى أن نتوقف، في هذا المقام، عند ثلاث قضايا شغلت حيزاً مهماً من كتابات ديك، وهي: الترابط، والانسجام، والبنيات الكلية[277].

1- الترابط:

يستعمل فان ديك مفهوم (الترابط) للإشارة إلى علاقة خاصة بين الجمل، وقد فضَّل الباحثُ الحديثَ عن العلاقة بين قضيتي جملة ما أو جمل ما، وذلك لأن الجملة مقولة تركيبية والترابط علاقة دلالية. يقول: " ولكي نقيم تمييزاً بين العلاقات الواسمة لظواهر السطح، والعلاقات الدلالية فسنتكلم عن العلاقات بين القضايا "[278].

والحقيقة أن ما كان يسعى إليه ديك من خلال هذا المفهوم هو معرفة المعيار الذي تحدد بموجبه مقبولية المتتالية الجملية أو عدم مقبوليتها، وهو قد صرح بهذا الطموح مباشرة في هذا التساؤل: " ما هي أصناف القيود المحددة لهذه الحدوس حول المقبولية الدلالية لهذه الجمل والخطابات "[279].

وقد انتهى فان ديك بعد استعراضه للأمثلة المختلفة، ومناقشتها إلى أن " الشرط الأدنى لترابط القضايا التي تعبر عنها جملة أو متتالية هو ارتباطها بموضوع التخاطب نفسه "[280]، وعلى هذا تكون الوقائع التي تشير إليها القضايا متعالقة بقدر ما تكون مرتبطة بموضوع التخاطب، ومن هنا رأيناه يستبعد الجملة التالية: " ذهبنا إلى الشاطئ،

---

[276] نفسه، ص 154.

[277] خير دليل على اهتمام ديك بهذه القضايا هو أنه قد خصص لها القسم الأول من كتابه النص والسياق. ينظر خطابي، محمد، لسانيات النص، ص 27.

[278] عياشي، الدكتور منذر، العلاماتية وعلم النص، ص 156.

[279] خطابي، محمد، لسانيات النص، ص 31.

[280] نفسه، ص 34.

وولد بيتر في مانشيستر "، وما شابهها من أن تكون قضاياها متعالقة، ومن ثم من أن تكون مقبولة في التخاطب؛ وذلك لأن " موضوع السابق فيها هو الذهاب إلى الشاطئ، بينما موضوع اللاحق هو مكان ميلاد بيتر "[281].

2 – الانسجام:

يرى فان ديك أن تحليل الانسجام يحتاج إلى تحديد نوع الدلالة التي ستمكننا من ذلك التحليل، وهي، كما يرى، دلالة نسبية، أي إننا لا نؤول الجمل أو القضايا بمعزل عن الجمل والقضايا التي تسبقها، " فالعلاقة بين الجمل محددة باعتبار التأويلات النسبية "[282].

والحقيقة أن ديك لم يكتفِ بمجرد الإشارة إلى أهمية تحديد نوع الدلالة في تحليل الانسجام، بل إنه قد تجاوز ذلك إلى محاولة البرهنة على ضرورة التأويل النسبي، وذلك من خلال محاولته تحليل ثلاثة مقاطع من قصة بوليسية.

ولعل أهم ما جاء في هذا التحليل هو أن ديك قد كشف عن الكثير من العلاقات التي تحقق الانسجام، سواءٌ أكان ذلك داخل المقطع الواحد أم بين المقاطع ؟.

والحقيقة أننا نستطيع أن نختزل وسائل انسجام الخطاب التي عرضها ديك في تحليله لمقاطع القصة البوليسية الثلاثة على النحو التالي[283]:

أ – تطابق الذوات.

ب – علاقات: التضمن، الجزء – الكل، الملكية.

ج – مبدأ الحالة العادية المفترضة للعوالم.

د – مفهوم الإطار.

هـ – التطابق الإحالي.

---

[281] خطابي، محمد، لسانيات النص، ص 34.

[282] نفسه، ص 34.

[283] نفسه، ص 37.

و – تعالق المحمولات.

ز – العلاقات الرابطة بين المواضيع الجديدة: علاقة الرؤية، التذكر...

هذا، باختصار، ما استطعنا الوصول إليه من كلام ديك على الانسجام، وهو على قلته يدل على مدى العناية التي أولاها ديك للانسجام على الرغم من أنه ليس إلاّ مظهراً خطابياً واحداً من مظاهر خطابية أخرى في المستوى الدلالي.

3 – البنيات الكلية:

لقد حظي مفهوم (البنية الكلية) بجانب مهم من تفكير ديك في الجانب الدلالي للنص، فقد رأى أن لكل خطاب بنية كلية ترتبط بها أجزاء الخطاب. يقول الدكتور خالد محمود جمعة في معرض كلامه على نموذج(ديك) النصي: " ودعوته هذه (أي دعوة ديك إلى ضرورة وجود نظرية نص تخص القصة) تطلبت منه التوقف أمام مفهوم البنية الموسعة Makro Struktur والبناء عليه، وأوصلته في النهاية إلى أن كل نص من النصوص، ومهما كان نوعه، يشتمل على بنية موسعة؛ لأنه يتضمن بنية دلالية عميقة تشكل البنية الدلالية العامة للنص من ناحية أولى، ولا تسوّى بالبنية العميقة للجمل من ناحية ثانية "[284].

وهو يرى أن الوصول إلى هذه البنية لا يجري هكذا، بل عبر عمليات متنوعة تشترك كلها في سمة واحدة، وهي الاختزال، وهذه العمليات، كما يراها فان ديك، هي[285]:

أ – **الحذف أو الانتخاب:** وهو حذف، في تتابع القضايا، لكل القضايا التي لا تعد شروطاً لتأويل قضايا تالية في النص، أو اختيار القضايا التي تعد شروطاً للتأويل النصي.

---

[284] جمعة، الدكتور خالد محمود، نظرية النص بين التنظير والتطبيق، ص 516.

[285] عياشي، الدكتور منذر، العلاماتية وعلم النص، ص 160–161.

ب – التعميم: وهو تعويض تتابع من القضايا بقضية تستلزمها كل قضية من قضايا التتابع. مثال: " ماري تلعب بالكرة، جان يلعب بالكُرَيات، ميشيل يلعب بالدمية... " ← يلعب الأطفال بألعابهم.

ج – البناء: إنه تعويض تتابع من القضايا بقضية تحيل إجمالاً إلى الحدث نفسه الذي تحيل إليه قضايا التتابع في مجموعها، ومثاله تعويض التتابع التالي:" ذهبت إلى المحطة اشتريت بطاقة، ارتددت إلى الرصيف، صعدت إلى القطار " بالقضية التالية: " قمتُ برحلة في القطار ".

والبنية الكلية لدى ديك ليست شيئاً معطى، بل هي مفهوم مجرد حدسي به تتجلى كلية الخطاب ووحدته. يقول الدكتور سعيد بحيري: " يبحث فندايك إذن عن بنية كلية دلالية مجردة تمكنه من اختزال عدد غير محدود من المعلومات التي تقدمها المتواليات الجملية، ويشكل الحدس المعيار في مثل هذه العملية "[286].

ولا بد من الإشارة أخيراً إلى أن مفهوم البنية الكلية عند ديك لا يمكن أن يقوم وحده، بل هو يحتاج إلى وسيلة ملموسة توضحه وتجعله مقبولاً، وهذه الوسيلة هي مفهوم موضوع الخطاب. يقول الأستاذ محمد خطابي: " وكما لاحظنا في تعامل ديك مع الخطاب المحلل سابقاً، تعد البنية الكلية افتراضاً يحتاج إلى وسيلة ملموسة توضحه وتجعله مقبولاً كمفهوم، وقد وجد ديك أن مفهوم موضوع الخطاب هو هذه الوسيلة "[287].

كل ما سبق يدل على أهمية المستوى الدلالي في نظرية ديك النصية، وهي أهمية تنبع في المقام الأول من الحرية الكبيرة التي تمنحه إياها قوانين الدلالة لما تتسم به من الدينامية والتغير. يقول الدكتور سعيد بحيري: " وبديهي أن يعثر على تلك الحرية في قوانين الدلالة التي تتصف بالدينامية والتغير "[288].

---

[286] بحيري، الدكتور سعيد حسن، علم لغة النص، ص 248.

[287] خطابي، محمد، لسانيات النص، ص 46.

[288] بحيري، الدكتور سعيد حسن، علم لغة النص، ص 219.

3 – المستوى التداولي:

ويعني ذلك عند فان ديك دراسة وصفية للنص من واقع النظر إلى كونه مقبولاً تداولياً في السياق الذي أنجز فيه، وهو مستوى العمل، بمعنى أن القول " لن يُوصف فقط باعتبار بنيته الداخلية والمعنى المسند إليه، وإنما سيُوصف أيضاً باعتبار الفعل المنجز بإنتاج مثل هذا القول "[289]، فلم تعد دراسة النص كافية من خلال وصف بنيته النحوية أو الدلالية، بل لا بد من دراسته على مستوى الخطاب أي الحدث الكلامي وما يتطلبه من قيود ومعايير.

وتبرز قيمة إضافة المكون التداولي إلى المكونين النحوي والدلالي في أن المكون التداولي لن يحدد فقط شروط مناسبة الجمل للسياقات التواصلية التي تنجز فيها، بل سيحدد أيضاً شروط مناسبة الخطاب لسياقاته التواصلية. يقول: " المكون التداولي لن يحدد فقط شروط المناسبة بالنسبة للجمل، بل سيحدد أيضاً شروط المناسبة بالنسبة لأنواع الخطاب "[290].

ويرى فان ديك أن الدراسة التداولية للنصوص تستند إلى تأويل للنص بوصفه فعلاً للسان أو بوصفه سلسلة من أفعال اللسان، فهو يقول: " وبما أن النصوص هي، بالإضافة إلى أشياء أخرى، تتابعات من الجمل، فيمكننا أن نحللها أيضاً على المستوى التداولي بوصفها تتابعات من أفعال اللسان "[291].

ولا بد من الإشارة أيضاً إلى أن ديك قد حاول في ثنايا دراسته للمستوى التداولي للنص أن يتكلم على بنية كلية على المستوى النفعي تعرضها سلسلة محددة من أفعال الكلام، وترتبط بشكل منظم مع البنية الدلالية الكلية. يقول الدكتور خالد محمود جمعة: " ولم يكتف (يقصد ديك) بتأكيد المستوى الدلالي وحسب، بل لاحظ وجود بنى كلية على

---

[289] خطابي، محمد، لسانيات النص، ص 29.

[290] نفسه، ص 29.

[291] عياشي، الدكتور منذر، العلاماتية وعلم النص، ص 172.

المستوى النفعي أيضاً، لأن بنية فعل الكلام " Makro sprechakt " الكلية تعرضها سلسلة Sequenz محددة من أفعال الكلام، كما وأشار إلى ما بين كل من البنية الدلالية الكلية والنفعية من ترابط منظم، لأن الأولى تمثل المضمون أو المحتوى الإخباري لفعل الكلام، ويمثل فعل الكلام الكلي الوظيفة النفعية لموضوع النص "[292].

وهو يرى أخيراً أن تحديد الأفعال الكبرى انطلاقاً من تواليات أفعال اللسان أمر مهم جداً بالنسبة إلى التأويل الإدراكي لمتواليات أفعال اللسان، وهذا ما يدل عليه قوله:" إن التأويل التداولي الإجمالي للنص، أي تحديد الأفعال الكبرى انطلاقاً من تواليات أفعال اللسان– ليعد مهماً بالنسبة إلى التأويل الإدراكي (التداول) لمتواليات أفعال اللسان وإنجازها وتوجيهها "[293].

عند هذا الحد يمكن أن نوقف كلامنا على مستويات التحليل النصي عند فان ديك لنقول ملخصين: إن ديك قد حاول في بحوثه أن يقدم تصوراً لتحليل النص على ثلاثة مستويات، وهي مستوى القواعد اللغوية التواضعية، ويضم القواعد المتواضع عليها من قبل الجماعة اللغوية، وهي قواعد صوتية وصرفية وتركيبية والثاني هو المستوى الدلالي أو لنقل مستوى المضمون، والثالث هو المستوى التداولي أو مستوى الحدث الكلامي وما يتطلبه من قيود ومعايير.

3–2– مستويات التحليل النصي عند تودوروف:

لقد اقترح تودوروف أن يتم التمييز بين ثلاثة وجوه للنص، وهي الوجه الكلامي، أوالشفاهي، وهو يتكون من كل العناصر اللسانية الصوتية، والقاعدية للجمل التي تكونه، والوجه النحوي الذي لا يحيل إلى نحو الجمل، بل إلى العلاقات بين الوحدات النصية (جمل، مجموعات من الجمل)، والوجه الدلالي، وهو إنتاج معقد للمضمون الدلالي للوحدات اللسانية. يقول تودوروف معبراً عن هذا المعنى: " وهكذا، فإننا بخصوص

[292] جمعة، الدكتور خالد محمود، نظرية النص بين التنظير والتطبيق، ص 518.

[293] عياشي، الدكتور منذر، العلاماتية وعلم النص، ص 174.

النصوص سنتحدث عن الوجه الكلامي الذي سيكون مكوّناً من كل العناصر اللسانية المتعلقة بالجملة تحديداً، والتي تكونه (العناصر الصوتية، والقاعدية، إلى أخره) وسنتحدث عن الوجه النحوي محيلين ليس إلى نحو الجمل، ولكن إلى العلاقات بين الوحدات النصية (جمل، مجموعات من الجمل، إلى آخره)، كما سنتحدث أخيراً عن الوجه الدلالي، وهو إنتاج معقد للمضمون الدلالي للوحدات اللسانية "[294].

أ – الوجه الكلامي:

وهو الوجه الذي يتكوّن من كل العناصر اللسانية للجمل التي تكونه، أو لنقل عنه كما قال تودوروف نفسه: إنه الوجه" الذي سيكون مكوناً من كل العناصر اللسانية المتعلقة بالجملة تحديداً، والتي تكونه (العناصر الصوتية، والقاعدية، إلى آخره) "[295].

ولا بد من الإشارة إلى أن تودوروف يرى أن دراسة هذا الوجه تحتوي أيضاً دراسة الوقائع الأسلوبية والظواهر الأكثر بدائية مثل طول النص وغير ذلك. يقول جان سشايفر معبراً عن هذه الفكرة عند تودوروف: " وتحتوي دراسة الوجه الشفوي أيضاً دراسة الوقائع الأسلوبية، وكذلك أيضاً دراسة الظواهر الأكثر بدائية مثل طول النص، إلى آخره "[296].

ب – الوجه النحوي:

يمثل الوجه النحوي الوجه الثاني من وجوه النص عند تودوروف، وفي هذا الوجه لا نحيل إلى نحو الجمل، بل إلى العلاقات بين الوحدات النصية المختلفة كالجمل ومجموعات الجمل وغير ذلك. فهذا الوجه عند تودوروف هو " الذي يحيل ليس إلى نحو

---

[294] نفسه، ص 110، ويمكن أن ينظر أيضاً في عياشي، الدكتور منذر، الأسلوبية وتحليل الخطاب، ص123.

[295] عياشي، الدكتور منذر، العلاماتية وعلم النص، ص 110.

[296] ديكرو، أوزوالد، وجان ماري سشايفر، القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان، ص 825.

الجمل، ولكن إلى العلاقات بين الوحدات النصية (جمل، مجموعات من الجمل، إلى آخره) "[297].

وتستند دراسة الوجه النحوي للنص عند تزيفيتان تودوروف إلى تحليل للقضايا نختزل من خلاله الخطاب إلى قضايا بسيطة، ومكونة من عامل (مسند إليه) ومن مسند، أو من عدد من العاملين (مثل المسند إليه والشيء) ومن مسند، وتتناسب القضية هنا مع ما يسميه جان دوبوا الجملة في حدها الأدنى. يقول جان ماري سشايفر: " وأما ما يخص دراسة الوجه النحوي للنص، فإن تودوروف كان قد اقترح الانطلاق من تحليل قولي يكون أهلاً لاختزال الخطاب إلى مقولات منطقية بسيطة تتكون من عامل (مسند إليه) ومن مسند، أو من عدد من العوامل (مثلاً: المسند إليه والشيء) ومن مسند، وهو اقتراح يتناسب مع الجملة الدنيا لجان دوبوا "[298].

والحقيقة أن ما يقصده تودوروف من وراء ذلك هو دراسة الأنظمة المختلفة التي تحكم العلاقات بين الجمل في النص، وهي النظام المنطقي، والنظام المكاني والنظام الزماني. يقول جان ماري سشايفر معبراً عن ذلك:" والمقصود بعد ذلك دراسة الأنظمة المختلفة(النظام المنطقي، الزماني أو المكاني) التي تحكم العلاقات بين الجمل "[299].

1- النظام المنطقي:

وهو يجمع كل العلاقات المنطقية بين القضايا كالسببية التي تكثر في القصة وتجمع شروط الوجود والنتائج والحوافز، وكالفصل والوصل والقصر والاشتمال التي تكثر في الخطاب التعليمي على نحو خاص. يقول تودوروف: " هناك النظام المنطقي الذي يجمع كل العلاقات المنطقية بين القضايا: السببية، الفصل، الوصل، القصر، الاشتمال، وإن السببية التي هي كثيرة الورود في القصة على نحو خاص ليست على كل حال

297 نفسه، ص 824-825.

298 نفسه، ص 825.

299 نفسه، ص 825.

مفهوماً بسيطاً. إنها تجمع شروط الوجود والنتائج والحوافز، إلى آخره، وكذلك فإن علاقات مثل الاشتمال هي كثيرة الورود في الخطاب التعليمي على وجه خاص (الضوابط، الأمثلة) "[300].

2– النظام الزماني:

وهو، كما يرى تودوروف، يتكون من تعاقب الوقائع التي يستدعيها الخطاب، وهو يوجد في بعض نماذج النص كاليوميات الخاصة والمذكرات كما يوجد في الخطاب المرجعي كما في التاريخ والقصة، ويغيب من الخطاب الوصفي والشعر الغنائي[301].

3 – النظام المكاني:

ويكون عندما لا تكون القضايا لا منطقية ولا زمانية، ولكن عندما تكون قضايا تشابه أو لا تشابه، ويعد الإيقاع الشعري مثلاً لهذا النظام المكاني[302].

ونود أن نشير أخيراً إلى الاهتمام الواضح الذي أولاه تودوروف في تحليلاته النحوية للبنية النحوية للنصوص السردية، وذلك بفضل مفهوم التحويل الاستدلالي الذي استلهمه من هاريس. يقول جان سشايفر في ذلك:" ولقد ركّز تودوروف تحليلاته النحوية حول مسألة النحو السردي، فهو لما كان يستلهم من مفهوم التحويل الاستدلالي الذي أنشأه هاريس، فقد اقترح بيان البنية النحوية للنصوص السردية وذلك بمساعدة مفهوم التحويل الاستدلالي: تكون الجملتان في علاقة تحويلية عندما يكون مسند إحداهما تحويلاً للآخر "[303].

ج – الوجه الدلالي:

---

300 عياشي، الدكتور منذر، العلاماتية وعلم النص، ص 112.

301 نفسه، ص 112–113.

302 نفسه، ص 113.

303 ديكرو، أوزوالد، وجان ماري سشايفر، القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان، ص 825.

وهذا الوجه، كما يرى تودوروف، هو " إنتاج معقد للمضمون الدلالي للوحدات اللسانية "[304]، وهو يهتم بدراسة البنى الكبرى في النص، ولا سيما البنى البرهانية أو السردية. يقول جان ماري سشايفر معبراً عن هذا المعنى عند تودوروف يقول:" ويجب على التحليل الدلالي فيما يخصه أن يدرس البنى الكبرى، ولا سيما البنى البرهانية أو السردية(الموضوعاتية مثلاً) "[305].

ويرى تودوروف أن القضايا التي تثيرها الوجوه الدلالية يجب أن تدرس في سياقها الخاص، وهو يثني على دراسات الوجه الدلالي للنص التي أجريت في إطار المنظور القوالبي، وخاصة الدراسة التي قام بها بيكير لخطابات من نموذج العرض والتي كشف فيها عن ترسيمتين أساسيتين: (موضوع _ تقييد – إشهار) و(مشكلة – حل). يقول: " تثير الوجوه الدلالية والكلامية قضايا يجب أن ندرسها في سياقها الخاص وسنشير هنا فقط إلى أنه من التحليلات النادرة التي تلامس الوجه الدلالي للنص إنما توجد في المنظور القوالبي، فلقد حلل آ. ل. بيكير خطابات من نموذج العرض، وكشف عن ترسيمتين أساسيتين: موضوع – تقييد – إشهار، ومشكلة – حل "[306].

هذا بإيجاز ما استطعنا أن نصل إليه من كلام تودوروف على وجوه التحليل النصي وهو على إيجازه يدل على أهمية هذه المحاولة وإن لم تسلم من النقد، إذ هناك من رأى أنها تختزل النص إلى نسق من القيود اللسانية مما يشوش التمييز بين وقائع لغوية ووقائع نصية، ومن هؤلاء جان ماري سشايفر الذي يقول بعد أن أشار إلى أن وصف تودوروف يتعدى لسانيات الجملة بالمعنى الدقيق للكلمة: " ولكن المشاكلة التي تعالج النص بوصفه نسقاً تضمينياً إزاء نسق اللغة، فإنها تختزله على الرغم من كل

---

[304] عياشي، الدكتور منذر، العلاماتية وعلم النص، ص 110، وينظر أيضاً عياشي، الدكتور منذر، الأسلوبية وتحليل الخطاب، ص 123.

[305] ديكرو، أوزوالد، وجان ماري سشايفر، القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان، ص 825.

[306] عياشي، الدكتور منذر، العلاماتية وعلم النص، ص 111.

شيء إلى نسق من القيود اللسانية تماماً، وهذا ما سيشوش مجدداً التمييز بين الوقائع اللغوية والوقائع النصية التي يدعمها تودوروف من جهة أخرى "[307].

3-3- مستويات التحليل النصي عند الأستاذ محمد خطابي:

لقد قدم الأستاذ محمد خطابي في مستهل تحليله لقصيدة فارس الكلمات الغريبة لأدونيس إطاراً نظرياً لتحليل النص يتألف من خمسة مستويات، هي: المستوى النحوي، والمستوى المعجمي، والمستوى الدلالي، والمستوى التداولي، والمستوى البلاغي[308].

ونود أن نشير قبل أن نخوض في قضايا هذه المستويات عنده إلى أنه قد استخلص هذا الإطار من إدماج المقترحات الغربية في مجالات اللسانيات الوصفية ولسانيات الخطاب وتحليل الخطاب والذكاء الاصطناعي، والمقترحات العربية في ميادين البلاغة والنقد الأدبي وعلم التفسير وعلوم القرآن. يقول الدكتور جميل عبد المجيد حسين:" وقد استخلص هذا الإطار من إدماج المقترحات الغربية والمقترحات العربية مصنفاً إياها في أربعة مستويات، مضيفاً إليها مستوى خامساً اقتضته خصوصية الخطاب الشعري (المستوى البلاغي) "[309].

أ – المستوى النحوي:

ويتألف هذا المستوى عند الأستاذ خطابي من ست قضايا، هي[310]:

1 – الإحالة.

2 – الإشارة.

3 – أدوات المقارنة.

4 – العطف.

---

[307] ديكرو، أوزوالد، وجان ماري سشايفر، القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان، ص 826.

[308] خطابي، محمد، لسانيات النص، ص 211.

[309] حسين، الدكتور جميل عبد المجيد، علم النص: أسسه المعرفية وتجلياته النقدية، عالم الفكر، العدد الثاني، المجلد الثاني والثلاثون، أكتوبر– ديسمبر، 2003م، ص 162.

[310] خطابي، محمد، لسانيات النص، ص 211.

5 – الحذف.

6 – الاستبدال.

ب – المستوى المعجمي:

وهو يتألف، في رأي الباحث، من ثلاث قضايا، هي[311]:

1 – التكرير: وهذه القضية تتألف من عدد من القضايا الجزئية، هي:

- البناء.
- المناسبة.
- رد العجز على الصدر.

2 – التضام.

3 – المطابقة.

وهذان المستويان، كما يرى الأستاذ خطابي، يتعلقان بالجانب الاتساقي للنص، إذ يقول في بداية الفصل الثامن الذي عقده لتحليل قصيدة(فارس الكلمات الغريبة) نحوياً ومعجمياً، يقول: " سنقارب في هذا الفصل مستويين يتعلقان (بهما يتجلى) باتساق النص، وهما المستوى النحوي، والمستوى المعجمي "[312].

ج – المستوى الدلالي:

ويتألف هذا المستوى من خمس قضايا، وهي، كما يراها الأستاذ خطابي[313]:

1 – مبدأ الاشتراك: وهو يضم.

- الجامع العقلي.
- الجامع الوهمي.

2 – العلاقات: وهي:

---

[311] خطابي، محمد، لسانيات النص، ص 211.

[312] نفسه، ص 213.

[313] نفسه، ص 211.

- علاقة الإجمال / التفصيل.
- علاقة العموم / الخصوص.

3 – موضوع الخطاب.

4 – البنية الكلية.

5– التغريض.

د – المستوى التداولي:

ويتألف عنده من قضيتين أساسيتين، وهما[314]:

1 – السياق وخصائصه.

2 – المعرفة الخلفية: وتضم:

- الأطر.
- الجامع الخيالي.
- التضام النفسي.

هـ – المستوى البلاغي:

لقد أضاف الأستاذ محمد خطابي هذا المستوى مراعاة لطبيعة الخطاب الذي كان يسعى إلى تحليله، وهو الخطاب الشعري، وقد هدف من خلال إضافة هذا المستوى إلى رصد دلالة الاستعارات في النص المحلل وصولاً إلى البحث في كيفية تعالقها من أجل إنتاج نص منسجم. يقول:" نظراً لخصوصية الخطاب الشعري فقد أضفنا مستوًى بلاغياً نرصد فيه دلالة الاستعارات الموظفة في النص وصولاً إلى البحث في كيفية تعالقها من أجل إنتاج نص منسجم "[315].

ونود أن نشير أخيراً إلى أن هذا الإطار النظري الذي صاغه الأستاذ خطابي لم يسلم من النقد، إذ إن هناك من رأى أنه كان من الأولى إدراج هذا المستوى في المستوى

---

[314] خطابي، محمد، لسانيات النص، ص 211.

[315] نفسه، ص 211–212.

الدلالي. يقول الدكتور جميل عبد المجيد حسين:" ولا يعني كل هذا نفي وجود التفاتات جيدة في التحليل، وذلك كتحليل علاقة العموم– الخصوص فيما بين العنوان والنص وتحليل المستوى الاستعاري، كما في تحليله لاستعارات الريح والماء والنهار والليل وإن كان من الأولى فيما أرى إدراج هذا المستوى في المستوى الدلالي "[316].

لقد حاولنا في هذا القسم من الفصل أن نبين مستويات التحليل في الدرس اللساني النصي وذلك من خلال تتبع ما قيل في هذا الباب عند ثلاثة من أعلام الدرس اللساني النصي، وهم فان ديك، وتودوروف ومحمد خطابي، ولعل أهم ما توصلنا إليه، في هذا المجال، هو عدم وجود اتفاق بين الباحثين على هذه المستويات، فهي عند فان ديك ثلاثة مستويات، وهي مستوى القواعد اللغوية التواضعية والمستوى الدلالي والمستوى التداولي، وهي عند تودوروف ثلاثة أيضاً إلاّ أنها تختلف عن مستويات التحليل عند ديك في أنها تستبدل الوجه الكلامي أو الشفاهي بالوجه التداولي عند ديك، أما عند الأستاذ محمد خطابي، فهناك خمسة مستويات للتحليل النصي، وهي المستوى النحوي والمستوى المعجمي والمستوى الدلالي والمستوى التداولي والمستوى البلاغي.

4– القضايا الأساسية في الدرس اللسانيّ النصيّ:

إذا كنا قد حاولنا فيما سبق من هذا الفصل أن نعطي توضيحاً للدرس اللساني النصي من خلال تحديد الوحدة اللغوية التي يدرسها ومفهوم هذه الوحدة، ثم من خلال بيان المستويات التي يُحلَّلُ النصُّ بمقتضاها، فإننا سوف نحاول في هذه الفقرة أن نقدم المزيد من التوضيح له، وذلك من خلال الوقوف عند أبرز القضايا التي يتوقف عندها، وهي، في نظرنا، تتمثل في خمس قضايا، وهذه القضايا الخمس هي[317]: الاتساق، الانسجام، القصدية والمقبولية، الاختلاف الجنسي للنصوص، شعرية النص.

---

[316] حسين، الدكتور جميل عبد المجيد، علم النص: أسسه المعرفية وتجلياته النقدية، ص 163.

[317] الحقيقة أننا قد استندنا في اختيارنا لهذه القضايا دون غيرها إلى كثرة ورودها في مؤلفات علماء النص، وإلى أن جان ماري سشايفر قد جعلها من النقاط المركزية التي يجب على كل نظرية للنص أن تعالجها لكي تستحق اسمها. ينظر ديكرو، أوزوالد، وجان ماري سشايفر، القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان، ص834.

4-1- الاتساق (Cohesion):

يشكل الاتساق Cohesion مفهوماً مركزياً في الدراسات اللسانية النصية الحديثة؛ إذ لا يكاد الباحث يجد دراسة لا تنطوي على إشارة إلى هذا المفهوم، بل إنه لا يعدم أن يجد دراسات كاملة قد بُنِيت على أساس هذا المفهوم، ومنها الدراسة التي أعدها كلٌّ من هاليدايHalliday ورقية حسن والتي عنوانها الاتساق في اللغة الإنكليزية Cohesion in English.

وإذا كانت هذه حاله في الدراسات اللسانية النصية، فإننا سنعالجه في هذا المقام من خلال الوقوف عند ثلاث قضايا أساسية: الأولى هي تحديد مفهوم الاتساق على نحو يكفل وضوحه، وتميزه من المفاهيم الأخرى، وخاصة مفهوم الانسجامCoherence، والثانية هي بيان تعدد المصطلحات العربية الدالة على هذا المفهوم، والثالثة هي بيان أبرز الوسائل التي يتحقق بها الاتساق النصي، كالتكرار بأشكاله المختلفة، والتضام، وغير ذلك.

4-1-1 مفهوم الاتساق:

إن الدارس المتتبع لدلالة هذا المصطلح في كتب اللسانيات النصية يستطيع أن يتوصل إلى نتيجة مؤداها أن الاتساق هو معيار يهتم بظاهر النص ودراسة الوسائل التي تتحقق بها خاصية الاستمرار اللفظي.

ويمكن أن ندل على صدق هذا الاستنتاج من خلال الوقوف عند ثلاثة تعريفات للاتساق:

الأول هو تعريف جان ماري سشايفر، والثاني هو تعريف محمد خطابي، والثالث هو تعريف سعد مصلوح.

يقول جان ماري سشايفر عن التماسك (وهو يعني به ما نعنيه بالاتساق في هذا البحث) يقول:" يشير المصطلح إلى الأدوات الكلامية التي تسوس العلاقات المتبادلة بين

التراكيب الضمن جملية أو بين الجمل، ولاسيما الاستبدالات التركيبية التي تحافظ على هوية المرجع، ولكنها تحافظ أيضاً على التوازي وعلى التكرار أو على الحشو"[318].

أما الأستاذ محمد خطابي، فيقول:" يُقصد عادةً بالاتساق ذلك التماسك الشديد بين الأجزاء المشكِّلة لنص/ خطاب ما، ويُهتم فيه بالوسائل اللغوية (الشكلية) التي تصل بين العناصر المكونة لجزء من خطاب أو خطاب برمته" [319].

وهو لم يكتفِ بذلك فحسب، بل إنه قد مضى يحدد لنا الطريقة التي يوصف بها اتساق خطاب ما، فقال:" ومن أجل وصف اتساق الخطاب/ النص يسلك المحلل الواصف طريقة خطية، متدرجاً من بداية الخطاب (الجملة الثانية منه غالباً) حتى نهايته راصداً الضمائر والإشارات المحيلة إحالة قبلية أو بعدية مهتماً أيضاً بوسائل الربط المتنوعة كالعطف والاستبدال والحذف والمقارنة والاستدراك وهلم جراً "[320].

ولا يبعد مفهوم الاتساق عند الدكتور سعد مصلوح عما جاء فيما سبق، فهو يقول: " يختص معيار السبك (يعني الاتساق) بالوسائل التي تتحقق بها خاصية الاستمرارية في ظاهر النص surface text، ونعني بظاهر النص الأحداث اللغوية التي ننطق بها أو نسمعها في تعاقبها الزمني والتي نخطها أو نراها بما هي كم متصل على صفحة الورق، وهذه الأحداث أو المكونات ينتظم بعضها مع بعض تبعاً للمباني النحوية، ولكنها لا تشكل نصاً إلا إذا تحقق لها من وسائل السبك ما يجعل النص محتفظاً بكينونته واستمراريته، ويجمع هذه الوسائل مصطلح عام هو الاعتماد النحوي grammatical dependency "[321].

---

[318] ديكرو، أوزوالد، وجان ماري سشايفر، القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان، ص824، وعياشي، الدكتور منذر، العلاماتية وعلم النص، ص132.

[319] خطابي، محمد، لسانيات النص، ص5.

[320] نفسه، ص5.

[321] مصلوح، الدكتور سعد، نحو أجرومية للنص الشعري، ص154.

فهذه التعريفات الثلاثة جميعها تدل دلالة قاطعة على صدق ما قد استنتجناه في بداية هذه الفقرة من أن الاتساق هو معيار يهتم بظاهر النص، ودراسة الوسائل التي تتحقق بها خاصية الاستمرار اللفظي؛ فالأول يرى أنه يرتبط بالأدوات الكلامية التي تسوس العلاقات المتبادلة بين التراكيب في النص، والثاني يرى أنه يُهتم فيه بالوسائل الشكلية التي تصل بين العناصر المكونة للنص، والثالث يرى أنه يختص بالوسائل التي تتحقق بها خاصية الاستمرارية في ظاهر النص.

4-1-2- تعدد المصطلحات العربية الدالة على هذا المفهوم:

لم يتفقِ الباحثون العرب في اللسانيات النصية على مصطلح محدد للدلالة على هذا المفهوم ولعل ما لاحظناه في التعريفات الثلاثة السابقة يقدم لنا تصوراً أولياً عن هذا الاختلاف؛ إذ يُلاحَظ أن التعريف الأول قد استخدم مصطلح التماسك، والثاني قد استخدم مصطلح الاتساق، والثالث قد استخدم مصطلح السبك.

والحقيقة أن هؤلاء الباحثين لم يقتصروا على هذه المصطلحات في الدلالة على هذا المفهوم، بل إن الدارس يستطيع أن يعثر على مصطلحات أخرى، ولعلنا نستطيع أن نقول إجمالاً: إن المصطلحات التي وضعها العلماء العرب لهذا المفهوم قد تجاوزت عدد أصابع اليد الواحدة، ومنها:

1- **الاتساق:** وأبرز من استخدمه من الباحثين العرب هو الأستاذ محمد خطابي، وذلك في كتابه المهم (لسانيات النص)[322].

2- **الانسجام:** وقد استخدمه الدكتور أحمد مداس في كتابه (لسانيات النص: نحو منهج لتحليل الخطاب الشعري)[323].

---

322 خطابي، محمد، لسانيات النص، ص5.

323 مداس، الدكتور أحمد، لسانيات النص: نحو منهج لتحليل الخطاب الشعري، جدارا للكتاب العالمي، عمان- الأردن و عالم الكتاب الحديث، إربد- الأردن، ط1، 2007م، ص 83 و247.

3- **التماسك:** وقد استخدمه عدد من الباحثين، منهم الدكتور منذر عياشي، وذلك في ترجمته لكتاب أوزوالد ديكرو وجان ماري سشايفر(القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان)[324]، ومنهم أيضاً الدكتور فالح بن شبيب العجمي، وذلك في ترجمته لكتاب فولفجانج هانيه منْ وديترفيهفيجر(مدخل إلى علم اللغة النصي)[325].

4- **السبك:** وقد استخدمه عدد من الباحثين، منهم الدكتور تمام حسان، وذلك في ترجمته لكتاب روبرت دي بوجراند(النص والخطاب والإجراء)[326]، ومنهم الدكتور سعد مصلوح في مقالته المشهورة(نحو أجرومية للنص الشعري)[327]، ومنهم أيضاً الدكتور جمال عبد المجيد في كتابه(البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية)[328].

5- **التضام:** وقد استخدمه الباحثان إلهام أبو غزالة وعلي خليل حمد في كتابهما المشترك(مدخل إلى علم لغة النص: تطبيقات لنظرية روبرت دي بوجراند وولفانج دريسلر)[329].

6-**الربط النحوي:** وقد استخدمه الدكتور سعيد بحيري في كتابه(علم لغة النص)[330] وفي مقالته (اتجاهات لغوية معاصرة)[331].

---

324 ديكرو، أوزوالد، وجان ماري سشايفر، القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان، ص824.

325 هانيه منْ، فولفجانج، وديترفيهفيجر، مدخل إلى علم اللغة النصي، ترجمة الدكتور فالح بن شبيب العجمي، جامعة الملك سعود، 1419هـ - 1999م، ص93.

326 دي بوجراند، روبرت، النص والخطاب والإجراء، ترجمة الدكتور تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة – مصر، ط1، 1418هـ - 1998م، ص103.

327 مصلوح، الدكتور سعد، نحو أجرومية للنص الشعري، ص154.

328 عبد المجيد، اجمال، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2006م، ص181.

329 أبو غزالة، إلهام، وعلي خليل حمد، مدخل إلى علم لغة النص: تطبيقات لنظرية روبرت دي بوجراند وولفانج دريسلر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط2، 1999م، ص11.

330 بحيري، الدكتور سعيد حسن، علم لغة النص، ص145.

وهكذا نلاحظ وجود تباين كبير بين الباحثين العرب في ترجمة المصطلح الأجنبيCohesion، والحقيقة أن هذا التباين يعكس الفوضى التي يعاني منها المصطلح اللساني عامةً في البلاد العربية، تلك الفوضى التي حاول بعض الباحثين العرب رصدها ومعالجتها، ومنهم الدكتور أحمد محمد قدور الذي يقول: إن المصطلحات اللسانية " قد كثُرت، وكثُر الاختلاف حولها حتى عصفت بالمفاهيم الأساسية للسانيات التي غدت عند الكثير من دارسينا علماً (ضبابياً) لا يُعرف من أين يُنفَذ إليه؟ "[332].

4-1-3- وسائل الاتساق النصي:

الحقيقة أن هذا الاتساق يتحقق في النص بوسائل كثيرة ومتنوعة سعى العلماء إلى جمعها وبيانها، وسوف نحاول في هذا المقام أن نتوقف عند أبرز هذه الوسائل التي تحقق الاتساق في النص.

4-1-3-1- التكرارRecurrence:

وهو عند هاليداي ورقية حسن " شكل من أشكال الاتساق المعجمي، يتطلب إعادة عنصر معجمي أو ورود مرادف له أو شبه مرادف أو عنصر مطلق أو اسم عام "[333]، وقد أطلق صاحب كتاب(نسيج النص) المعروف عليه اسم(الإحالة التكرارية)، وحدده بأنه " يتمثل في تكرار لفظ أو عدد من الألفاظ في بداية كل جملة من جمل النص قصد التأكيد "[334].

والحقيقة أن التكرار عند العلماء ليس نوعاً واحداً، بل هو جنس ينطوي على أنواع مختلفة.

---

[331] بحيري، الدكتور سعيد حسن، اتجاهات لغوية معاصر، مجلة علامات في النقد الأدبي،ع38، 2000م، ص169.

[332] قدور، الدكتور أحمد محمد، مبادئ اللسانيات، دار الفكر - دمشق ودار الفكر المعاصر - بيروت، ط1، 1416هـ - 1996م، ص29.

[333] خطابي، محمد، لسانيات النص، ص24.

[334] الزناد، الأزهر، نسيج النص , ص119.

ويمكن أن نتوقف في هذا المقام عند أربعة منها، وهي:

1- **التكرار المحض أو التامFull Recurrence:**

وهو" إعادة أعيان الألفاظ "[335]، ويقع في الكلام على نوعين اثنين: الأول هو التكرار مع وحدة المرجع، والثاني هو التكرار مع اختلاف المرجع[336].

- **التكرار مع وحدة المرجع:** وهو نوعان اثنان[337]: الأول هو تكرار الكلمات، والثاني هو تكرار الجمل. أما *تكرار الكلمات*، فيمكن أن نمثل له في هذا المقام بأمثلة كثيرة، ومنها المثال الذي ذكره كل من هاليداي (Halliday) ورقية حسن[338]، وهو:

Wash and core six cooking apples. Put the apples into a fireproof dish.

(اغسل ست تفاحات، وانزع نواها. ضع التفاحات في صحن يقاوم النار)

ففي هذا المثال هناك تكرار لكلمة (التفاحات) في موضعين، وهي في كليهما تشير إلى مرجع واحد.

ومنها أيضاً ما في قول عنترة في معلقته المشهورة [339]:

هل غادر الشعراء من متردم ... أم هل عرفت الدار بعد توهـــــم

يا دار عبلة بالجِواء تكلَّمـي ... وعمي صباحاً دار عبلة واسلمي

فوقفت فيها ناقتي، وكأنها ... فَدَنٌ؛ لأقضيَ حاجـــــــة المتلوِّم

وتحُلُّ عبلة بالجِواء، وأهلنا ... بالحـــــزن، فالصمّان، فالمتثلَّم

---

[335] مصلوح، الدكتور سعد، نحو أجرومية للنص الشعري , ص157.

[336] نفسه، ص158، وعفيفي، الدكتور أحمد، نحو النص، ص106-107.

[337] عفيفي، الدكتور أحمد، نحو النص، ص108.

[338] خطابي، محمد، لسانيات النص، ص14.

[339] الزوزني، شرح المعلقات السبع، ص234- 235.

ففي هذه الأبيات نجد تكراراً لثلاث كلمات، وهي اسم العلم (عبلة)، وقد تكرر ثلاث مرات، والاسم الدال على المكان (دار)، وقد تكرر ثلاث مرات، والاسم الدال على المكان أيضاً (الجِواء)، وقد تكرر مرتين، كل ذلك قائم على أساس وحدة المرجع.

وأما *تكرار الجمل*، فيمكن أن نمثل له أيضاً بأمثلة كثيرة، ومنها ما نراه في سورة الرحمن؛ ففي هذه السورة المباركة تكررت جملة (فبأي آلاء ربكما تكذِّبان) إحدى وثلاثين مرة، وهي في كل ذلك تشير إلى مرجع واحد؛ إذ هي في كل ذلك خطاب موجه إلى عالمي الإنس والجن.

ويمكن أن نمثل لذلك أيضاً بما نراه في قصيدة (المساء) لإيليا أبو ماضي؛ إذ إن الشاعر قد كرر في هذه القصيدة قوله: " سلمى... بماذا تفكرين " مرتين مع المحافظة على وحدة المرجع[340].

- **التكرار مع اختلاف المرجع:**

ويمكن أن نمثل له بما في قوله تعالى: ﴿ ويوم تقوم الساعة يُقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة، كذلك كانوا يُؤفَكون ﴾[الآية 55 من سورة الروم]، ففي هذه الآية الكريمة نجد تكراراً لكلمة(الساعة) مع اختلاف المرجع؛ إذ الساعة الأولى القيامة، والثانية الساعة من الوقت[341].

ويمكن أن نمثل لذلك أيضاً بقول أبي تمام[342]:

إذا الخيلُ جابتْ قَسْطَلَ الحربِ صَدَّعوا   صُدُور العوالي في صُدُور الكتائب

إذ إن (صدور) الأولى تعني أعالي الرماح، والثانية تعني النحور والرقاب.

2 – التكرار الجزئي Partial Recurrence

---

[340] أبو ماضي، إيليا، ديوان إيليا أبو ماضي، التقديم جبران خليل جبران، التصدير الدكتور سامي الدهان، الدراسة الشاعر زهير ميرزا، دار العودة، بيروت – لبنان، ص764– 768.

[341] العاكوب، الدكتور عيسى، المفصل في علوم البلاغة العربية، ص632.

[342] أبو تمام، ديوان أبي تمام، تحقيق محمد عبده عزام، دار المعارف، القاهرة، 1951م، ص42.

وهو " تكرار عنصر سبق استخدامه، ولكن في أشكال وفئات مختلفة "[343]، فهو إذاً تكرار ليس للكلمة في ذاتها، ولكن للمادة اللغوية التي أُخِذت منها، ويمكن أن نقدم أمثلة كثيرة لهذا الشكل من التكرار، منها ما نراه في قول عنترة[344].

نُبِّئتُ عمراً غير شاكر نعمتي والكفر مخبثة لنفس المنعم

فههنا نرى تكراراً جزئياً بين كلمة (نعمتي)، وكلمة (المنعم)؛ إذ إنهما يعودان إلى جذر لغوي واحد، وهو (ن ع م).

ومن أمثلة هذا التكرار أيضاً قول زهير بن أبي سُلمى[345]:

وإنَّ سفاه الشيخ، لا حلم بعده وإن الفتى بعد السفاهة يَحلُمُ

فقد تكررت كلمة (حِلْم) هنا تكراراً جزئياً، وذلك من خلال المجيء بالفعل المضارع (يَحلُمُ) المأخوذ من المادة اللغوية التي أُخِذتْ منها.

3- تكرار المعنى واللفظ مختلف:

ويشمل هذا التكرار الترادف Synonym وشبه الترادفNear Synonym والصياغة أو العبارة الموازية Paraphrase [346].

أما التكرار بالمرادف فيمكن أن يكون على نوعين[347]: الأول هو الترادف دلالةً وجرْساً، وهو تكرار لكلمتين تحملان معنًى واحداً، وتشتركان في بعض الأصوات والميزان الصرفي، ومن أمثلته الترادف بين كلمتي(مجيد، أثيل)، والثاني هو الترادف دلالةً لاغير، ومن أمثلته الترادف بين كلمتي(مذموم، محتقَر).

وأما شبه الترادف، فيكون حين يتقارب اللفظان تقارباً شديداً ً إلى درجة يصعب معها- بالنسبة إلى غير المختصين- التفريق بينهما؛ ولذا يستعملهما الكثيرون من دون

---

343 مصلوح، الدكتور سعد، نحو أجرومية للنص الشعري، ص158.

344 الزوزني، شرح المعلقات السبع، ص253.

345 نفسه، ص155.

346 حسين، جميل عبد المجيد، علم النص: أسسه المعرفية وتجلياته النقدية، ص146.

347 عفيفي، الدكتور أحمد، نحو النص، ص109.

تحفظ مع إغفال هذا الفرق، ويمكن التمثيل لهذا النوع في العربية بكلمات مثل: عام – سنة – حول[348].

وأما تكرار العبارة الموازية، فيمكن أن نمثل له بالعبارة الدينية المشهورة (لا إله إلا الله وحده، لا شريك له)؛ إذ يلاحظ هنا أن عبارة (لا شريك له) توازي في معناها عبارة (لا إله إلا الله وحده)، وإن كانت تخالفها في اللفظ.

ويمكن أن نعد من ذلك أيضاً جملة (لا تقيمنَّ عندنا) من قول الشاعر[349]:

أقول له:ارحل، لا تقيمنَّ عندنا   وإلا، فكنْ في السر والجهر مسلما

فمعنى هذه الجملة، في رأينا، هو تكرار لمعنى جملة(ارحل) المتقدمة عليها، ولعل في إعراب النحاة لهذه الجملة بدلاً من جملة (ارحلْ) ما يدل دلالة كافية على ما ذهبنا إليه.

4- التوازي Parallelism:

وهو " مركب ثنائي التكوين، أحد طرفيه لا يُعرَف إلا من خلال الآخر، وهذا الآخر بدوره يرتبط مع الأول بعلاقة أقرب إلى التشابه، نعني أنها ليست علاقة تطابق كامل"[350]، أو لنقل بعبارة أكثر وضوحاً: إنه"نوع من التكرار، ولكنه ينصرف إلى تكرار المباني مع اختلاف العناصر التي يتحقق فيها المبنى"[351].

فالتوازي إذاً هو أن يقوم المتكلم بتقطيع جمله تقطيعاً متساوياً بحيث تتفق في البناء النحوي اتفاقاً تاماً، سواء أتفقت هذه الجمل في الدلالة أم لم تتفق، ويمكن أن نمثل له بقوله تعالى:﴿ وآتيناهما الكتاب المستبين ۞ وهديناهما الصراط المستقيم ﴾ [الآيتان117- 118 من سورة الصافات]، كما يمكن أن نمثل له بقوله صلى الله عليه

---

348 عمر، الدكتور أحمد مختار، علم الدلالة، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع، ص220- 221.

349 ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ص557.

350 لوتمان، يوري، تحليل النص الشعري: بنية القصيدة، ترجمه وقدم له وعلق عليه الدكتور محمد فتوح أحمد، دار المعارف، القاهرة، 1994م، ص129.

351 مصلوح، الدكتور سعد، نحو أجرومية للنص الشعري، ص159.

وسلم: " من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فليقل خيراً أو ليصمت، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فليكرم جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فليكرم ضيفه "[352].

على أن هناك باحثين لم يقصروا التوازي بين الجمل على الاتفاق التام في البناء النحوي فقط بل إنهم قد رأوا أنه لابد من أن تكون هناك علاقة صريحة أو ضمنية في ما بين العناصر التي تُملأ بها الأبنية النحوية للجمل المتوازية، ومن هؤلاء الأستاذ محمد خطابي، فهو يقول مشيرًا إلى هذا المعنى:" بل إن العناصر التي تملأ بها نفس البنية لا تخلو من علاقة صريحة أو ضمنية فيما بينها كما يعبر عن ذلك جفرسون ودوبوكَراند حين إشارتهما إلى أن هناك تعالقاً بين الأعمال التي تشدد (ربما يقصد تشيَّد) بواسطة توازي الشكل "[353].

وإذا كان التوازي ظاهرة لغوية عامة تشمل النثر والشعر، فإن الاهتمام به في ميدان الشعر كان أكبر، فقد ألح الباحثون في الشعر على أهمية التوازي في الخطاب الشعري، وعدوه مبدأً يؤسس الوظيفة الشعرية للغة. يقول الدكتور عبد القادر الغزالي في معرض كلامه على اللغة الشعرية:" وتتفاعل في بنية اللغة الشعرية عدة مستويات تحوِّل البنيات اللفظية، وتحدد علاقات مختلفة عن تلك التي تحكم بنية اللغة اليومية، وللاقتراب من الخاصية المميزة للغة الشعرية سنتعرف على بنيتين متعالقتين في الشعر، هما بنية النظم وبنية التوازي باعتبارهما مسألتين أساسيتين في الشعر وفي الشعرية "[354].

والحقيقة أن أول من أدخل مفهوم التوازي في مجال الشعرية هو روبير لوت، وذلك عندما أدرجه بوصفه وسيلة تحليلية في مقاربة الشعر العبري. يقول الدكتور عبد القادر الغزالي:" ويُعتبر روبير لوت Robert Lowth من المختصين الأوائل الذين

---

[352] الإمام النووي، متن الأربعين النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية، تقديم محمد خير طعمة حلبي، دار الحياة، حلب – بيروت، ص27.

[353] خطابي، محمد، لسانيات النص، ص230.

[354] الغزالي، الدكتور عبد القادر، اللسانيات ونظرية التواصل، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية – سورية، ط1، 2003م، ص64.

أدرجوا التوازي كوسيلة تحليلية في مقاربة الشعر العبري معتمداً في استنتاجاته القيمة على تناسب الشطرين اللذين يكونان البيت باعتبارهما طرفين متناسبين ومنظمين يشكلان ما عرف بـ (توازي الأطراف)، وبفضل هذه الدراسة المنظمة أُدخِل مفهوم التوازي لأول مرة في مجال الشعرية "[355].

هذا، بشكل عام، أبرز ما يمكن أن يُقال في هذا المقام عن موضوع التكرار في الدراسات النصية الحديثة، والحقيقة أن هذا الموضوع، على جدته وأهميته، لم يكن بعيداً عن اهتمام الدراسات اللغوية القديمة، ومنها الدراسات العربية، فالواقع يثبت أن هذا الموضوع قد حظي باهتمام كبير من الدراسات البلاغية العربية، ولعل خير دليل على ذلك هو ما نراه عند الدكتور جمال عبد المجيد؛ إذ يقول: " عولج التكرار في البلاغة العربية بوصفه أصلاً من أصول البديع عند ابن رشيق القيرواني وابن أبي الإصبع المصري وبدر الدين بن مالك والسجلماسي وغيرهم، كما عالجه غير هؤلاء – وربما بتفصيل أكثر–، ولكن في سياق بلاغي عام، كما هي الحال عند ضياء الدين بن الأثير الذي عالجه في سياق الصناعة اللفظية "[356].

4-1-3-2- التضامCollocation :

ويُسمى أيضاً المصاحبة المعجمية، ويُعد وسيلة مهمة من وسائل الاتساق المعجمي للنص بالإضافة إلى التكرار، وهو" توارد زوج من الكلمات بالفعل أو بالقوة نظراً لارتباطها بحكم هذه العلاقة أو تلك "[357]، أو لنقل على نحو أوضح:إنه " الارتباط الاعتيادي لكلمة ما في لغة بكلمات أخرى معينة "[358].

---

355 نفسه، ص82.

356 عبد المجيد، جمال، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، ص84.

357 خطابي، محمد، لسانيات النص، ص25.

358 عمر، أحمد مختار، علم الدلالة، ص74.

فالتضام إذاً عملية لغوية، أساسها إمكانية ورود مفردات معاً على نحو مطرد، ويمكن أن نمثل له بالكلمات(ذكر / أنثى، باع / اشترى، أعلى / أسفل، قط / كلب، عقيد / عميد، أحمر / أخضر، فصل / شهر، العجلة / السيارة).

وقد ميز العلماء بين أكثر من شكل للعلاقة التي تكون بين الكلمتين المتضامتين في النص، ومن ذلك ما قام به هاليداي ورقية حسن؛ إذ ميزا بين خمسة أشكال لهذه العلاقة، وهي[359]:

1- التباين :Contrast وله درجات عديدة؛ إذ قد يكون اللفظان:

أ- متضادين Opposites، مثل: ولد / بنت.

ب- متخالفين Antonyms، مثل: أحب / أكره.

ج- متعاكسينConverse، مثل: أمر / أطاع.

2- الدخول في سلسلة مرتبةOrdered Series، مثل: الثلاثاء / الأربعاء، الدولار / السنت، اللواء / العميد.

3- الكل للجزء Part to Whole، وذلك مثل: السيارة / الفرامل، الصندوق / الغطاء.

4- الجزء للجزء Part to Part، مثل: الفم / الذقن.

5- الاندراج في صنف عام General Class، مثل: الكرسي / الطاولة، إذ تشملهما كلمة (الأثاث).

على أن المشكلة القائمة بالنسبة إلى التضام هي أن إرجاع الكلمات التي يُعتقد بوجود تضام بينها إلى علاقة واضحة تحكمها ليس دائماً أمراً هيناً، هذا إذا كان ممكناً؛

---

359 عبد المجيد، جمال، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، ص108، وخطابي، محمد، لسانيات النص، ص25.

إذ " لا نتوفر على مقياس آلي صارم يجعلنا نعتبر هذه الكلمة أقرب إلى هذه المجموعة أو تلك "[360].

ومما تجدر الإشارة إليه أخيراً أن البلاغيين العرب قد تنبهوا إلى أهمية التضام في بلاغة الكلام وترابطه، والحقيقة أن ذلك يتجلى في عدد من المباحث، كالطباق الذي يقوم على إيراد أزواج من الألفاظ متصاحبة دوماً، وذلك بحكم العلاقة الجامعة بينها، وهي علاقة التضاد، ومراعاة النظير الذي تتجلى فيه أنماط تكاد لا تعد، ولا تحصى من العلاقات الرابطة بين زوج أو أكثر من الألفاظ[361].

4-1-3-3- الإحالة Reference:

وهي" استخدام الضمير ليعود على اسم سابق أو لاحق له بدلاً من تكرار الاسم نفسه"[362]، وهي: " ليست شيئاً يقوم به تعبير ما، ولكنها شيء يمكن أن يحيل عليه شخص ما باستعماله تعبيراً معيناً "[363]، وهي علاقة دلالية تخضع لقيد أساسي، وهو وجوب تطابق الخصائص الدلالية بين العنصر المحيل والعنصر المحال إليه "[364].

وتطلق العناصر الإحالية Anaphors " على قسم من الألفاظ لا تملك دلالة مستقلة، بل تعود على عنصر أو عناصر أخرى مذكورة في أجزاء أخرى من الخطاب، فشرط وجودها هو النص، وهي تقوم على مبدأ التماثل بين ما سبق ذكره في مقام ما وبين ما هو مذكور بعد ذلك في مقام آخر "[365].

---

[360] خطابي، محمد، لسانيات النص، ص25.

[361] عبد المجيد، جمال، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، ص112.

[362] فارع، الدكتور شحدة، وآخرون، مقدمة في اللغويات المعاصرة، دار وائل للطباعة والنشر، عمَّان – الأردن، ط1، 2000م، ص201.

[363] عفيفي، الدكتور أحمد، نحو النص، ص116- 117.

[364] خطابي، محمد، لسانيات النص، ص17.

[365] الزناد، الأزهر، نسيج النص، ص118.

والحقيقة أن هذه الألفاظ كثيرة، ولا يمكن أن تنحصر في باب محدد؛ فهي تتفرع إلى أنواع عدة كالضمائر وأسماء الإشارة والموصول وأدوات المقارنة[366].

وتنقسم الإحالة عند علماء اللسانيات النصية وفق معايير مختلفة، منها موقع العنصر المحال إليه من العنصر المحيل، ومنها نوع العنصر المفسِّر[367].

الإحالة من حيث موقع العنصر المحال إليه من العنصر المحيل:

وتنقسم الإحالة وفق هذا المعيار إلى قسمين، هما: الإحالة النصية أو الإحالة إلى ما هو داخل النصEndaphara والإحالة المقامية أو الإحالة إلى ما هو خارج النص Exophora[368].

1- الإحالة النصية: وهي " إحالة على العناصر اللغوية الواردة في الملفوظ سابقة كانت، أو لاحقة "[369]، وهي تُقسم كذلك وفق معايير مختلفة[370]، منها موقع العنصر المحال إليه من العنصر المحيل، ومنها المدى الفاصل بين العنصر الإحالي ومفسِّره.

الإحالة النصية من حيث موقع العنصر المحال إليه من العنصر المحيل:

وتنقسم الإحالة النصية بموجب هذا المعيار إلى قسمين أساسيين: الأول هو الإحالة إلى ما هو سابق Anaphora، والثاني هو الإحالة إلى ما هو لاحق Cataphora.

الإحالة إلى سابقAnaphora :

---

366 عفيفي، الدكتور أحمد، نحو النص، ص118.

367 الزناد، الأزهر، نسيج النص، ص118- 119.

368 الفقي، الدكتور صبحي إبراهيم، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، 1: 40- 41.

369 الزناد، الأزهر، نسيج النص، ص118.

370 نفسه، ص118- 119 و ص 123- 124.

وتعد أكثـر أنواع الإحالة دوراناً في الكلام، وهـي " استعمال كلمة، أو عبـارة تشير إلى كلمة أخرى، أو عبارة أخرى سابقة في النـص أو المحادثة "[371]؛ فهي، إذاً، تعـود على مفسِّر سبق التلفظ به.

ويمكن أن نمثل لها بإحالة الضمير في الجملة الواقعة صفة إلى الاسم الموصوف بها، كما في إحالة الضمير(الهاء) إلى الاسم الموصوف(كتاباً) في قوله تعالى: ﴿ولن نؤمن لرُقيك حتى تُنزِّل علينا كتاباً نقرؤه ﴾ [الآية93 من سورة الإسراء] كما يمكن أن نمثل لها بإحالة اسم الإشارة في الجملة الواقعة خبراً إلى المبتدأ، كما في إحالة اسم الإشارة(أولئك) إلى المبتدأ(الذين) في قوله سبحانه وتعالى:﴿ والذين كذَّبوا بآياتنا واستكبروا عنها أولئك أصحاب النار﴾ [الآية 36 من الأعراف].

الإحالة إلى لاحقCataphora :

وهي:" استعمال كلمة أو عبـارة تشير إلى كلمة أخـرى أو عبارة أخرى سوف تستعمل لاحقاً في النص أو المحادثة "[372]؛ فهي إذاً تعود على عنصر إشاري مذكور بعدها في النص ولاحق عليها.

ويمكن أن نمثل لها بأمثلة كثيرة، منها إحالة الضمير المرفوع بأحد أفعال المدح أو الذم إلى التمييز الذي يفسره، ومثال ذلك ما نجده في قوله تعالى:﴿ ساء مثلاً القوم الذين كذبوا بآياتنا وأنفسهم كانوا يظلمون ﴾ [الآية 177من سورة الأعراف]، ومنها أيضاً إحالة ضمير الشأن والقصة إلى ما بعده، ومثال ذلك ما نجده في قوله تعالى:﴿ قل هو الله أحد ﴾[الآية 1 من سورة الإخلاص].

الإحالة النصية من حيث المدى الفاصل بين العنصر الإحالي ومفسِّره:

وتنقسم الإحالة النصية بموجب هذا المعيار إلى قسمين: الأول هو الإحالة ذات المدى القريب، والثاني هو الإحالة ذات المدى البعيد.

---

[371] الفقي، الدكتور صبحي إبراهيم، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، 1:38.

[372] نفسه، 1: 40.

الإحالة ذات المدى القريب:

وهي:" تجري في مستوى الجملة الواحدة حيث لا توجد فواصل تركيبية Barrièrs جملية "[373]، ويمكن أن نمثل لهذا النمط من الإحالة بما جاء في قول الإمام علي بن أبي طالب كرَّم الله وجهه[374]:

أرى المرءَ والدنيا كمالٍ وحاسبٍ يضمُّ عليه الكفَّ، والكفُّ فارغُ

فالضمير المستتر في الفعل (يضمُّ) يعود على الاسم (حاسب)، وهما يقعان في نطاق جملة واحدة، وكذلك الضمير في شبه الجملة (عليه)، فهو يعود على كلمة (المال)، وهما أيضاً يقعان في حدود جملة واحدة.

ويمكن أن نمثل لهذه الإحالة أيضاً بما في قول طرفة[375] :

لخولةَ أطلالٌ ببرقة ثمهد تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد

إن الضمير المستتر في الفعل (تلوح) يعود على الاسم (أطلال)، وهما يقعان في جملة واحدة؛ ولذلك تكون هذه الإحالة إحالة ذات مدًى قريب.

الإحالة ذات المدى البعيد:

والحقيقة أن هذه الإحالة " تجري بين الجمل المتصلة أو المتباعدة في فضاء النص، وهي تتجاوز الفواصل، أو الحدود التركيبية القائمة بين الجمل "[376]، وهي " لا تتم في الجملة الأولى الأصلية "[377]، ومن أمثلة هذه الإحالة ما نراه في معلقة زهير بن أبي سُلمى، ففي هذه القصيدة نجد أن الشاعر قد أحال ضمير الرفع المتحرك(التاء) في قوله[378]:

---

373 الزناد، الأزهر، نسيج النص، ص123.

374 ابن أبي طالب، علي، ديوان الإمام علي، جمعه ورتبه عبد العزيز الكرم، دار كرم، دمشق، ص62.

375 الزوزني، شرح المعلقات السبع، ص91.

376 الزناد، الأزهر، نسيج النص، ص124.

377 عفيفي، الدكتور أحمد، نحو النص، ص120- 121.

378 الزوزني، شرح المعلقات السبع، ص155.

سألْنا، فأعطيتم، وعُدنا، فعُدتمُ   ومن أكثر التسآل يوماً سيُحرَمِ

قد أحاله إلى الممدوحَيْن في قوله[379]:

يميناً، لنعم السيدان وُجِدْتما   على كل حال من سَحِيلٍ ومُبْرَمِ

وذلك على الرغم من بعد المسافة الزمنية والمكانية بين هذين البيتين؛ إذ إن أحدهما يقع في الثلث الأول من القصيدة، والثاني في آخرها.

2- الإحالة المقامية

وهي " الإتيان بالضمير للدلالة على أمر ما غير مذكور في النص مطلقاً، غير أنه يمكن التعرف عليه من سياق الموقف "[380]، أو لنقل: إنها " إحالة عنصر لغوي إحالي على عنصر إشاري غير لغوي موجود في المقام الخارجي "[381].

فالإحالة المقامية إذاً هي شكل من الإحالة يكون فيه العنصر المحال إليه مستَفاداً من خارج النص، أو لنقل: إنه مستفاد من المقام، وهي بذلك تختلف عن الإحالة النصية التي يكون فيها العنصر المحال إليه شيئاً قائماً داخل النص.

ويمكن أن نمثل لهذه الإحالة بما نجده في قوله تعالى:﴿فلا أقسم بما تبصرون ۞ وما لا تبصرون ۞ إنه لقول رسول كريم ۞ وما هو بقول شاعر قليلاً ما تؤمنون ۞ ولا بقول كاهن قليلاً ما تذكَّرون ۞ تنزيل من رب العالمين ۞ ولو تقوَّل علينا بعض الأقاويل ۞ لأخذنا منه باليمين ۞ ثم لقطعنا منه الوتين ۞ فما منكم من أحد عنه حاجزين ۞ وإنه لتذكرة للمتقين ۞ وإنا لنعلم أن منكم مكذبين ۞ وإنه لحسرة على الكافرين ۞ وإنه لحق اليقين ۞ فسبِّح باسم ربك العظيم ﴾ [الآيات من 38- 52 من سورة الحاقة].

---

[379] نفسه، ص140.

[380] عفيفي، الدكتور أحمد، نحو النص، ص121.

[381] الزناد، الأزهر، نسيج النص، ص 119.

ففي هذا النص عدد من العناصر الإحالية التي لا يمكن تفسيرها إلا عن طريق المقام، ومنها الضمير البارز في قوله تعالى: " إنه لقول رسول كريم " الذي يحيل إلى القرآن الكريم، ومنها أيضاً الضمير المستتر في الفعل (تقوَّل) في قوله تعالى:" ولو تقوَّل علينا بعض الأقاويل"، فهو عائد إلى ذات الرسول صلى الله عليه وسلم[382]، ومنها أيضاً الضمير البارز في شبه الجملة (منكم) في قوله تعالى: " فما منكم من أحد عنه حاجزين "، فهو عائد إلى الناس.

ويمكن أن نمثل لهذه الإحالة أيضاً بقوله تعالى: ﴿إنا أعطيناك الكوثر۞ فصلِّ لربك وانحر۞ إن شانئك هو الأبتر ﴾[الآيات1 – 3 من سورة الكوثر]، ففي هذه السورة المباركة لا يمكن أن نفهم العناصر الإحالية إلا بالرجوع إلى المقام؛ إذ لا يمكن أن نفهم المقصود بضمائر المتكلم إلا إذا عرفنا أن هذا الكلام هو جزء من كلام الله تعالى، وكذلك الأمر بالنسبة إلى ضمائر المخاطب وضمائر الغائب؛ إذ لا يمكن فهم المقصود بالأولى إلا إذا عرفنا أن هذا الخطاب موجه إلى ذات الرسول صلى الله عليه وسلم، ولا المقصود بالثانية إلا إذا عرفنا أن هذه السورة قد نزلت في حق الذين عيَّروا الرسول عليه السلام بأنه ليس له أولاد ذكور[383].

الإحالة من حيث نوع العنصر المفسِّر:

وهي تقسم وفق هذا المعيار إلى قسمين، هما[384]:

1- الإحالة المعجميةLexophora : وهي تجمع كل الإحالات التي تعود على مفسِّر دال على ذات أو مفهوم مفرد، وهي متوفرة في كل النصوص.

---

[382] وقيل: إنه يعود إلى المتقوّل، وليس إلى الرسول صلى الله عليه وسلم لاستحالة وقوع ذلك منه. انظر الدرويش، محيي الدين، إعراب القرآن الكريم وبيانه، 10: 206.

[383] الدرويش، محيي الدين، إعراب القرآن الكريم وبيانه، 10:596.

[384] الزناد، الأزهر، نسيج النص، ص 119.

2- الإحالة المقطعية أو النصية Texophora وهي تجمع كل الإحالات التي تعود على مفسِّر هو مقطع من ملفوظ (جملة أو نص أو مركب نحوي)، وتتوفر في نصوص من دون أخرى.

هذا، بشكل عام، أبرز ما يمكن أن يُقال في هذا المقام عن موضوع الإحالة في الدراسات النصية الحديثة، والحقيقة أن هذا الموضوع، على الرغم من جدته وأهميته، لم يكن بعيداً عن اهتمام الدراسات اللغوية القديمة، ومنها الدراسات العربية، ولعل في تقديم عرض موجز لما قاله ابن هشام عن الأشياء التي تحتاج إلى الرابط وعن روابط الجملة بما هي خبر عنه وعن المواضع التي يعود فيها الضمير إلى ما تأخر لفظاً ورتبة ما يدل دلالة وافية على ذلك[385].

4-1-3-4- الحذفEllipsis :

وهو" استبعاد العبارات السطحية التي يمكن لمحتواها المفهومي أن يقوم في الذهن أو أن يوسع أو أن يعدل بواسطة العبارات الناقصة "[386]، وهو أيضاً "علاقة داخل النص، وفي معظم الأمثلة يوجد العنصر المفترض في النص السابق، وهذا يعني أن الحذف عادة علاقة قبلية"[387].

فالحذف، إذاً، عملية لغوية يتم بموجبها استبعاد بعض العبارات من الظهور على سطح الكلام، ويؤدي السياق فيها مهمة جليلة؛ إذ لا يمكن أن يُحذف شيء من الكلام إلا إذا كانت هناك قرائن معنوية أو مقالية تومئ إليه وتدل عليه.

والحقيقة أن الحذف الذي يهم علماء اللسانيات النصية، ويعد أساسياً في دراسة اتساق الكلام هو الحذف المرتبط بالنص عامةً لا بالجملة، وذلك لأن الجملة هي " سلسلة من المفردات النحوية المختارة تُضَمُّ في وحدة وفقاً لقوالب متفق عليها من حيث

---

385 يُنظَر ابن هشام، مغني اللبيب، ص 635 – 663.

386 دي بوجراند، روبرت، النص والخطاب والإجراء، ص301.

387 خطابي، محمد، لسانيات النص، ص21.

الترتيب وتقييد المعنى والتنغيم في أية لغة معينة "[388]، فالعلاقة بين طرفي الجملة علاقة بنيوية، وهذا ما يجعل الحذف لا يسهم في اتساقها.

ويمكن أن نمثل للحذف بأمثلة كثيرة، منها قوله تعالى:﴿ والذين تبوَّؤوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم، ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا، ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة، ومن يوقَ شح نفسه فأولئك هم المفلحون﴾ [الآية 9 من سورة الحشر]، ففي هذه الآية الكريمة هناك جملة محذوفة من البنية السطحية Surface Structure، وموقع هذه الجملة قبل كلمة (الإيمان)، وتقديرها (واعتقَدوا الإيمان من قبل هجرتهم)[389].

ومن أمثلة هذا الحذف أيضاً قوله تعالى: ﴿هل أتاك حديث ضيف إبراهيم المكرمين۞ إذ دخلوا عليه، فقالوا: سلاماً، قال: سلام، قوم منكرون ﴾[الآيتان24– 25 من سورة الذاريات]، إذ يُلاحظ هنا أن هناك جملة محذوفة بين قوله تعالى: " فقالوا: سلاماً " وقوله تعالى: " قال: سلام، قوم منكرون "؛ إذ تبدو جملة القول الثانية كأنها " جواب لسؤال مقدر تقديره: فماذا قال لهم ؟ "[390].

وقد قسّم علماء اللسانيات النصية الحذف وفق معيار موقع المحذوف إلى ثلاثة أقسام أساسية، وهذه الأقسام هي الحذف الاسمي والحذف الفعلي والحذف داخل شبه الجملة[391].

أما الحذف الاسمي، فهو حذف الاسم داخل المركب الاسمي، ومثاله حذف البدل في قولك: " هذا هو الأفضل "، إذا كنت تريد به الإجابة عن سؤال لك: أي كتاب

---

388 حميدة، الدكتور مصطفى، نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية، ص148.

389 ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ص828، والدرويش، محيي الدين، إعراب القرآن الكريم وبيانه، 1:44.

390 ابن هشام، مغني اللبيب، ص501.

391 خطابي، محمد، لسانيات النص، ص22.

ستختار ؟، فالأصل هنا أن تقول: " هذا الكتاب هو الأفضل "، لكنك عدلت عن ذلك استناداً إلى المقام.

وأما الحذف الفعلي، فهو الحذف داخل المركب الفعلي، ومثاله حذف الفعل في قوله تعالى:﴿ ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض وسخّر الشمس والقمر ليقولنّ الله ﴾ [الآية 61 من سورة العنكبوت]، فلفظ الجلالة (الله) في قوله تعالى:" ليقولنّ الله " فاعل لفعل محذوف يدل عليه السياق، وتقديره (خلقهن الله).

وأما الحذف داخل شبه الجملة، فمثاله ما نراه في قول القائل:" مئتا ليرة "، وذلك إذا كان يقصد بهذا القول الإجابة عن سؤال هو: كم ثمن هذا الكتاب؟.

ومما هو جدير بالذكر أخيراً أن موضوع الحذف قد حظي باهتمام كبير عند علماء العربية، ولاسيما النحاة والبلاغيين، ولعل خير دليل على اهتمام النحاة به هو ما نراه عند ابن هشام في خاتمة الباب الخامس من المغني[392]، أما البلاغيون العرب، فقد يكفي لبيان اهتمامهم بالحذف أن نقف عند قول الشيخ عبد القاهر الجرجاني فيه، فهو يقول عنه: " إنه باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتم ما تكون بياناً إذا لم تُبِن"[393].

4-1-3-5- الربط Junction:

ويُطلق عليه أيضاً اسم الوصل، وهو يشير إلى العلاقات التي بين مساحات المعلومات أو بين الأشياء التي في هذه المساحات[394]، أو لنقل بعبارة أكثر وضوحاً وتحديداً: " إنه تحديد للطريقة التي يترابط بها اللاحق مع السابق بشكل منظم "[395].

---

[392] فقد تناول ابن هشام في هذه المقدمة أموراً تتعلق بالحذف على درجة كبيرة من الأهمية، منها شروط الحذف وأماكنه في اللغة وبيان كيفية تقدير المحذوف وغير ذلك. يُنظَر ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ص 786 – 852.

[393] الجرجاني، عبد القاهر، دلائل الإعجاز، ص146.

[394] دي بوجراند، روبرت، النص والخطاب والإجراء، ص346.

ومعنى هذا أن النص عبارة عن جمل أو متتاليات متعاقبة خطياً، ولكي تدرك بوصفها وحدة متماسكة تحتاج إلى عناصر رابطة متنوعة تصل بين أجزاء النص.

والواقع أن أدوات الربط في اللغة كثيرة، يمكن أن نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر[396] (الواو، ثم، الفاء، لكن، على سبيل المثال، وفي الختام، وأخيراً، وعلى العكس من ذلك، ومما سبق).

وقد حاول العلماء رصد صور هذه الوسيلة من وسائل الاتساق النصي، ويبدو أن الأمر قد انتهى بهم إلى تمييز صور عدة، منها[397]:

1 – مطلق الجمع Conjunction:

وهنا يتم الربط بين صورتين يكون بينهما اتحاد أو تشابه، وهو يتم بوساطة استخدام مجموعة من الأدوات اللغوية التي تظهر على سطح النص، ومن هذه الأدوات(واو العطف)، ومن أمثلتها ما نراه في قوله تعالى:﴿ ولقد أرسلنا نوحاً وإبراهيم، وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب، فمنهم مهتدٍ، وكثير منهم فاسقون ﴾ [الآية 26 من سورة الحديد]، و(أيضاً)، ومن أمثلتها ما نراه في مثل(لم يأتِ زيد فقط، ولكنْ جاء عليٌّ أيضاً).

2 – التخيير Disjunction:

وهنا يتم الربط بين صورتين تكون محتوياتهما متماثلة وصادقة غير أن الاختيار لا بد أن يقع على محتوى واحد، ومن أدوات الربط المفيدة للتخيير عند علماء لسانيات النص (أو)، ومن أمثلتها ما نراه في قولهم: " تزوج هنداً أو أختها "، و(إمّا)، ومن

---

[395] خطابي، محمد، لسانيات النص، ص23.

[396] فارع، الدكتور شحدة، وآخرون، مقدمة في اللغويات المعاصرة، ص202.

[397] دي بوجراند، روبرت، النص والخطاب والإجراء، ص346- 347، وحسين، جميل عبد المجيد، علم النص: أسسه المعرفية وتجلياته النقدية، ص147.

أمثلتها ما نراه في قوله تعالى:﴿ قلنا يا ذا القرنين إما أن تعذب، وإما أن تتخذ فيهم حسناً ﴾ [الآية 86 من سورة الكهف].

3 – الاستدراك Contra junction:

وهو يربط على سبيل السبب بين صورتين من صور المعلومات بينهما علاقة تعارض، وهو يتم من خلال استخدام أدوات مختلفة، منها (لكنَّ) ومن أمثلتها ما نراه في مثل (ما هذا ساكناً، لكنَّه متحرك)، و(بل)، ومن أمثلتها قوله تعالى:﴿ وقالوا اتخذ الرحمن ولداً سبحانه، بل عباد مكرمون ﴾ [الآية 26 من سورة الأنبياء].

4– التبعية Subordination:

وهنا تكون العلاقة بين العنصرين المترابطين علاقة تدرج، إذ إن تحقق أحد هذين العنصرين يتوقف على تحقق الآخر، والتبعية في الكلام تتم بوساطة أدوات كثيرة، يمكن أن نذكر منها (لأن)، نحو: لم يأتِ زيد البارحة؛ لأنه كان مريضاً، و(إذن)، نحو قوله تعالى: ﴿ ما اتخذ الله من ولدٍ وما كان معه من إله، إذن لذهب كل إله بما خلق، ولعلا بعضهم على بعض، سبحان الله عما يصفون ﴾ [الآية 91 من سورة المؤمنون].

ومما هو جدير بالذكر في هذا المقام أن النحاة العرب قد تكلموا على بعض صور هذا الربط، وإن لم يكونوا يقصدون ذلك على نحو مباشر، ومن ذلك كلامهم على مطلق الجمع الذي جعلوه المعنى الأساسي للواو العاطفة وأحد معاني (أو العاطفة)، وعلى التخيير الذي جعلوه أحد معاني (أو العاطفة) و (إمَّا)، وعلى الاستدراك الذي جعلوه أحد معاني (لكنَّ)[398].

هذا كل ما يمكن أن نقوله في هذا المقام عن الاتساق بوصفه واحداً من أبرز المفاهيم المستخدمة في الدراسات النصية الحديثة، وهو، لاشك، يشير إلى مدى الاهتمام الذي لقيه هذا المفهوم من قبل العلماء، وقد تجلى ذلك في محاولاتهم المتكررة لضبط

---

[398] يُنظَر في ذلك ابن هشام، مغني اللبيب على التتالي، ص463 – 88 – 87 – 85– 383.

مفهومه ضبطاً يميزه من المفاهيم الأخرى المستخدمة في حقل اللسانيات النصية، كما تجلى في مساعيهم الحثيثة لتحديد الوسائل التي يتحقق بها في الكلام وبيانها.

4- 2- الانسجام Coherence:

سنحاول في هذا المقام أن نقدم دراسة توضيحية للانسجام معتمدين الخطة نفسها التي سارت عليها دراستنا للاتساق، أي إننا سنعمل في هذه الدراسة على توضيح ثلاثة جوانب أساسية في درس الانسجام، وهذه الجوانب هي مفهوم الانسجام، وتعدد المصطلحات العربية الدالة على هذا المفهوم، والوسائل التي يتحقق بها.

4- 2- 1- مفهوم الانسجام:

إن الدارس المتتبع لدلالة هذا المصطلح في كتب علماء اللسانيات النصية يستطيع أن يتوصل إلى نتيجة مؤداها أن الانسجام يختص برصد وسائل الاستمرار الدلالي في عالم النص، أو لنقل: إنه يتصل بالمعنى وسلسلة المفاهيم والعلاقات الرابطة بينها.

ويمكن أن ندل على صدق هذا الاستنتاج من خلال الوقوف عند ثلاثة تعريفات للانسجام: الأول هو تعريف (جان ماري سشايفر)، والثاني هو تعريف محمد خطابي، والثالث هو تعريف سعد مصلوح.

يقول جان سشايفر عن الانسجام: " إنه لا يتعلق بمستوى التحقق اللساني، ولكنه يتعلق بالأحرى بتصور المتصورات التي تنظم العالم النصي بوصفه متتالية تتقدم نحو نهاية: يضمن الانسجام التتابع والاندماج التدريجي للمعاني حول موضوع للكلام، وهذا يفترض قبولاً متبادلاً للمتصورات التي تحدد صورة عالم النص المصمم بوصفه بناءً عقلياً، ويمكن للروابط بين المتصورات أن تكون من طبيعة مختلفة: سببية، غائية، قياسية، إلى آخره، ويبدو من جهة أخرى أن العلاقات بين المتصورات لا تنشطها دائماً

التعابير اللسانية الفوقية ولكنها تستلزم دائماً اللجوء إلى الاستدلال، وتمثل هذه الحالة الضمنيات غير المفترضة مسبقاً والتي تنتمي إلى المستوى النصي "[399].

أما محمد خطابي، فيقول عن الانسجام: " يترتب على السالف ذكره أن الانسجام أعم من الاتساق، كما أنه يغدو أعمق منه بحيث يتطلب بناء الانسجام من المتلقي صرف الاهتمام جهة العلاقات الخفية التي تنظم النص وتولده، بمعنى تجاوز رصد المتحقق فعلاً، أي الاتساق إلى الكامن، ومن ثم وتأسيساً على هذا التمايز تصبح بعض المفاهيم مثل موضوع الخطاب والبنية الكلية والمعرفة الخلفية بمختلف مفاهيمها حشواً إن أردنا توظيفها في مستوى اتساق النص / الخطاب، والعكس صحيح، أي إن الوسائل التي يتجلى بها اتساق النص عاجزة عن مقاربة موضوع الخطاب والبنية الكلية لمعطى لغوي "[400].

أما الأستاذ الدكتور سعد مصلوح، فإنه يقول في بحثه المنشور في مجلة فصول والمسمى: (نحو أجرومية للنص الشعري): " إذا كان معيار السبك مختصاً برصد الاستمرارية المتحققة في ظاهر النص، فإن معيار الحبك يختص بالاستمرارية المتحققة في عالم النص textual world، ونعني بها الاستمرارية الدلالية التي تتجلى في منظومة المفاهيم concepts والعلاقات relations الرابطة بين هذه المفاهيم، وكلا هذين الأمرين هو حاصل العمليات الإدراكية المصاحبة للنص إنتاجاً وإبداعاً أو تلقياً واستيعاباً، وبها يتم حبك المفاهيم من خلال قيام العلاقات (أو إضفائها عليها إن لم تكن واضحة مستعلنة) على نحو يستدعي فيه بعضها بعضاً، ويتعلق بواسطته بعضها ببعض "[401].

---

[399] ديكرو، أوزوالد، وجان ماري سشايفر، القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان، ص835-836.

[400] خطابي، محمد، لسانيات النص، ص 5-6.

[401] مصلوح، الدكتور سعد، نحو أجرومية للنص الشعري، ص154.

فهذه التعريفات جميعها تدل دلالة قاطعة على صدق ما استنتجناه في بداية هذه الفقرة من أن الانسجام هو ربط بين تصورات عالم النص، فالأول يشير صراحة إلى أن الانسجام يتعلق بتصور المتصورات التي تنظم العالم النصي بوصفه متتالية تتقدم نحو نهاية، والثاني يشير إلى أن بناء الانسجام يتطلب من المتلقي صرف الاهتمام جهة العلاقات الخفية التي تنظم النص وتولده، والثالث يشير إلى أن الانسجام يختص برصد الترابط والاستمرارية في عالم النص.

4- 2- 2 – تعدد المصطلحات العربية الدالة على هذا المفهوم:

لم يتفق الباحثون العرب في اللسانيات النصية على مصطلح محدد للدلالة على هذا المفهوم، ولعل ما لاحظناه في التعريفات الثلاثة السابقة يقدم لنا تصوراً أولياً لهذا الاختلاف، إذ يلاحظ أن التعريفين الأولين قد استخدما مصطلح الانسجام، أما التعريف الثالث، فقد استخدم مصطلح الحبك.

والحقيقة أن الباحثين العرب لم يقتصروا على هذين المصطلحين في الدلالة على هذا المفهوم، بل إن الدارس يستطيع أن يعثر على مصطلحات أخرى، ولعلنا نستطيع أن نقول إجمالاً: إن المصطلحات التي وضعها العلماء العرب لهذا المفهوم قد تجاوزت عدد أصابع اليد الواحدة، ومنها:

أ – الانسجام:

وقد استخدمه عدد من الباحثين، من أبرزهم الأستاذ محمد خطابي في كتابه لسانيات النص[402]، والدكتور منذر عياشي في كتاب القاموس الموسوعي الجديد لعلوم

[402] خطابي، محمد، لسانيات النص، ص 5.

اللسان[403]، وكتاب العلاماتية وعلم النص[404]، والدكتور محمد مفتاح في كتاب دينامية النص[405]، والدكتور أحمد عفيفي في كتابه نحو النص[406].

ب – الحبك:

وقد استخدم من قبل عدد من الباحثين، منهم الدكتور سعد مصلوح في بحثه(نحو أجرومية للنص الشعري) [407]، والدكتور محمد العبد في بحثه(حبك النص: منظورات من التراث العربي)[408]، والدكتور جميل عبد المجيد حسين في بحثه علم النص: أسسه المعرفية وتجلياته النقدية[409]، والدكتور أحمد عفيفي في كتابه (نحو النص)[410].

ج – التماسك:

وأبرز من استخدمه من الباحثين العرب الدكتور سعيد بحيري، والدكتور أحمد عفيفي، أما الدكتور سعيد بحيري، فقد استخدمه في أكثر من عمل، فقد استخدمه في كتابه علم لغة النص[411]، كما استخدمه في بحثه اتجاهات لغوية معاصرة[412]، وأما الدكتور أحمد عفيفي، فقد استخدمه في كتابه نحو النص: اتجاه جديد في الدرس النحوي[413].

د – التناسق:

---

[403] ديكرو، أوزوالد، وجان ماري سشايفر، القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان، ص 835.

[404] عياشي، الدكتور منذر، العلاماتية وعلم النص، ص 133.

[405] مفتاح، الدكتور محمد، دينامية النص، المركز الثقافي العربي، بيروت والدار البيضاء، ط2، حزيران 1990م، ص 52.

[406] عفيفي، الدكتور أحمد، نحو النص، ص 90.

[407] مصلوح، الدكتور سعد، نحو أجرومية للنص الشعري، ص 154.

[408] العبد، الدكتور محمد، حبك النص: منظورات من التراث العربي، مجلة الدراسات اللغوية، م3، ع3، 1422هـ – 2001م، المملكة العربية السعودية – الرياض، ص 139.

[409] حسين، جميل عبد المجيد، علم النص: أسسه المعرفية وتجلياته النقدية، ص 148.

[410] عفيفي، الدكتور أحمد، نحو النص، ص 90.

[411] بحيري، الدكتور سعيد حسن، علم لغة النص، ص 145.

[412] بحيري، الدكتور سعيد حسن، اتجاهات لغوية معاصرة، ص 173.

[413] عفيفي، الدكتور أحمد، نحو النص، ص 90.

وقد استخدمه الدكتور فالح العجمي في ترجمته لكتاب مدخل إلى علم اللغة النصي[414].

هـ – الالتحام:

وقد استخدمه الدكتور تمام حسان في ترجمته لكتاب روبرت دي بو جراند (النص والخطاب والإجراء)[415]، والدكتور ردة الله الطلحي في كتابه(دلالة السياق)[416].

و – الوحدة الموضوعية:

وقد استخدمه عدد من الباحثين، منهم الدكتور شحدة فارع والدكتور جهاد حمدان والدكتور موسى عمايرة والدكتور محمد العناني، وذلك في كتابهم المشترك المُسمَّى: مقدمة في اللغويات المعاصرة[417].

ز – التقارن:

وقد استخدمته الدكتورة إلهام أبو غزالة والدكتور علي خليل حمد في كتابهما المشترك مدخل إلى علم لغة النص[418].

والحقيقة أن في صنيع العلماء العرب هذا ناحية إيجابية وأخرى سلبية، أما الناحية الإيجابية، فهي أنهم قد لجؤوا إلى التراث العربي في وضع المصطلح، إذ إن كثيراً من هذه المصطلحات قد ورد في كتب التراث، ويمكن أن ندل على ذلك بما جاء في قول الجاحظ: " وأجود الشعر ما رأيته متلاحم الأجزاء، سهل المخارج، فيعلم بذلك أنه قد أفرغ

---

414 هانيه منْ، فولفجانج، وديتر فيهفيجر، مدخل إلى علم اللغة النصي، ص 141.

415 دي بوجراند، روبرت، النص والخطاب والإجراء، ص 103.

416 الطلحي، الدكتور ردة الله، دلالة السياق، ص257.

417 فارع، الدكتور شحدة، وآخرون، مقدمة في اللغويات المعاصرة، ص205.

418 أبو غزالة، إلهام، وعلي خليل حمد، مدخل إلى علم لغة النص، ص 11.

إفراغاً جيداً، وسبك سبكاً واحداً، فهو يجري على اللسان كما يجري على الدهان "[419]، فهذا النص – كما هو ملاحظ – يشير إلى مصطلحي السبك والالتحام.

أما الناحية السلبية، فهي أن هؤلاء العلماء لم يتفقوا على مصطلح واحد، مما يزيد صعوبة التعلُّم والتعليم؛ إذ إن المصطلحات هي مفاتيح العلوم، والحقيقة أن هذا الاختلاف هو جزء من مشكلة المصطلح اللساني العربي التي أشرنا إليها فيما سبق.

4–2– 3– وسائل الانسجام النصي:

لا شك أن من يتتبع ما قاله العلماء عن الانسجام في الأبحاث والدراسات التي تندرج في مجالات تحليل الخطاب ولسانيات النص ونحو النص وعلم النص سوف يستنتج أن هناك وسائل كثيرة لتحقيق الانسجام في النص، ولكننا سوف نتجاوز في هذا المقام تتبع وسائل الانسجام في تلك المجالات المختلفة، لنقف عند أبرزها في رأينا، وهي:

4– 2–3 –1 – البنية الكلية Macro-Structure:

البنية الكلية هي" بنية افتراضية، تمثيل دلالي ما، يحتاج إلى قدرة على اختيار دقيق من إمكانات عدة لتحديد المعلومات التي تتجلى من خلالها البنيات الكلية "[420]، فهي ليست شيئاً معطًى من قبل منتج النص، بل هي " مفهوم مجرد (حدسي) به تتجلى كلية الخطاب ووحدته " [421]، وهي تقوم على مستوى الوظيفة " بتنظيم الإخبار الدلالي المعقَّد في المعالجة وفي الذاكرة "[422].

على أننا ينبغي أن نشير إلى أن كون البنية الكلية ليست شيئاً معطى من قبل منتج النص لا يعني أن النص لا ينطوي على مؤشرات تدل عليها، بل لا بد أن يكون

---

[419] الجاحظ، أبو عثمان، البيان والتبيين، تحقيق فوزي عطوي، مكتبة الطلاب وشركة الكتاب اللبناني، بيروت – لبنان، 1968م، 1: 49 – 50.

[420] بحيري، الدكتور سعيد حسن، علم لغة النص، ص 248–249.

[421] خطابي، محمد، لسانيات النص، ص 46.

[422] نفسه، ص276– 277.

هنالك في كل نص جملة من العناصر التي تساعد المتلقي على استجلائها، ولعل ما نراه في قول فان ديك يشير إشارة صريحة إلى هذا الأمر. يقول:" ألا وإن موضوع النص ليسمى غالباً في النص نفسه: وسيعبر في مثل هذه عن البنية الكبرى في النص بوساطة (جملة موضوعاتية). وتوجد أيضاً طرق أخرى للتعبير أو (للإشارة)، ومثال ذلك البنى الكبرى التحتية للنص(عناوين، كلمات مفتاحية، مختصرات، إلى آخره) "[423].

والحقيقة أن متصور البنية الكبرى متصور نسبي، فالقضية لن تكون أبداً قضية كبرى في ذاتها، ولكنها ستكون على الدوام قضية كبرى إزاء القضية الصغرى التي اشتقت منها بوساطة الضوابط الكبرى، وهذا يعني أن القضية نفسها تستطيع أن تكون قضية كبرى في نص ما وقضية صغرى في نص آخر. يقول الباحث فان ديك:" وبوجه عام توجد مستويات ممكنة مختلفة للبنية الكبرى في النص، بحيث يقدم كل مستوى أعلى من القضايا في مقابل مستوى أدنى بنية كبرى، ونطلق على البنية الكبرى الأعم الأعلى في النص الكلي ببساطة البنية الكبرى للنص "[424].

وإذا كنا قد قلنا: إن البنية الكلية لنص ما ليست شيئاً معطى، وإن المتلقي هو من يقوم بصياغتها، فإن ذلك لا يعني أن المتلقي يتوصل إليها من دون جهد، بل لا بد له من أن يقوم بجملة من العمليات الذهنية المساعدة، ولعل أبرز هذه العمليات هي العمليات التي حددها ديك تحت اسم الضوابط الكبرى، وهي[425]:

1 – **الحذف:** وهو " حذف في تتابع القضايا لكل القضايا التي لا تعد شروطاً لتأويل قضايا تالية في النص "[426]، وقد مثّل ديك للحذف بجملة " مرت فتاة ذات ثوب أصفر "، إذ يشير إلى أن هذه الجملة يمكن إيجازها إلى: مرّت فتاة ترتدي ثوباً، أو: مرّت فتاة، ويبين أن ذلك يحدث " حين يكون من غير الضروري لتفسير النص المتبقي

---

[423] عياشي، الدكتور منذر، العلاماتية وعلم النص، ص 161-162.

[424] حسين، الدكتور جميل عبد المجيد، علم النص: أسسه المعرفية وتجلياته النقدية، ص 152.

[425] عياشي، الدكتور منذر، العلاماتية وعلم النص، ص 160.

[426] نفسه، ص 160.

أن يُعرف أن الفتاة ارتدت ثوباً (وليس جينزاً ولا بلوزة) أو أن الثوب كان أصفر(وليس أزرق) "[427].

2 – **التعميم:**وهو" تعويض تتابع من القضايا بقضية تستلزمها كل قضية من قضايا التتابع "[428]، أي إنه عبارة عن إحلال قضية جديدة أعم محل قضايا متضمنة في هذه القضية، ومن أمثلة التعميم إحلال قضية (بنيت منزلاً) محل القضايا الواردة في النص التالي (اشتريت الخشب والحجر والخرسانة، وضعت الأساس، أقمت الجدر، بنيت سقفاً)، ومن أمثلته أيضاً إحلال قضية (يلعب الأطفال بألعابهم) محل القضايا التالية (ماري تلعب بالكرة،جان يلعب بالكرات، ميشيل يلعب بالدمية).

3 – **البناء:** وهو " تعويض تتابع من القضايا بقضية تحيل إجمالاً إلى الحدث نفسه الذي يحتل إليه قضايا التتابع في مجموعها "[429]، ويمكن أن نمثل للبناء بقضية (قمت برحلة في القطار) إذ إن هذه القضية تحيل إلى الحدث نفسه الذي تحيل إليه القضايا التالية (ذهبت إلى المحطة، اشتريت بطاقة، ارتددت إلى الرصيف، صعدت إلى القطار).

والحقيقة أن هذه الضوابط تبقى – على الرغم من أهميتها في مساعدة المتلقي على الوصول إلى البنية الكلية للنص – غير نهائية، إذ يستطيع الدارس أن يسجل عليها بعض الملاحظات، ومنها:

1– أنها لا تستطيع أن تعمل إلاّ بالاستناد إلى معرفتنا بالعالم، ولعل ما قلناه عن القاعدة الثالثة يدل على ذلك دلالة واضحة، إذ إن معرفتنا لإجراءات الرحلة بالقطار هي التي مكنتنا من التوصل إلى البنية الكلية.

---

[427] حسين، الدكتور جميل عبد المجيد، علم النص: أسسه المعرفية وتجلياته النقدية، ص 153.

[428] عياشي، الدكتور منذر، العلاماتية وعلم النص، ص 160–161.

[429] نفسه، ص 161.

2- أن هذه الضوابط مجردة أو نظرية إلى حد ما، فهي لا تقول شيئاً عن الطريقة التي يطبقها فيها المستعمل لحظة التأويل الواقعي للنص.

ولعل خير دليل على عدم نهائية هذه الضوابط هو ما نراه عند فان ديك نفسه، إذ إنه قد قام بعد أن انتهى من صياغة هذه القواعد بتذييلها بجملة من التحفظات، أبرزها[430]:

1- القوة التي تتميز بها عمليات الحذف، مما يجعلها في حاجة إلى قيود إضافية.

2- أن البنية الكلية قد تكون موضوع قيود وقواعد مختلفة بحسب أنواع الخطاب.

ولا بد أن نشير أخيراً إلى أن البنية الكبرى تستطيع أن تتغير من شخص إلى آخر؛ إذ إن القرّاء يصطفون في النص عناصر مهمة مختلفة، وذلك بالنظر إلى وظيفة معارفهم ومصالحهم ومهماتهم أو أحكامهم. يقول ديك معبراً عن ذلك:" يمكن أن يبني قرّاء مختلفون تفسيرات كبرى مختلفة لنص ما، ونظراً إلى أن لكل قارئ في كل فترة معارف وآراء ومواقف واهتمامات ومهام وأهدافاً أخرى، فيمكن لذلك أن تختلف التيمات، أي ما يُستشعر أنه مهم تبعاً لاختلاف القرّاء"[431].

على أننا ينبغي أن نشير أيضاً إلى أن اختلاف البنية الكبرى Macro-Structureمن شخص إلى آخر هو أمر جزئي، وليس كلياً، إذ إنه من غير وجود شيء من الاتفاق الذي تحدده تواضعات التواصل يكون كل فهم ضروري لانتقال المعلومة مقصياً.

4- 2- 3- 2- موضوع الخطاب Topic of discourse:

[430] خطابي، محمد، لسانيات النص، ص 284.

[431] حسين، الدكتور جميل عبد المجيد، علم النص: أسسه المعرفية وتجلياته النقدية، ص153.

يُستعمَل مصطلح موضوع الخطاب في الدراسات اللسانية النصية المعاصرة ليشير إلى الوسيلة التي توضح مفهوم البنية الكلية، وتجعله مقبولاً[432]، فهو على هذا الأساس ليس إلاّ أداة عملية لمقاربة بنية أكثر تجريداً هي البنية الكلية Macro-structure، أو لنقل إنه " أداة إجرائية حدسية بها تقارب البنية الكلية للخطاب"[433].

أما الوظيفة التي يقوم بها موضوع الخطاب، فهي " اختزال وتنظيم وتصنيف الإخبار الدلالي للمتتاليات ككل "[434].

وهو ليس شيئاً معطًى مباشرة من قبل منتج النص، بل إن المتلقي هو من يقوم باستخلاصه من النص الذي أمامه، ولعل في قول براون ويول ما يدل على صدق هذا الكلام، إذ يقولان:" هناك عدة طرق مختلفة بالنسبة لكل نص للتعبير عن الموضوع، وكل طريقة مختلفة للتعبير عن الموضوع تمثل بالفعل حكماً مختلفاً عن المكتوب عنه في نص ما "[435]، فهذا النص يشير إلى إمكانية تعدد موضوعات الخطاب في النص بتعدد قرائه، وهذا لا شك يعني أن موضوع الخطاب ليس شيئاً معطًى في النص.

والحقيقة أن موضوع الخطاب قد حظي باهتمام بالغ من قبل العلماء، حتى إن بعضهم قد رفض تصور وجود نص من دون موضوع، ولعل في كلام كينان، وشيفلن ما يشير إلى هذا؛ إذ يقولان:"يجب أن يكون هناك بالنسبة لكل جزء من خطاب تخاطبي قضية مفردة تمثل موضوع خطاب مجموع الجزء التخاطبي "[436].

فموضوع الخطاب بوصفه أساساً من أسس دراسة النص قد نال جانباً من اهتمام علماء النص المعاصرين، ولعل في هذا ما يذكرنا بصنيع مفسري القرآن الكريم،

---

432 خطابي، محمد، لسانيات النص، ص 46.

433 نفسه، ص 42.

434 نفسه، ص 276.

435 نفسه، ص 282.

436 نفسه، ص 276.

فقد حظي موضوع الخطاب لدى هؤلاء بالاهتمام الملحوظ، حتى إن بعضهم قد مال إلى دراسة السور القرآنية من خلال موضوعاتها[437].

والواقع أنه ليس من المستغرب أن يهتم علماء النص بموضوع الخطاب، فهو كما يقول براون ويول" مفهوم جذاب، إذ يبدو أنه المبدأ المركزي المنظم لقسم كبير من الخطاب، يمكن أن يجعل المحلل قادراً على تفسير ما يلي: لماذا ينبغي أن نعتبر الجمل والأقوال متآخذة كمجموع من صنف ما منفصل عن مجموع آخر، يمكن أن يقدم أيضاً وسيلة لتمييز الأجزاء الخطابية الجيدة المنسجمة (....) من تلك التي تعد حدسياً جملاً متجاورة غير منسجمة "[438].

ولا بد من أن نشير أخيراً إلى أن مفهوم الموضوع (Topic) لم يُستَعمَل في الدرس اللساني المعاصر في ميدان وصف الخطاب فقط، بل إنه قد استُعمِل في وصف بنية الجملة أيضاً، ويدل على ذلك ما يقوله كلٌّ من الباحثين براون ويول، فهما يقولان: " حسب هوكيت يمكن أن نميز في جملة ما بين الموضوع وبين التعليق باعتبار أن المتكلم يعلن عن موضوع، ثم يقول شيئاً ما عنه "[439]، ففي هذا القول إشارة صريحة إلى أن مفهوم الموضوع قد استُعمِل في مجال وصف الجملة أيضاً.

4- 2- 3- 3- التغريض The Matisation:

يعد التغريض وسيلة مهمة من وسائل تحقيق الانسجام في الخطاب عند بعض الباحثين في الدراسات اللسانية النصية الحديثة، وهم ينطلقون في ذلك من قاعدة مفادها أن ما يبدأ به المتكلم أو الكاتب سيؤثر في تأويل ما يليه، وهكذا، فإن عنواناً ما سيؤثر

---

[437] ومن هؤلاء ابن عاشور الذي يقول في مقدمة تفسيره لسورة البقرة: " هذه السورة مترامية أطرافها، وأساليبها ذات أفنان...، ومعظم أغراضها ينقسم إلى قسمين: قسم يثبت سمو هذا الدين على ما سبقه وعلو هديه وأصول تطهيره النفوس، وقسم يبين شرائع هذا الدين لأتباعه وإصلاح مجتمعهم ". ينظر ابن عاشور، محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984م، 1: 203.

[438] خطابي، محمد، لسانيات النص، ص 277.

[439] نفسه، ص275.

في تأويل النص الذي يليه، كما أن الجملة الأولى من الفقرة الأولى لن تقيد تأويل الفقرة فقط، بل بقية النص أيضاً. يقول براون ويول:" نفترض أن كل جملة تشكل جزءاً من توجيه متدرج متراكم يخبرنا عن كيفية إنشاء تمثيل منسجم "[440].

والحقيقة أن هناك أكثر من إجراء يتحكم في تغريض الخطاب، أبرزها تغريض الشخص، وهذا الشكل من التغريض يكثر " في الموسوعات التي تُعرَّف بمجموعات إثنية، أو في الكتب الخاصة بتراجم الرجال والبلدان، أو في الخطابات التي تصف حدثاً مرتبطاً بشخص معين "[441]، وهناك طرق متعددة لهذا الشكل من التغريض، منها تكرير اسم الشخص، استعمال ضمير محيل إليه، تكرير جزء من اسمه، استعمال ظرف زمان يخدم خاصية من خصائصه، تحديد وظيفة من وظائفه في فترة من الزمن[442].

ويمكن أن نمثل لهذا الشكل من التغريض، بما نراه في الخطاب التالي[443]:

المبرِّد:

" محمد بن يزيد الأزدي، إمام نحاة البصرة لعصره، ولد سنة عشر ومئتين للهجرة، وأكب منذ نشأته على التزوّد من اللغة على أعلام عصره من البصريين، وشغف بالنحو والتصريف، فلزم أبا عمرو الجرمي يقرأ عليه كتاب سيبويه حتى إذا توفي لزم أبا عثمان المازني، وتصدر حلقته يقرأ عليه، وبلغ من إعجاب المازني بفطنته أن لقبه بالمبرِّد بكسر الراء لحسن تثبته وتأتيه للعلل، وحوّر الكوفيون اللقب إلى المبرَّد بفتح الراء عنتاً له ".

من الواضح في هذا الخطاب أن المبرد هو الثيمة، أي نقطة البداية، إذ إن هذا الخطاب قد نُظِّم بطريقة تجعله متمركزاً حول بؤرة واحدة، هي المبرد، وقد تم تغريض

---

[440] نفسه، ص 59.

[441] نفسه، ص 60.

[442] نفسه، ص 59.

[443] جطل، الدكتور مصطفى، نصوص ومسائل نحوية وصرفية، منشورات جامعة حلب، حلب، 1410هـ-1991م، ص 39.

المتحدث عنه(المبرد) بطرق عدة، منها تكرير اسمه، ومنها الإشارة إليه بالضمائر المستترة والبارزة، وبأنواع ثقافته.

وهناك إجراء آخر يتحكم في تغريض الخطاب، وهو العنوان، فالعنوان هو وسيلة قوية للتغريض؛ إذ إنه يثير لدى القارئ المتدبر توقعات قوية حول ما يمكن أن يكونه موضوع الخطاب، بل إنه كثيراً ما يتحكم في تأويل المتلقي. يقول براون ويول: إن العنوان " وسيلة قوية للتغريض؛ لأننا حين نجد اسم شخص مغرضاً في عنوان النص نتوقع أن يكون ذلك الشخص هو الموضوع. إن هذا التوقع الخالق لمظهر التغريض، وتحديداً على شكل عنوان، يعني أن العناصر المغرضة تهيئ ليس فقط نقطة بداية يتبنين حولها اللاحق في الخطاب، بل إنها تهيئ أيضاً نقطة بداية تقيد تأويلنا لما سيلحق "[444].

والواقع أن العنوان لا تقتصر أهميته عند الباحثين اللسانيين على تحقيق تغريض الخطاب فحسب، بل هو ذو أهمية بالغة أيضاً في الوظيفة التي يحققها التغريض في الخطاب، ألا وهي وظيفة الانسجام، ولعل خير ما يدل على ذلك هو قول الدكتور محمد مفتاح؛ إذ يقول في ذلك: " قد أشرنا قبل إلى أن العنوان يمدنا بزاد ثمين لتفكيك النص ودراسته، ونقول هنا: إنه يقدم لنا معونة كبرى لضبط انسجام النص وفهم ما غمض منه، إذ هو المحور الذي يتوالد ويتنامى ويعيد إنتاج نفسه، وهو الذي يحدد هوية القصيدة، فهو، إن صحت المشابهة، بمثابة الرأس للجسد والأساس الذي تبنى عليه، غير أنه إما أن يكون طويلاً، فيساعد على توقع المضمون الذي يتلوه وإما أن يكون قصيراً، وحينئذ، فإنه لا بد من قرائن فوق لغوية توحي بما يتبعه "[445].

ولا بد أن نشير في الختام إلى أن هناك من الباحثين اللسانيين من عدل عن استخدام مفهوم التغريض، واستعمل مفهوماً أعم، وهو مفهوم(البناء) الذي يشير إلى أن

---

[444] خطابي، محمد، لسانيات النص، ص 139.

[445] مفتاح، الدكتور محمد، دينامية النص، ص 72.

" كل قول، كل جملة، كل فقرة، كل حلقة، وكل خطاب منظم حول عنصر خاص يتخذ كنقطة بداية "[446]، ونعتقد أن كلا المفهومين(مفهوم التغريض ومفهوم البناء) يتعلق بالارتباط الوثيق بين ما يدور في الخطاب وأجزائه، وبين عنوان الخطاب ونقطة بدايته مع اختلاف في ما يعد نقطة بداية حسب تنوع الخطابات.

4- 2- 3- 4- المعرفة الخلفية Back ground knowledge:

في الواقع لم نعثر في النصوص التي وقفنا عندها على تعريف صريح لمفهوم المعرفة الخلفية؛ إذ إن الجهد في هذه النصوص كان منصرفاً إلى بيان أهمية هذه المعرفة في دراسة النص لا إلى تعريف هذه المعرفة، لكن ذلك لا يعني أن الدارس لا يستطيع أن يستشف تعريفاً لهذه المعرفة من خلال تلك النصوص، فالواقع أن في تلك النصوص إشارات كثيرة إلى دلالة هذا المصطلح يُفاد من جملتها أن المعرفة الخلفية هي المعرفة المختزنة في ذاكرة الإنسان عن هذا العالم الذي من حوله.

وللمعرفة الخلفية عند بعض العلماء أكثر من شكل، ومن ذلك ما نراه عند الدكتور سعيد بحيري الذي يميز بين شكلين للخلفية النصية: الأولى هي الخلفية النصية الثابتة، وهي عبارة عن خلفية منغلقة تقليدية تقوم على أساس تقديس البنية النصية الكبرى وقيمها، والثانية هي الخلفية النصية المتجددة، وهي التي ترفض الثبات والمطلق، وتُجاوِز النص وهي تتلقاه. يقول: " وينبغي أن يلاحظ هنا أيضاً ذلك التمييز بين الخلفية النصية الثابتة والخلفية المتجددة، فالأولى كما يقول سعيد يقطين ثابتة ومنغلقة على ذاتها وتعيد إنتاج ما ترسب منها من قيم مستقاة من البنية النصية الكبرى، والثانية متحولة باستمرار ومنتجة، تحاور القيم النصية أيا كان نوعها، وتسعى لتجاوز الثبات والانغلاق "[447].

وقد حظيت المعرفة الخلفية باهتمام كبير من العلماء في المجالات المختلفة، وذلك يعود إلى أهميتها البالغة في دراسة النص إنتاجاً وتلقياً، ويمكن أن ندل على ذلك

---

[446] خطابي، محمد، لسانيات النص، ص59.

[447] بحيري، الدكتور سعيد حسن، علم لغة النص، ص169.

بما قاله الدكتور جميل حسين تعليقاً على النص التالي الذي يراه السائقون عادة قرب المدارس، وهو(منطقة مدارس)، إذ يقول:" إن المعلومات التي تقدمها الذاكرة هنا تفوق بكثير ما يقدمه النص من معلومة، فعلى الذاكرة كان المعتمد الأول في استيعاب النص، وكذلك في إنتاجه، حيث عوَّل منتجُ النص على المعرفة المختزنة في ذاكرة المتلقي، فأنتج نصاً غاية في الاختزال "[448]، فهذا النص يبين صريحةً أهمية المعرفة الخلفية في دراسة النص.

ويمكن أن نمثل لأهمية هذه المعرفة في دراسة النص أيضاً بما قاله كل من فليب روسان وجان ماري سشايفر: " لا تستطيع إعادة بناء المعنى النصي أن تكون نشاطاً مثولياً بحتاً، ففهم النصوص يفترض مسبقاً بدوره معارف تاريخية واجتماعية، كما يفترض أيضاً معارف في علم الشعر، وهذه وحدها هي القادرة على جعل البنية الدلالية للعمل بنية فردية "[449]، فهذا النص يشير بوضوح إلى أن المستمع / القارئ حين يواجه خطاباً ما لا يواجهه وهو خالي الوفاض، بل إنه يستعين في ذلك بما تراكم لديه من معارف سابقة.

ولعل من أبرز المظاهر الدالة على اهتمام العلماء بهذه المعرفة هو أنهم قد حاولوا " تمثيل هذه المعرفة المخزونة في الذاكرة، وبحثها بطريقة علمية تمكن من اكتشاف العمليات الذهنية التي يشغلها القارئ في أثناء مواجهة نص من النصوص"[450].

والحقيقة أن أهم المجالات التي صرفت عناية خاصة لتمثيلات المعرفة هي مجالا الذكاء الاصطناعي وعلم النفس المعرفي، إذ إن الأول قد استعمل مفهومي الإطار

---

[448] حسين، جميل عبد المجيد، علم النص: أسسه المعرفية وتجلياته النقدية، ص 150.

[449] ديكرو، أوزوالد، وجان ماري سشايفر، القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان، ص 138. ومما يدل على أهمية المعرفة الخلفية عند الباحثين أيضاً أن (إيكو) قد جعلها واحدة من الوسائل الضرورية التي يلجأ إليها في سبيل تنظيم استراتيجيته النصية. انظر في ذلك فضل، الدكتور صلاح، شفرات النص: دراسة سيميولوجية في شعرية القص والقصيد، دار الآداب، ط1، 1999م، ص 157.

[450] خطابي، محمد، لسانيات النص، ص 62.

والمدونة لتفسير كيفية فهم الخطاب، والثاني قد استعمل مفهومي السيناريو (الحوار) والخطاطة.

وقد يكون من المفيد في هذا المقام أن نقف عند دلالات هذه المصطلحات على نحو مفصَّل:

1 – الأطر Frames:

وهي " شبكة من العلاقات يكون مستواها النموذجي الأولي مطابقاً لأحداث ثابتة Stereotyped متعلقة بأوضاع نموذجية، وشبكة دنيا هي تحققات لتلك الشبكة، وبتعبير آخر، فإن الأطر تتكون من عناصر ضرورية Slot وعناصر اختيارية مالئة Filler لتلك العناصر الضرورية المجردة "[451]، وهي " ذات أهمية عظمى بالنسبة إلى صنيعنا الاجتماعي رؤية وتوجهاً، وتؤدي إذن أيضاً دوراً مهماً في تأويل النصوص التي تحيل إلى نموذج من الأحداث المذكورة في الأعلى[452] "[453].

2 – المدونات Scripts:

وهي " متتالية ثابتة من الأحداث النموذجية التي تصف وضعاً، أي تتالي العلاقات الزمانية والمكانية وانتظامها "[454].

3 – الخطاطات Schemata:

وهي " بنيات معرفة على مستوى عال من التعقيد "[455]، وهي " تشبه إلى حد كبير المدونات؛ إذ كل منهما يعني التتابع والترابط "[456].

---

[451] مفتاح، الدكتور محمد، دينامية النص، ص 26.

[452] يقصد الأحداث التي ذكرها في الأعلى، وهي: كيف نقوم بمشترياتنا ؟، كيف نأخذ القطار ؟، كيف نذهب إلى المطعم ؟.

[453] عياشي، الدكتور منذر، العلاماتية وعلم النص، ص 179.

[454] مفتاح، الدكتور محمد، دينامية النص، ص 26.

[455] خطابي، محمد، لسانيات النص، ص 312.

[456] مفتاح، الدكتور محمد، دينامية النص، ص 26.

4 – السيناريوهات Sceneries:

وضع هذا المفهوم لوصف " المجال الممتد للمرجع المُستعمَل في تأويل نص ما، وذلك لأن المرء يمكن أن يفكر في المقامات والوضعيات كعناصر مشكِّلة للسيناريو التأويلي الكامن خلف نص ما "[457]، وهي كما بيّنها العلماء " تتسم بالتتابع والتتالي "[458].

إن التعريفات السابقة تشير، كما هو واضح، إلى شيء محدد، وهو أن هذه المصطلحات جميعاً تهدف إلى وصف الكيفية التي تُنظَّم بها معرفة العالم في ذاكرة الإنسان والكيفية التي تُنشَّط بها هذه المعرفة في عملية فهم الخطاب.

ولا بد أن نشير في الختام إلى فكرة على قدر عال من الأهمية في درس المعرفة الخلفية، وهي أن هذه المعرفة التي يكونها البشر عن العالم الذي من حولهم ليست ثابتة، بل هي متغيرة، وأن هذا التغير ينتج عن عوامل مختلفة، لعل أبرزها هو اختلافات اللغات. يقول وورف Whorf:إن " هذه الأنماط اللغوية التلقائية الجبرية ليست متماثلة بالنسبة لجميع البشر، بل هي أمر خاص بالنسبة لكل لغة (....)، ومن هذه الحقيقة ينبثق ما أسميه بـ (النسبية اللغوية) التي تعني (....) أن مستخدمي أنظمة نحوية واضحة الاختلاف تقودهم نحو أنماط مختلفة من الملاحظة وتقويم الأحداث الخارجية المتماثلة، ومن ثم فإنهم لا يتساوون في الملاحظة، بل لا بد أن يصلوا إلى رؤى للعالم مختلفة بدرجة ما "[459].

ويمكن أن نضيف إلى هذا العامل في تغير المعرفة الخلفية عاملاً آخر، وهو تغير الزمان والمكان، فهذا العامل يستطيع أن يؤثر في المعرفة الخلفية للإنسان، فيغيرها. يقول الدكتور سعيد بحيري: " إن تكوين الخلفية التي يحكم بها صاحب اللغة على النصوص يتغير بتغير الزمان والمكان، وهذا ما يفسر تعدد القراءات ليس من خلال

---

[457] خطابي، محمد، لسانيات النص، ص 312.

[458] مفتاح، الدكتور محمد، دينامية النص، ص 26.

[459] محسب، الدكتور محيي الدين، اللغة والفكر والعالم، الشركة المصرية العالمية للنشر – لونجمان ومكتبة لبنان ناشرون، ص 28–29.

تعدد القراء فحسب، بل من خلال قارئ واحد بعينه، إذ إنه في كل قراءة للنص قد يجد معنًى غاب عنه في قراءة سابقة، ولا تتحقق لحظة التفسير إلاّ حين يلتقي تفاعل لغة النص بتفاعل القارئ "[460].

4- 2- 3- 5- ترتيب الخطاب Arrangement of discourse:

إذا كان أرسطو، وشيشرون، وكافتيليان يعدون الطريقة التي يرتب بمقتضاها الكلام قسماً من الأقسام الأربعة الأساسية المؤلِّفة للبلاغة[461]، فإنها قد أصبحت عنصراً مهماً من عناصر تحقيق الانسجام النصي عند علماء اللسانيات النصية الحديثة. يقول الأستاذ محمد خطابي: " هناك مظهر آخر من مظاهر انسجام الخطاب يسميه فان ديك الترتيب العادي للوقائع في الخطاب، ذلك أن ورود الوقائع في متتالية معينة يخضع لترتيب عادي تحكمه مبادئ مختلفة على رأسها معرفتنا للعالم "[462].

والحقيقة أن مبدأ الترتيب في الخطاب ليس صارماً إلى درجة استحالة تغييره، بل يُحتمَل أن يحدُث فيه تغيير، ولكنه يكون مصحوباً بنتائج تجعل التأويل مختلفاً من زاوية دلالية أو تداولية، وبناءً على ذلك " يمكن أن نميز بين نوعين من الترتيب أولهما حر، والثاني مقيد، ويكون الترتيب حراً إن لم يحدث فيه التغيير أي أثر دلالي أو تداولي، ويكون مقيداً إن أحدث فيه التغيير أحد هذين الأثرين أو أدى إلى عدم انسجام الخطاب بعد ما كان منسجماً "[463].

ويمكن أن نمثل للترتيب المقيد بما نراه في هذا المقطع: " عندما عاد فانو من العمل إلى بيته، قابل داتو، فتذكر الاثنان أنهما تبادلا التحية صباح اليوم... ابتسم داتو

---

[460] بحيري، الدكتور سعيد حسن، علم لغة النص، ص 168-169.

[461] ينظر من أجل ذلك جيرو، بيير، الأسلوبية، ترجمة الدكتور منذر عياشي، مركز الإنماء الحضاري للدراسة والترجمة والنشر، ط2، 1994م، ص 19.

[462] خطابي، محمد، لسانيات النص، ص 38.

[463] نفسه، ص 38.

لفانو، رد فانو الابتسامة، وتابع كل منهما طريقه "[464]، وذلك لأن أحداث هذا المقطع تجري وفق تسلسل الزمن في العالم الخارجي والعبث في ترتيبها يؤدي إلى جعل المقطع غير منسجم.

أما الترتيب الحر، فيمكن أن نمثل له بهذا المقطع:" كانت أفكارها تضيق برأسها الصغير... بصدرها... كان صدرها يعلو ويهبط.. دقات قلبها هي الأخرى كانت تضيق في داخل ثوبها الريفي المزركش بألوان فاقعة "[465]، إذ يمكننا هنا أن نغير الترتيب من دون أن يحدث ذلك أثراً، ومن دون أن يقضي على الانسجام.

ولا بد من الإشارة في هذا المقام إلى أن الترتيب في المتتالية الجملية لا يجري على نحو عشوائي، بل هو محكوم بمجموعة من العلاقات التي تخضع لمبادئ معرفية. ولعل خير ما يدل على ذلك هو قول الأستاذ محمد خطابي: " ونعتقد أن أهم ما أشار إليه فان ديك في ما يتعلق بترتيب الوقائع وترتيب المتتالية هو العلاقات التي تحكم هذا الترتيب، وهي علاقات تخضع لمبادئ معرفية كالإدراك والاهتمام... وقد حصرها الباحث في ما يلي: العام – الخاص، الكل – الجزء، المجموعة – المجموعة الفرعية، العنصر، المتضِّمن – المتضمَّن، الكبير – الصغير، الخارج – الداخل، المالك– المملوك "[466].

ويمكن أن نمثل لأهمية هذه العلاقات في ترتيب الخطاب بما نراه في قوله سبحانه وتعالى:﴿حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى ﴾ [الآية 238 من سورة البقرة]، ففي هذه الآية المباركة نلاحظ أن علاقة العام – الخاص قد أسهمت على نحو فعال في ترتيب الخطاب وفي التنبيه على فضل الخاص[467].

---

[464] أخليدياني، إيرلوم، فانو وداتو، ترجمة غادة جاويش، والدكتورة مارينا تخينفاللي، دار الصداقة، حلب، 1994م ، ص 11.

[465] الغادري، مطيع، العطش المزمن، دار الوفاء للطباعة، حلب، 1996م، ص 13.

[466] خطابي، محمد، لسانيات النص، ص 39.

[467] القزويني، محمد بن عبد الرحمن، التلخيص في علوم البلاغة، ص 223.

ونود أن نختتم حديثنا هذا عن ترتيب الخطاب بإشارة سريعة إلى أن هذه القضية قد حظيت باهتمام كبير في التراث العربي، ولعل خير تجلٍ لهذا الاهتمام هو ما نراه من اهتمام العلماء العرب بترتيب القرآن الكريم آياتٍ وسوراً[468].

4- 2- 3- 6- السياق Context:

لقد حظي السياق باهتمام ملحوظ من قبل علماء اللسانيات النصية؛ إذ إنهم قد رأوا فيه إحدى الوسائل المهمة في تحقيق تواصلية الخطاب وانسجامه. يقول الدكتور إبراهيم خليل:" فهو- أي السياق- هو الذي يدلنا على أن هذه المجموعة من الجمل ينضم بعضها إلى بعض للدلالة على شيء"[469]، ويقول الأستاذ محمد خطابي:" نستخلص مما تقدم أن الخطاب القابل للفهم والتأويل هو الخطاب القابل لأن يوضع في سياقه بالمعنى المحدد سالفاً؛ إذ كثيراً ما يكون المتلقي أمام خطاب بسيط للغاية (من حيث لغته)، ولكنه قد يتضمن قرائن (ضمائر أو ظرفاً) تجعله غامضاً غير مفهوم بدون الإحاطة بسياقه، ومن ثم فإن للسياق دوراً فعالاً في تواصلية الخطاب وفي انسجامه بالأساس "[470].

والحقيقة أن هذا المفهوم هو واحد من المفاهيم التي اختلف فيها العلماء، وقد تجلى ذلك في أكثر من قضية، لعل أبرزها قضية دلالة هذا المصطلح (السياق)، فقد رأى بعض العلماء أن كلمة السياق هي كلمة مطاطة لا يمكن أن يحدد مفهومها إلا بنوع من الفرض والتحكم. يقول الدكتور شكري عيَّاد: إن كلمة السياق هي" كلمة مطاطة فحتى لو اقتصرنا على معناها الشائع وهو السياق اللغوي لما استطعنا أن نحدد هذا السياق إلا بنوع من التحكم، أما إذا أخذنا بالمعنى الأوسع لكلمة السياق وهو ظروف

---

[468] ينظر عتر، الدكتور نور الدين، القرآن الكريم والدراسات الأدبية، منشورات جامعة حلب، 1988 – 1989م، ص 36-37.

[469] خليل، الدكتور إبراهيم، في اللسانيات ونحو النص، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عَمَّان، ط1، 2007م – 1427هـ، ص192.

[470] خطابي، محمد، لسانيات النص، ص56.

القول، فأين نقف بهذه الظروف؟ هل نكتفي بالظروف المباشرة أو نبحث عن الأسباب البعيدة ؟، وأين تنتهي هذه الأسباب؟. أليس كل ما تحت الشمس في نهاية الأمر متصلاً بعضه ببعض ومؤثراً بعضه في بعض؟ "[471].

ومن القضايا المهمة التي اختلف فيها العلماء أيضاً قضية المساحة التي يغطيها هذا المصطلح، فقد حاول بعض العلماء أن يقصر مصطلح (السياق) على المحيط اللساني لعنصر من العناصر فقط، في حين حاول بعضهم الآخر أن يقصره على ظروف القول دون سواها من الأمور، ولعل خير دليل على ذلك هو ما نراه في هذا النص:" باستثناء إشارة معاكسة، فإننا سنعطي هنا اسم السياق للمحيط اللساني لعنصر من العناصر متبعين في ذلك المصطلحية التقليدية (الوحدة الصوتية في الكلمة، والكلمة في الجملة، والجملة في النص)، وإذا أُخِذ السياق بهذا المعنى، فإنه سيكون موضوع الفصول " محور التركيب ومحور الاستبدال "، " تكرار الصدارة "، " العلاقات الدلالية بين الجمل "، ولكن بعض اللسانيين يعطي اسم السياق لما نسميه نحن المقام "[472].

على أن هناك جماعة ثالثة من العلماء اتخذت وجهة نظر توفيقية، فجعلت مفهوم السياق يشتمل على الأمرين معاً، ومن هؤلاء الباحثة رقية حسن التي ترى أن السياق نوعان: مقالي أو لغوي وحالي أو مقامي وأن كليهما يؤدي إلى تماسك عناصر النص وترابطها. يقول الدكتور إبراهيم خليل معبراً عن هذا التوجه لديها:" والسياق نوعان: مقالي أو لغوي وحالي أو مقامي، وكلاهما يؤدي في نظرها (يقصد رقية حسن) إلى تماسك عناصر النص، فالتلقي يعتمد على تفاعل القارئ أو السامع بما في الكلام من آليات تشف عما فيها من ترابط، ومن علاقات تضام بين أجزائه، وهذا التفاعل يؤدي إلى ملء الفجوات التي تتخلل أجزاء النص وتهيئ له حضوره الكلي، وهذا بطبيعة الحال

---

[471] عيَّاد، الدكتور شكري، اللغة والإبداع: مبادئ علم الأسلوب العربي، ط1، 1988م، ص129.

[472] القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان، ص1056.

شيء يتجاوز السلوك اللغوي "[473]، ومن هؤلاء أيضاً الباحثة بروس أنغام التي تقول: " السياق يعني واحداً من اثنين: أولاً: السياق اللغوي، وهو ما يسبق الكلمة، وما يليها من كلمات أخرى وثانياً: السياق غير اللغوي: أي الظروف الخارجية عن اللغة التي يرد فيها الكلام "[474].

ونود أن نشير في ختام كلامنا على السياق وأهميته في الدرس اللساني الحديث أن نشير إلى أن هذا المفهوم لم يكن بعيداً عن تصور العلماء العرب، ويمكن أن نأتي بأمثلة عديدة للدلالة على هذا الحكم، منها أن صاحب المغني قد عدّه شرطاً أساسياً من شروط جواز وقوع الحذف في الكلام، إذ لا يجوز الحذف في الكلام من دون وجود دليل حالي أو مقالي[475]، ومنها أيضاً ما نجده عند بشر بن المعتمر في قوله:" والمعنى ليس يشرف بأن يكون من معاني الخاصة، وكذلك ليس يتضع بأن يكون من معاني العامة، وإنما مدار الشرف على الصواب وإحراز المنفعة، مع موافقة الحال، وما يجب لكل مقام من مقال "[476].

والحقيقة أن هذه المسألة قد أشار إليها الدكتور تمام حسان حينما قال: " ولم يكن مالينوفسكي وهو يصوغ مصطلحه الشهير Context of Situation يعلم أنه مسبوق إلى مفهوم هذا المصطلح بألف سنة أو ما فوقها. إن الذين عرفوا هذا المفهوم قبله سجلوه في كتب لهم تحت اصطلاح " المقام "[477].

وبعد، فهذا كل ما يمكن أن نقوله عن الانسجام، وهو يدل دلالة واضحة على مدى الاهتمام الذي قد حظي به من قبل العلماء،إذ رأوا فيه وسيلة مهمة من وسائل التشكيل النصي، ولعل خير دليل على ذلك هو قول الدكتور محمد مفتاح:" على أن

---

473 خليل، الدكتور إبراهيم، في اللسانيات ونحو النص، ص192.

474 الطلحي، الدكتور ردة الله، دلالة السياق، ص51.

475 ابن هشام، المغني، ص 786-787.

476 الجاحظ، أبو عثمان، البيان والتبيين، 1:86.

477 حسان، تمام، اللغة العربية: معناها ومبناها، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط2، 1979م، ص 372.

ضروب الحوار المشار إليها سواءً كانت معجمية (علاقات خصوص بعموم، ومُحتوٍ بمحتوى وجزء بكل وسبب بمسبب...) أم جملية (علاقة التناقض والتضاد، التضمن في النفي والإثبات وشبه التضاد) أم علاقة بين متحاورين، فإنها محكومة بشرط " أنطولوجي " وهو انسجام النص، ومعنى هذا أنه لا بد من قضية مركزية يتحاور فيها المتواجهان أو غير المتواجهين"[478]، ففي هذا النص، كما هو واضح، إشارة واضحة إلى أهمية الانسجام في البناء النصي.

4- 3 – القصدية والمقبولية:

يمثل هذا القسم خطوة جديدة على طريق دراستنا للقضايا الأساسية في الدرس اللساني النصي، وذلك لأننا سوف نتوقف فيه عند قضيتين جديدتين من هذه القضايا، وهاتان القضيتان هما قضيتا القصدية (Intentionalit) والمقبولية (Acceptability).

والحقيقة أن اختيار هذا الموضع من البحث للكلام على القصدية والمقبولية هو أمر مقصود، وكذلك الجمع بينهما، أما اختيار هذا الموضع للكلام على القصدية والمقبولية، فيعود إلى أنه يأتي بعد موضع الكلام على الاتساق والانسجام، وهذا أمر منطقي، إذ لا يمكن الكلام على القصدية والمقبولية في النص إذا لم يكن متسقاً ومنسجماً أولاً[479]، وأما قيامنا بالجمع بينهما، فإنه يعود إلى التلازم الواضح بينهما، إذ " يعد كل نص بنية قصدية، وهو بوصفه كذلك يخضع إلى معايير من القبول "[480].

1– القصديّة Intentionality:

---

[478] مفتاح، الدكتور محمد، دينامية النص، ص99.

[479] يدل على ذلك قول الدكتور أحمد عفيفي في المقبولية:" ويعني ذلك أن القبول مرتبط بمجموع الدلالات التي يطرحها النص بشرط تماسكها والتحامها وتحديدها بعيداً عن الاحتمالات الدلالية أو عن جواز أكثر من وجه إعرابي ". ينظر عفيفي، الدكتور أحمد، نحو النص، ص 88.

[480] ديكرو، أوزوالد، وجان ماري سشايفر، القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان، ص 836.

القصدية هي " ما يكمن، ويحكم من معتقدات ومقاصد وأهداف... فعل الكلام الصادر من متكلم إلى مخاطب في مقتضيات أحوال خاصة "[481]، فهي إذاً " تعبير عن هدف النص "[482]، أو لنقل بعبارة أدق: إنها " اعتقاد المنشئ أن سلسلة الأحداث القولية التي ينتجها يمكن أن تشكل نصاً مسبوكاً... يكون أداة لتحقيق مقاصد المنشئ كأن ينقل معرفة أو يحقق هدفاً جرى توصيفه في إطار خطة موضوعة " [483].

والحقيقة أن مفهوم القصدية هو واحد من المفاهيم التي اختلف العلماء في شأنها اختلافاً بيِّناً، فقد ذهب بعضهم إلى ربطه بالمتكلم الذي يصدر أمره، فينفذ وذهب بعضهم الآخر إلى ربطه بالمتلقي، فتصوروا أن لا فرق بين محوري عملية التخاطب إلاّ من حيث الأخذ بزمام المبادرة، كما ذهب فريق ثالث إلى تغليب المتلقي، وجعل المتكلم لعبة في يده. يقول الدكتور محمد مفتاح في كتابه(دينامية النص):" إن الدراسات التي اعتنت بالمقصدية في بداية الأمر، اهتمت بتفوق المتكلم الذي يصدر أمره، فينفذ، إذا توفرت شروط، بدون تردد مثل الأوامر الدينية والعسكرية...، ولكن دراسات أخرى خففت من حدة هذا الاتجاه الميكانيكي، وأعادت الاعتبار للمتلقي، فتصورت أن لا فرق بين محوري عملية التخاطب إلاّ من حيث الأخذ بزمام المبادرة، وذهبت أبحاث أخرى إلى أن تجعل المتكلم لعبة في يد متلقيه، ومن ثم فهو يكيف خطابه بحسب رغباته، ويصير ناطقاً باسمه "[484].

ولا شك أن أخذ المتلقي بالاعتبار في دراسة قصدية النص قد فرض بعض التغييرات على هذا المفهوم، لعل أهمها أن هذا المفهوم قد تفرع إلى أنواع عدة، هي[485]:

---

[481] مفتاح، الدكتور محمد، دينامية النص، ص 193.

[482] بحيري، الدكتور سعيد حسن، علم لغة النص، ص 146.

[483] دي بو جراند، روبرت، النص والخطاب والإجراء، ص 103.

[484] مفتاح، الدكتور محمد، دينامية النص، ص 46.

[485] نفسه، ص 83.

1- مقصدية المنتج والمتلقي الحاضرين اللذين بينهما ميثاق متراضى عنه يحتوي على حقوق وواجبات.

2- مقصدية المنتج المضمرة التي يحاول المتلقي المعاصر له، وسع جهده، استكشافها بناءً على قرائن خارجية ونصية، وقد يوفق بعض التوفيق، وقد يخيب مسعاه، ولكن تأويله في نهاية المطاف هو نتيجة لمقصديته.

3- مقصدية المنتج المعلنة التي يحاول المتلقي الذي ليس بمعاصر أن يفهمها ويتأولها.

4- مقصدية المنتج المضمرة التي يسعى المتلقي الذي ليس بمعاصر له أن يستخرج حساب تأويلها، ولكن مهمته حينئذ عسيرة جداً.

كل هذا يدل على مدى الاهتمام الذي قد حظي به مفهوم القصدية عند علماء النص، ولعل السبب الأهم لهذا الاهتمام يعود إلى حيوية هذا المفهوم وأهميته في دراسة النص. يقول الدكتور محمد مفتاح: "إنها (يعني القصدية) مهما اختلفت وجهات النظر في كيفية تناولها – مجمع على وجودها، لأنها تكسب الكلام دينامية وحركة بل هي منطلق الدينامية "[486].

2- المقبولية Acceptability:

وهي " تتضمن موقف مستقبل النص إزاء كونه صورة ما من صور اللغة ينبغي لها أن تكون مقبولة من حيث هي نص ذو سبك والتحام "[487]، أو لنقل بعبارة أخرى: إنها " تتعلق بموقف المتلقي الذي يقر بأن المنطوقات اللغوية تكون نصاً متماسكاً مقبولاً لديه "[488]، فهي، إذاً، ترتبط بالمتلقي وحكمه على النص بالقبول والتماسك.

---

[486] مفتاح، الدكتور محمد، دينامية النص، ص 39.

[487] دي بو جراند، روبرت، النص والخطاب والإجراء، ص 104.

[488] بحيري، الدكتور سعيد حسن، علم لغة النص، ص 146.

ولكن ما ينبغي أن نشير إليه هو أن ما قلناه آنفاً لا يعني أنها لا ترتبط بمنتج النص، فالمنتج يسهم على نحو فعال في منح كلامه القبول، وكذلك في نزع هذه السمة عنه. يقول الدكتور سعيد بحيري عن المقبولية: إنها "اختصار علاقة المنتج والمتلقي بالحدث الكلامي، ومن ثم يختص هذان المعياران بمستخدم اللغة منتج ومتلقٍ[489]، في مقابل معياري الربط والتماسك اللذين يختصان بالنص ذاته"[490].

ولا بد من الإشارة أيضاً إلى علاقة هذا المعيار بمعياري الاتساق والانسجام النصيين، فهو يترتب على مدى قوة الانسجام والارتباط بينهما، إذ كلما كان الارتباط بينهما قوياً، كان النص مقبولاً، أما إذا حدث خلل بين هذين العنصرين، فإن عواقب ذلك ستكون غير إيجابية من حيث قبول النص. يقول الدكتور أشرف عبد البديع في ذلك: " وقد نتج عن ذلك أن وضوح وجلاء هذا المعيار يعتمد على وضوح المعايير السابقة عليه، فكلما كان النص مسبوكاً محبوكاُ، أدى إلى وصول قصد المنتج، الأمرالذي يؤدي إلى قبول المتلقي النص كلية وعدم رفضه "[491].

وإذا كانت المقبولية ترتبط بالاتساق والانسجام، فإنه لا يجب أن نغفل تلك الظروف التي تحيط بهما في السياق أو الموقف – لغوياً أو غير لغوي – فهو الذي يساعد على الحكم بالقبول أو عدمه. يقول جان ماري سشايفر مشيراً إلى أهمية مقامات التواصل في القبول: " وتعد تحليلات غريس الخاصة بأقوال المحادثة إلى يومنا هذا المحاولة الأكثر أهمية، ذلك لأنها تهدف إلى استخراج معايير للقبول الاستدلالي، والسبب لأن أقوال المحادثة، إذا كانت تتجه إلى المتكلم، فإنها تعمل أيضاً على تحديد

---

[489] بحيري، الدكتور سعيد حسن، اتجاهات لغوية معاصرة، ص 177.

[490] نعتقد أن الصواب هنا هو أن يقال: " منتجاً ومتلقياً " على الحالية.

[491] عبد الكريم، الدكتور أشرف عبد البديع، الدرس النحوي النصي في كتب إعجاز القرآن الكريم، دار فرحة للنشر والتوزيع، المنيا، ص 158.

الشروط التداولية التي يقوم من تحتها خطاب مؤهل لكي يعد المتكلم مقبولاً، وتنتمي معايير القبول بدهياً إلى مقامات التواصل، وهو يختلف تبعاً لأجناس الاستدلال "[492].

ونود أن نشير، في الختام، إلى أن مفهوم المقبولية قد استخدم في لسانيات الجملة أيضًا، وهو مفهوم يرتبط بنموذج الأداء، ولا يتميز فقط بالتزامه بقواعد النحو، بل أيضاً بتلك القاعدات التي يحققها المقام أو الخصائص النفسية للناطقين. يقول الدكتور قاسم المقداد:" نقول عن ملفوظ بأنه مقبول إذا كان قواعدياً (أي تولد عن قاعدات النحو) ويسهل فهمه أو أن الفاعل الناطق يبثه بشكل طبيعي، وهو مفهوم يرتبط بنموذج الأداء، ولا يتميز فقط بالتزامه بقواعد النحو (الجملة اللاقواعدية غير مقبولة) إنما أيضاً بتلك القاعدات التي يحققها المقام (السياق) أو الخصائص النفسية للناطقين، وهناك درجات من المقبولية، فإذا تجاوز طول الجملة حداً معيناً فلا تعود مقبولة، لكن عدم المقبولية هذا يتغير تبعاً لكون الجملة مكتوبة أو منطوقة وتبعاً لارتباطها بالمرسل أو بالمتلقي "[493].

وبعد، فهذا عرض سريع لبعض ما قيل في دراسة قصدية النص وقبوله حاولنا من خلاله أن نتبين مدى أهمية هذين المبدأين عند علماء النص في دراسة النص، بل في الحكم عليه أيضاً، إذ لا يمكن الحكم على متتالية من الجمل بأنها تشكل نصاً إلاّ إذا كانت محكومة في إنتاجها بالقصد، وفي تلقيها بالقبول. يقول دي بوجراند ودريسلر في تعريف النص: إنه " حدث اتصالي تتحقق نصيته إذا اجتمعت له سبعة معايير، وهي الربط والتماسك والقصدية والمقبولية والإخبارية والموقفية والتناص "[494].

4- 4 – الاختلاف الجنسي للنصوص:

---

[492] ديكرو، أوزوالد، وجان ماري سشايفر، القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان، ص 836-837.

[493] سيرفوني، جان، الملفوظية، ترجمة قاسم المقداد، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1998م، ص 19.

[494] بحيري، الدكتور سعيد حسن، علم لغة النص، ص 146.

لقد حظيت قضية الأجناس باهتمام ملحوظ من قبل علماء النص، ويدل على ذلك كثرة ما قالوه في هذا الباب، والحقيقة أن هذا غير مستغرب لسببين: الأول هو أن علم النص يهتم بالنص عامة، وهذا يفسح المجال لملاحظة اختلاف أجناس النصوص، والثاني أن معرفة جنس النص تحتل مكانة بارزة في إنتاج النص وفي تلقيه، وهذه قضية أشار إليها باختين من قبل عندما قال: " إننا نتعلم أن نقولب كلامنا في صيغ الجنس، ونحن إذ نسمع كلام الآخر، فإننا نعلم مباشرة، ومن الكلمات الأولى، أن نستشعر الجنس، وأن نحرز الحجم....، والبنية التوليفية المعطاة، وأن نتنبأ بالنهاية.... "[495].

والحقيقة أن الباحث المتتبع لما قاله العلماء في قضية تصنيف النصوص لا يمكن أن يقع على وجهة نظر واحدة، بل يقع على وجهات نظر مختلفة، إذ سوف يلاحظ أن هناك من حاول تحديد أشكال النص من جهة التلقي أو من خلال تجزيء النص، كما سيلاحظ أن هناك من حاول التمييز بين أشكال الحوار وأشكال السرد أو الاعتماد على الأبنية الصغرى. يقول الدكتور سعيد بحيري مشيراً إلى هذه القضية: " وعلى الرغم من ذلك (يعني على الرغم من أن الشكل النصي لم يثر جدلاً كبيراً بين علماء علم اللغة النصي)، فقد كان للبحث في أشكال النص لدى من آثر الخوض في الجدل الذي تثيره هذه المسألة – وجهات مختلفة، إذ نجد تحديد أشكال النص من جهة التلقي أو من خلال تجزئة النص – كما سيتبين في أحد الاتجاهات التي سنعرض لها فيما يلي –، ونجد أيضاً الفصل أو التمييز بين أشكال الحوار وأشكال السرد أو الاعتماد على الأبنية الصغرى كأساس جوهري لتصنيف النصوص "[496].

وهكذا نجد أن دراسات العلماء في مجال تصنيف النصوص قد اتسمت بالتشعب والاتساع، والحقيقة أن هذه المسألة سوف توجه بحثنا هنا إلى حد كبير، إذ سنحاول

---

[495] ديكرو، أوزوالد، وجان ماري سشايفر، القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان، ص 837.

[496] بحيري، الدكتور سعيد حسن، علم لغة النص، ص 66.

الاقتصار على ثلاث محاولات مهمة: الأولى هي محاولة روبرت دي بوجراند، والثانية هي محاولة جلنتس H. Glinz، والثالثة هي محاولة فان ديك.

4- 4- 1 – محاولة دي بوجراند:

لقد اتخذ دي بوجراند عالم النص معياراً أساسياً من معايير التصنيف النوعي للنصوص، إذ تختلف الخصائص الغالبة على هذا العالم باختلاف أنماط النص، وقد " أوضح ذلك بالتطبيق على الأقسام التقليدية للنصوص: النصوص الوصفية، نصوص القصص، النصوص الجدلية، النصوص الأدبية، النصوص العلمية، النصوص التعليمية، نصوص المحادثة "[497].

والواقع أن دي بوجراند قد ميّز بين ثلاثة أنماط من النصوص هي[498]:

1 – **النصوص الوصفية:** وتتمركز هذه النصوص حول الأشياء، والوضعيات، وهذه النصوص تستعمل لإغناء معرفة الفضاءات، وتكثر في هذه النصوص علاقات مفهومية بالنسبة إلى الخصائص والأحوال والأوضاع، وينبغي أن يعكس سطح النص هنا استعمالاً كثيفاً للصفات.

2 – **النصوص السردية:** وهي النصوص المستعملة لتوليف الأعمال والأحداث في تنظيم متتالياتي خاص، وهنا يجب اطراد علاقات مفهومية بالنسبة للسبب (العلة)، القصد، القدرة، الزمن، وينبغي أن يعكس النص كثافة من التبعيات المطابقة، وهنا يكون النموذج المعرفي المستعمل هو الخطاطة.

3 – **النصوص الحجاجية:** وهي النصوص المستعملة للمساعدة على قبول أو تقويم أفكار معينة كأفكار صادقة VS كاذبة أو موجبة VS سالبة، وهنا ينبغي أن تطرد علاقات مفهومية مثل العلة، الدلالة، الاختيار، القيمة، التعارض وينبغي أيضاً أن تبرز

---

[497] حسين، الدكتور جميل عبد المجيد، علم النص: أسسه المعرفية وتجلياته النقدية، ص 155.

[498] خطابي، محمد، لسانيات النص، ص 313.

النصوص وسائل اتساقية من أجل الإلحاح والتشديد مثل: التكرير، التوازي، والتبيين، والنموذج المعرفي المطبق هنا هو التصميم من أجل الإقناع.

وإذا كان دي بوجراند قد اتخذ من عالم النص عامة معياراً أساسياً من معايير التصنيف النوعي للنصوص فإنه قد أولى أهمية خاصة لعالم النص الأدبي؛ إذ إنه قد رأى أن هذا العالم مفارقٌ العالمَ الواقع، وأنه يعيد تنظيم العلاقات فيما بين المفاهيم أو الأحداث أو المواقف الموجودة في عالم الواقع، وهو أمر يقتضي إجراءات بعينها على مستوى كل من الإنتاج والتلقي. يقول روبرت دي بوجراند: " وفي النصوص الأدبية يبدو عالم النص في علاقة تبادلية مقننة مع الأنماط المناسبة من المعلومات حول العالم الواقعي المقبول، والمقصود هنا حث بعض النظرات الثاقبة إلى تنظيم العالم الواقعي بواسطة التقابلات وإعادة الترتيب، والوصلات في أحداث العالم الواقعي، ومواقفه تعد من وجهة النظر الإجرائية مشكلات (Problematized)؛ لأنها تعد عرضة لفشل محتمل...؛ لأن أحداث عالم النص ومواقفه ربما يجري تنظيمها مرتبطة بوصلات مختلفة (وإن لم تكن بحاجة إلى ذلك)، وتصبح النتيجة لدى منتج النص زيادة في التحفيز (Motivation) من أجل الوصلات، كما تصبح لدى المستقبل زيادة في التركيز (Focus) عليها، هذا التركيز الإشكالي يفصل حتى بين الأدب الواقعي (الذي يبلغ حد الفن الوثائقي الخالص)، وبين التقارير البسيطة حول المواقف، وما يتصل بها من أحداث "[499].

ونود أن نشير في ختام كلامنا على محاولة دي بوجراند إلى أن التصنيف الذي اقترحه لا يعلو على النقد، فالنصوص لا يمكن أن تخضع لهذا التصنيف الصارم، بل إن كثيراً من النصوص تتعايش فيها وظائف وصفية وسردية وحجاجية، وليس هناك ما هو أدل على ذلك من النصوص الأدبية التي تتضمن خليطاً من الوصف والسرد والحجاج.

---

[499] حسين، الدكتور جميل عبد المجيد، علم النص: أسسه المعرفية وتجلياته النقدية، ص 155.

4- 4- 2- محاولة جلنتس:

لقد قدم جلنتس من خلال تخطيط لنظرية نصية تصوراً يقوم على أسس تواصلية – دلالية تبرز الوظيفة الأساسية، أو مفهوماً جامعاً يندرج تحت مجموعة من الأشكال النصية المشتركة في الوظيفة المحددة، وهكذا يمكن أن تكون أنماط النص الرئيسية هي[500]:

1- نصوص ربط (وعد، عقد، قانون، إرث، أمر).

2- نصوص إرشاد (التماس، خطاب دفاع، نصوص دعابة، خطاب سياسي، كتب تعليم وإرشاد).

3 – نصوص اختزان (ملاحظات، فهرس، دليل تليفون، يوميات تخطيط، مسودة).

4 – نصوص لا تنشر علانية (تقرير، عرض، رسالة، كارت).

5 – نصوص تعرض علانية (خبر، كتاب، دراسة، رواية، قصة، مسرحية، شعر).

4- 4- 3 – محاولة فان ديك:

لقد عُني فان ديك كغيره من علماء النص بقضية التصنيف النوعي للنصوص، وهو في هذا الإطار يقدم لنا مفهوم البنية العليا، وهي " تمثل نحواً إجمالياً للنص بوصفه كلاً "[501]، أو لنقل: إنها " نوع من المخطط المجرد الذي يحدد النظام الكلي لنص ما "[502]، وهي " تتعلق بالمضمون بصورة أقل من تعلقها بتمفصله الداخلي الإجمالي "[503].

---

[500] بحيري، الدكتور سعيد حسن، علم لغة النص، ص 67، وبوقرة، نعمان، نحو النص: مبادئه واتجاهاته الأساسية في ضوء النظرية اللسانية الحديثة، ص23.

[501] عياشي، الدكتور منذر، العلاماتية وعلم النص، ص 163.

[502] حسين، الدكتور جميل عبد المجيد، علم النص: أسسه المعرفية وتجلياته النقدية، ص 156.

[503] عياشي، الدكتور منذر، العلاماتية وعلم النص، ص 162.

على أن ما تنبغي الإشارة إليه هنا هو أن ديك لم يتمكن من تطبيق هذا المفهوم على جميع النصوص، فهو لم يطبقه إلاّ على نصوص محددة، مثل القصة والمحاججة والمقالة العلمية. يقول الدكتور جميل عبد المجيد حسين: " وقد قدم فان ديك بشكل مبدئي تصوراً شكلياً لتحديد أو وصف هذه البنية، مع تطبيقه على أنواع بعينها من النصوص: الحكي الطبيعي (أي الذي يرد في الاتصال اليومي)، الحجاج، المقالة العلمية "[504].

وهو قد عمد إلى وصف البنى العليا في هذه النصوص من خلال استعمال مجموعة من المصطلحات، أهمها مصطلح الفئات ومصطلح ضوابط التوليف. يقول: " سنصف هذه البنى مستعملين المصطلحات " فئات " و " ضوابط توليف " البنى العليا والنوعية التي نستطيع أن نقارنها بالمصطلحات المستعملة بالنسبة إلى الوصف النحوي للجملة "[505].

1 – البنية العليا للقصة:

تتألف القصة[506] – في رأي ديك – من عرض متبوع بالتعقيد، وهو نفسه متبوع بالحل، ويكون هذا الحل عند الاقتضاء متبوعاً بالتثمين، وبعد ذلك بالأخلاق، وهناك فئات فرعية أخرى تعد ممكنة، وكذلك الأمر، فإن بعض الفئات، مثل التعقيد تستوجب أن تكون مكررة.

وتعد البنية العليا المحددة هكذا انطلاقاً من هذه الفئات بنية تراتبية: يوجد التعبير على مستوى عال، ويصلح بالنسبة إلى التعقيد، كما يصلح بالنسبة إلى الحل، أما الأخلاق، فتخص القصة في كليتها.

ويمكن تمثيل الترسيمة القصصية على النحو التالي[507]:

---

[504] حسين، الدكتور جميل عبد المجيد، علم النص: أسسه المعرفية وتجلياته النقدية، ص 156.

[505] عياشي، الدكتور منذر، العلاماتية وعلم النص، ص 163.

[506] هذا الكلام منقول نقلاً شبه حرفي عن عياشي، منذر، العلاماتية وعلم النص، ص 163-164.

[507] ب. س تعني هنا بنية سردية.

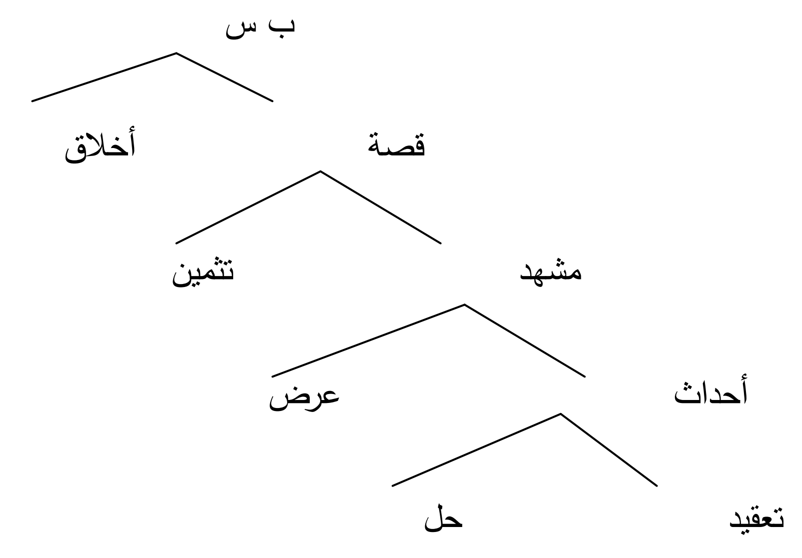

2 – البنية العليا للمحاججة والمقالة العلمية:

تتألف المحاججة من سلسلة من المسلّمات التي يتبعها استنتاج[508]، وتستطيع هذه المسلّمات أن تكون ذات طبيعة متغيرة: وقائع، أخبار من العمق،... الخ، وأما مقالات علم النفس، فيجب أن تعد وفقاً لترسيمة إجمالية محددة بشكل دقيق، وأما مقالات الأخبار في الجرائد، فتبدأ – بغض النظر عن العنوان أو العناوين – بخلاصة تعمل تزامنياً بوصفها مدخلاً، وتقدم بعد ذلك التفاصيل الجديدة المصحوبة أو غير المصحوبة بمعلومات إضافية وبأخبار سياقية.

ولا بد من الإشارة في ختام كلامنا على محاولة ديك إلى أنه – على الرغم من اعتماده الواضح على مفهوم البنية العليا في قضية التصنيف النوعي للنصوص– قد لاحظ أن هذه البنية ليست ثابتة وأن بعض الفئات يمكن أن تحذف، كما يمكن لنظام ظهورها أن يتغير. يقول: " لا تملك البنى العليا على الدوام بنية عادية أو قانونية وذلك كما تحددها الضوابط، وتستطيع بعض الفئات، ممارسةً، أن تحذف نفسها (مثل أخلاق القصة) أو يستطيع نظام ظهور بعض الفئات أن يتغير، ويتمثل هذا الجنس من

---

[508] ينظر عياشي، الدكتور منذر، العلاماتية وعلم النص، ص 164-165.

التحولات في النصوص الأدبية خصوصاً، وإنه لمن الممكن في هذه النصوص أن تبدأ القصة بالحل، وألاّ تقدم العرض والتعقيد إلاّ فيما بعد "[509].

على أننا ينبغي أن ننبه في هذا المقام على أن قولنا: إن قضية التصنيف النوعي للنصوص قد حظيت باهتمام كبير من قبل علماء النص – لا يعني أن علم النص هو أول العلوم اهتماماً بهذه المسألة، فقد سبقه إلى ذلك علم الأدب الذي دأب منذ العصر اليوناني على وضع نظرية في أجناس الأدب النثرية والشعرية. يقول بيير جيرو: " وقد مضت سنة اليونان على التمييز، منذ القرن الرابع، بين الأجناس الأدبية النثرية والشعرية "[510].

والحقيقة أنه مهما قيل عن أسبقية محاولة علم الأدب وأهميتها تبقى محاولة علم النص ذات أهمية كبيرة، ولعل مرد ذلك أساساً هو الشمولية التي تتصف بها هذه المحاولة، فهي لا تقتصر على النصوص الأدبية، بل تتعداها إلى أشكال النصوص الأخرى[511].

وأخيراً نود أن نلخص القول في أهمية قضية التصنيف النوعي للنصوص من خلال الوقوف عند قول جان سشايفر الذي يشير فيه إلى خطورة غياب الوعي بخصوصية جنس النص في دراسته. يقول: " وإن غياب الوعي بخصوصية جنس النصوص ليعد مسؤولاً، وذلك لأنه في عدد من التحليلات النصية التي من المفترض أن يكون موضوعها هو تبادل المحادثة، فإن عينات الدراسة تتمثل في الحوارات المستخلصة من القصص الأدبية، وإن هذه الحوارات إذ تكون بعيدة عن نصانية المحادثات، فإنها مثل هذه النصوصية، وإن مبادئها التنظيمية ليست بكل تأكيد متطابقة مع تلك التي تسوس محادثة فعلية، والسبب لأنها في جزء منها على الأقل، تخضع إلى

---

509 عياشي، الدكتور منذر، العلاماتية وعلم النص، ص 165.

510 جيرو، بيير، الأسلوبية، ص 19.

511 ينظر في ذلك بحيري، الدكتور سعيد حسن، علم لغة النص، ص 60.

قيود مرتبطة بنشاط بناء هذا التمثيل "[512]، ففي هذا القول إشارة واضحة إلى أهمية معرفة جنس النص في دراسته، ويمثل لذلك بالخطأ الذي وقع فيه البعض، وذلك عندما حاول دراسة المحادثة من خلال الحوارات المستخلصة من القصص الأدبية، إذ إن تلك الحوارات بعيدة عن نصانية المحادثات، ومبادئها التنظيمية ليست متطابقة مع تلك التي تسوس محادثة فعلية.

4- 5 – شعرية النص:

لقد حظيت قضية شعرية النص باهتمام ملحوظ من قبل علماء اللسانيات النصية، ولعل خير دليل على ذلك هو ما نجده في بعض الكتب المؤلفة في ميدان لسانيات النص، ومنها كتاب الدكتور صلاح فضل (شفرات النص) الذي هو عبارة عن دراسة في شعرية القصيد والقص[513]، ومنها أيضاً كتاب(علم النص) لـ " جوليا كرتستيفا " الذي يقدم في أحد مباحثه دراسة موسعة للغة الشعرية[514]، ومنها أيضاً كتاب(شعرية الخطاب السردي) للباحث محمد عزام الذي " يتوخى استنباط الأدبية من النص السردي ومعالجة تقنيات الأسلوب الذي يقدم فيه السرد مادته الحكائية "[515].

والحقيقة أنه ليس من المستغرب أن يعنى علم لغة النص بقضية الشعرية، فهو علم يعنى بدراسة كل أشكال النصوص دون تمييز. يقول الدكتور سعيد حسن بحيري مؤكداً هذه السمة: " وهكذا، تراعي النظرية النصية كل أشكال التواصل دون تمييز، خلافاً للبلاغة والأسلوبية معاً، حيث يكون للبعد الفني، وما يحدثه الشكل من أثر جمالي الاعتبار الجوهري "[516].

---

[512] ديكرو، أوزوالد، وجان ماري سشايفر، القاموس الموسوعي لعلوم اللسان، ص 837.

[513] ويظهر ذلك من العنوان الفرعي للكتاب وهو" دراسة سيميولوجية في شعرية القص والقصيد ". كما يظهر من فصوله التي انقسمت إلى قسمين: الأول خصص لدراسة شعرية القصيد، والثاني لشعرية النص.

[514] وهو البحث الرابع الذي عنوانه " الشعر والسلبية ".

[515] عزَّام، محمد، شعرية الخطاب السردي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2005م، ص5.

[516] بحيري، الدكتور سعيد حسن، علم لغة النص، ص 67.

ولا بد من الإشارة إلى أن علماء النص لم يقصروا دراستهم لشعرية النص على النصوص الشعرية فحسب، بل إنهم قد وسعوا النطاق ليشمل أيضاً النصوص النثرية التي تغلب فيها الوظيفة الشعرية على بقية وظائف اللغة، ويمكن أن ندل على ذلك بمثالين: الأول هو قول جوليا كرتستيفا صراحة: " سوف نعالج فيما يلي نمطاً من الممارسات الدالة هو اللغة الشعرية في اشتمال هذه التسمية على الشعر والنثر معاً، كما ألح على ذلك رومان ياكبسون. نعني إذاً باللغة الشعرية نمطاً من الاشتغال السيميائي من بين الممارسات الدالة المتعددة لا موضوعاً منتهياً في ذاته ومتبادلاً في سيرورة التواصل "[517]، ففي هذا القول إشارة صريحة إلى أن دراسة علماء النص للشعرية لم تقتصر على الشعر، بل امتدت إلى النثر.

أما المثال الثاني، فهو ما نراه في كتاب " شفرات النص " للدكتور صلاح فضل[518]، إذ نرى أن المؤلف قد حاول في هذا الكتاب أن يقدم دراسة تطبيقية للشعرية من خلال التوقف عند نصوص شعرية وقصصية.

وقد حظيت قضية العدول Deviation عن المستوى المعياري للاستعمال اللغوي بجانب من اهتمام العلماء، بل إنها قد عُدت أساساً لا بد منه في نجاح الشاعر في تقديم تجربته الخاصة. يقول الدكتور محمد حماسة عبد اللطيف: " وإذا كان الشاعر في كل عصر يحاول أن يقدم تجربته الخاصة مع اللغة مستخدماً نظمها الصوتية والصرفية والنحوية، فإنه في الوقت نفسه يعمل تلقائياً على أن يطبع بصمة خاصة، ويترك أثراً فريداً في تنفيذه لهذا الاستخدام، ولذلك قد يقوم بعدد من الانتهاكات أو التجاوزات Departure أو – إن شئنا – الانحرافات أو الميل أو العدول Deviation عن

[517] كريستيفا، جوليا، علم النص، ترجمة فريد الزاهي ومراجعة عبد الجليل ناظم، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء – المغرب، ط2، 1997م، ص 71-72.

[518] عالج المؤلف شعرية القص في ستة فصول هي " نظام التشفير في أولاد جارتنا " و " شعرية الحياة عند طه حسين " و " تحولات يوسف إدريس " و " البنية الدالة لبيت الياسمين " و " شعرية القص وملامح الحداثة في أدب الإمارات " و " لغة الدراما ودرامية اللغة ".

المستوى المعياري أو النموذجي أو النمط للاستعمال اللغوي، وهو المستوى الذي يمكن أن يسمى المستوى الحيادي في التعبير، وهو ما أطلق عليه رولان بارت درجة الصفر في الكتابة "[519].

وقد حاول بعض العلماء بناءً على ذلك تحديد أنواع العدول عن المستوى المعياري للاستعمال، ومنهم الدكتور محمد حماسة عبد اللطيف الذي حدد أربعة أنواع للعدول، هي: درجة الانحراف المقطعي، ودرجة الانحراف في الخصائص الاختيارية، ودرجة الانحراف عن مألوف الصيغ الصرفية، ودرجة الانحراف التركيبي[520].

على أن هذه الأهمية التي أعطيت للانحراف لا ينبغي أن تُفهم على إطلاقها، فالشكل لا قيمة له في حد ذاته في الواقع، بل إن قيمته تتحقق في صلته الوثيقة بالمعنى الذي يتضمنه. يقول الدكتور سعيد بحيري مؤكداً ذلك: " ولا يتفق اللغويون معهم (يعني البلاغيين) في هذا التصور الذي حُدد للانحراف، إذ إن العلامات اللغوية التي يشكل المرء أو المنتج منها نصاً ما لا قيمة لها إلاّ حين تتشكل في تكوين قادر على نقل ما أراد المنشئ بغض النظر عن نوع الشكل الذي بني على نحو عُدّ أصلح صورة لإيصال ما أراد "(3)[521].

وقد حظيت قضية تداخل النصوص داخل اللغة الشعرية باهتمام ملحوظ من قبل علماء النص؛ إذ إن إنتاج النص الشعري، في نظرهم، يتم من خلال حركة مركبة من إثبات ونفي نصوص أخرى. تقول جوليا كرتستيفا: " يحيل المدلول الشعري إلى مدلولات خطابية مغايرة بشكل يمكن معه قراءة خطابات عديدة داخل القول الشعري. هكذا يتم خلق فضاء نصي متعدد حول المدلول الشعري تكون عناصره قابلة للتطبيق في النص الشعري الملموس. هذا الفضاء النصي سنسميه فضاءً متداخلاً نصياً، وإذا ما

---

[519] عبد اللطيف، الدكتور محمد حماسة، ظواهر نحوية في الشعر الحر، دار غريب، القاهرة – مصر، 2001م، ص 16.

[520] نفسه، ص 19–25.

[521] بحيري، الدكتور سعيد حسن، علم لغة النص، ص 61.

أخذ القول الشعري داخل التداخل النصي، فإنه سيكون مجموعة فرعية من مجموعة أكبر هي فضاء النصوص المطبقة في محيطنا الثقافي الغربي. من هذا المنظور يكون من الواضح أنه لا يمكن اعتبار المدلول الشعري نابعاً من سَنَن محدد. إنه مجال لتقاطع عدة شفرات تجد نفسها في علاقة متبادلة "(1)[522].

على أنه يبدو أن بعض الباحثين قد حاول أن يفصّل القول في قضية التناص في اللغة الشعرية، فرأى أن الشاعر لا ينبغي أن ينعكس لديه: أي تنضد أو تنوع للغات على خلاف الناثر الذي يستقبل داخل عمله الأدبي التعددية اللسانية والصوتية للغة الأدبية وغير الأدبية. يقول باختين معبراً عن هذا المعنى:" إن الشاعر محدد بفكرة لغة واحدة وفريدة، فعليه أن يمتلك امتلاكاً تاماً وشخصياً لغته، وأن يقبل مسؤوليته الكاملة عن جميع مظاهرها، وأن يخضع تلك المظاهر اللغوية لمقاصده الخاصة، لا لشيء آخر غيرها، يتحتم على كل كلمة أن تعبر تلقائياً ومباشرة عن قصد الشيء، ولا يجب أن تكون هنا مسافة بينه وبين كلماته. إن عليه أن ينطلق من لغته وكأنها كل قصدي ووحيد، إذ لا ينبغي أن ينعكس لديه أي تنضد ولا تنوع للغات... أما الناثر، فإنه يسلك طريقاً مختلفة تماماً، إنه يستقبل داخل عمله الأدبي التعددية اللسانية والصوتية للغة الأدبية وغير الأدبية، بدون أن يضعف عمله من جراء ذلك، بل إنه يصير أكثر عمقاً، لأن ذلك يسهم في توعيته وتفرُّده "(2)[523].

ومن القضايا الأدبية التي حظيت باهتمام علماء النص أيضاً قضية المجاز الأصلي، إذ إنه قد تم النظر إليه على أنه وسيلة مهمة من وسائل إغناء النص ورفع كفاءته الإعلامية، ولعل خير دليل على ذلك هو ما نراه في هذا القول: " ومن هنا يُظهِر المجاز الأصلي مفارقات قابلة للحل بين المعلومات التي في النص المعروض والمعلومات المختزنة في وقت سابق، ولا توجد حاجة إلى تعبير حرفي معين يصل إلى

---

[522] كريستيفا، جوليا، علم النص، ص 78.

[523] فضل، الدكتور صلاح، شفرات النص، ص 114.

النتيجة نفسها التي يصل إليها المجاز... والمفارقة تقع تحت البنية السطحية، وربما كان خفضها غير قابل لتحديده، كما رأينا في الجزء المقتبس من قصيدة توماس. ويمكن لإعادة التعبير حرفياً أن تكون إفقاراً له أو سوء عرض "[524].

غير أنهم قد لاحظوا أيضاً أن كثرة ورود البدائل غير المحتملة في النص الأدبي قد تؤدي أحياناً إلى جعله نصاً ذا كفاءة إعلامية من المرتبة الثالثة التي تستعصي على الخفض، وقد مثلوا لذلك بالنصوص الأدبية الحديثة. يقول الدكتور جميل عبد المجيد حسين: " ويلحظ دي بوجراند كثرة ورود البدائل غير المحتملة في النصوص الأدبية الحديثة، بحيث أصبحت في أحيان كثيرة نصوصاً ذات كفاءة إعلامية من المرتبة الثالثة التي تستعصي على الخفض "[525].

والحقيقة أن اهتمام علماء لغة النص باللغة الشعرية لم يتوقف عند هذا الحد، بل إنه قد تعداه إلى قضايا أخرى مختلفة، منها قضية موضوع الخطاب في النص الشعري، وقضية البنية الكلية للنص الشعري، وقضية السياق في النص الشعري.

أما قضية موضوع الخطاب، فقد رأوا أنه من الصعوبة بمكان ضبط موضوع الخطاب في النص الشعري والأدبي عموماً، وذلك بسبب طبيعة عالم هذا النص المختلفة. يقول الأستاذ محمد خطابي:" إن السهولة النسبية التي تتميز بها النصوص التخاطبية والسردية التي في ضوئها بلور وجرب مفهوم الموضوع غير واردة بالنسبة للنص الشعري المعاصر خاصة، فإذا كان عالم الخطاب السردي والخطاب الشعري عالماً متخيلاً، فإن عالم الخطاب الشعري يبتعد بدرجات كثيرة من حيث كثافة المستحيل واللامعقول والإغراب (واستحالة المطابقة بين العوالم الجزئية أو الكلية التي يسبح فيها النص الشعري وبين العالم الفعلي) عن العالم الواقعي مما يجعل ضبط موضوعه أمراً

[524] حسين، الدكتور جميل عبد المجيد، علم النص: أسسه المعرفية وتجلياته النقدية، ص 154.

[525] نفسه، ص 155.

غاية في الصعوبة، وربما تنتج هذه الصعوبة عن طبيعة عالم النص الشعري والأدبي عموماً "[526].

وأما قضية البنية الكلية للنص الشعري، فإنها قد حظيت أيضاً باهتمام ملحوظ من العلماء، ومن هؤلاء ديك الذي يرى أننا نستطيع في النص الشعري أحياناً أن ننشئ بنية قضوية جزئية فحسب مشتقة ليس من متواليات جمل منسجمة محلياً، بل من مفاهيم متعالقة بطريقة غير مباشرة. يقول: " في النص الشعري نستطيع أحياناً إنشاء بنية قضوية جزئية فحسب(مثلاً تيمات كالحزن والظلمة والخطر وجمال المرأة) مشتقة لا من متواليات جمل منسجمة محلياً(2)[527]، وإنما من مفاهيم متعالقة بطريقة غير مباشرة، بهذه الطريقة يعوض غياب الانسجام المحلي أحياناً بالانسجام في المستوى الكلي. بالنسبة لعدد كبير من النصوص المعاصرة يعني هذا حدسياً أن تأويلنا للجمل وللترابطات فيما بينها منقول إلى التيمة الشاملة التي تغدو المبدأ الأول المنظم للنص في هذا المستوى الدلالي "[528].

وأما قضية السياق في النص الشعري، فإنها قد ظفرت أيضاً بجانب من الاهتمام، ولعل أبرز ما لوحظ في هذا الباب هو نسبية سياق النص الشعري، وذلك لأن الشعر ليس وحدة متجانسة في كل زمان وفي كل مكان. يقول جوفري ليتش عن سياق النص الشعري بعد أن قرر أن إنشاء سياق خطاب ما يقتضي تحديد أربعة أشياء، هي:

1 – المشاركون. 2 – موضوع التواصل.

3 – وساطة التواصل. 4 – وظيفة التواصل.

---

[526] خطابي، محمد، لسانيات النص، ص 282.

[527] نفسه، ص 285.

[528] اعترض الأستاذ محمد خطابي على كلام ديك على البنية الكلية للنص الشعري قائلاً:" على عكس ما يذهب إليه ديك نعتقد أن إنشاء البنية الكلية لنص شعري معاصر يعتمد على أخذ النص في مجموعه(كليته) بعين الاعتبار "، خطابي، محمد، لسانيات النص، ص 285.

يقول: " نستطيع التعرف تحت العنوان(1) على المشاركين الأساسيين مثل الشاعر (المتكلم) والقارئ (المخاطب)، كما أننا نستطيع القول عن العنوان (3) إن الشعر يصل إلى قرائه عبر الطبع (النشر) إلاّ أن هذا ليس إلاّ تعميماً قائماً على ممارسة تأصلت منذ مئات السنين، بما أن الواسطة عرضة للتغير من جيل إلى آخر(....) بالنسبة للعنوانين الآخرين ليس من السهل أن نقول عنهما شيئاً "[529].

ففي هذا القول إشارة مُبينة إلى اختلاف أمر السياق في النص الشعري عن غيره من النصوص غير الشعرية، فإذا كان بالإمكان أن نبني السياق في النصوص غير الشعرية عن طريق معرفة المشاركين والموضوع والوساطة والوظيفة، فإن ذلك غير ممكن في النص الشعري، وذلك لصعوبة تحديد بعض هذه العناصر فيه.

وهكذا، نلاحظ أن علم لغة النص قد أولى الأشكال النصية المتغيرة وأبنيتها عناية لا تقل عن عنايته بالأشكال النصية الثابتة وأبنيتها، وإن كان الهدف من المعالجة مختلفاً، إذ إنه يهدف من خلال معالجة الأشكال الثابتة إلى التقنين، أما هدفه من معالجة الأشكال المتغيرة، فهو مجرد الكشف عنها وتحديد أبنيتها ومضامينها. يقول الدكتور سعيد بحيري في هذا الصدد: " ولا يسعى (يعني علم لغة النص) من خلال دراسة أشكال التغير إلى إيجاد ضوابط لها أو تقنينها، وإنما يكون التقنين للأشكال الثابتة المنتظمة التي تقبل الانتظام في قواعد ضابطة للأنظمة التي يجمعها النظام اللغوي الكلي، وتكون غاية ما يمكن أن يتوصل إليه بالنسبة للأشكال الأولى أن يُكشَف عنها وتُحدَّد أبنيتها ومضامينها وأن تُفسَّر "[530].

5- خاتمة الفصل:

---

[529] خطابي، محمد، لسانيات النص، ص 305.

[530] بحيري، الدكتور سعيد حسن، علم لغة النص، ص 63.

لقد حاولنا في هذا الفصل أن نقدم صورة واضحة قدر الإمكان للدرس اللساني النصي الحديث، والحقيقة أن البحث في هذا المجال قد أوصلنا إلى جملة من النتائج، يمكن أن نجعلها بما يلي:

1 – أن هذا العلم يتجاوز ما يعرف في الدرس اللساني الحديث بلسانيات الجملة، فإذا كانت لسانيات الجملة تتخذ من الجملة وحدة للدراسة والتحليل، فإن لسانيات النص تتخذ من النص موضوعاً لها، فهي تُعنى بتحليل النص وحده، ولا تلتفت إلى الجملة إلاّ من حيث هي جزء داخل في تكوين النص.

2 – لم يتفق علماء اللسانيات النصية على مفهوم محدد للنص؛ وذلك بسبب اختلاف المعايير التي كانوا ينطلقون منها إليه؛ فهناك علماء عرَّفوا النص اعتماداً على مكوناته الجملية وتتابعها، وهناك علماء عرَّفوه اعتماداً على الترابط، وهناك علماء عرَّفوه اعتماداً على التواصل النصي والسياق، وهناك علماء عرفوّه اعتماداً على فعل الكتابة، وهناك علماء عرَّفوه اعتماداً على الإنتاجية الأدبية، وهناك علماء عرَّفوه اعتماداً على جملة المقاربات المختلفة والمواصفات التي تجعل الملفوظ نصاً.

3– أن هذا العلم يحلل النص وفق مستويات عدة، يمكن أن نحددها على نحو عام بأربعة مستويات، هي: المستوى النحوي، والمستوى المعجمي، والمستوى الدلالي، والمستوى التداولي.

4– وأخيراً لا بد من الإشارة إلى نتيجة مهمة تم التوصل إليها، وهي أن هذا العلم يُعنى بدراسة قضايا عديدة في النص، أبرزها: الاتساق الذي يعنى بكيفية ربط مكونات النص السطحي، والانسجام الذي يعنى بالوظائف التي تتشكل من خلالها مكونات عالم النص، والقصدية والمقبولية، إذ تتعلق الأولى بهدف النص، والثانية بموقف المتلقي الذي يقر بأن المنطوقات اللغوية تكون نصاً متماسكاً مقبولاً لديه، ومن القضايا البارزة التي تدرسها لسانيات النص أيضاً قضية شعرية النص التي عني بها جاكوبسون من

قبل وقضية الاختلاف الجنسي للنصوص، إذ عُد غياب الوعي بخصوصية جنس النص مشكلة كبرى في وجه دراسته[531].

كان هذا خلاصة ما توصلنا إليه في هذا الفصل، وهو يشير إلى خصوبة هذا العلم، وإلى أهميته في دراسة النص، وهو أمر يستوجب الاهتمام به في حركة البحث العلمي العربي، وذلك على مستويي التأليف والترجمة.

[531] ديكرو، أوزوالد، وجان ماري سشايفر، القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان، ص837.

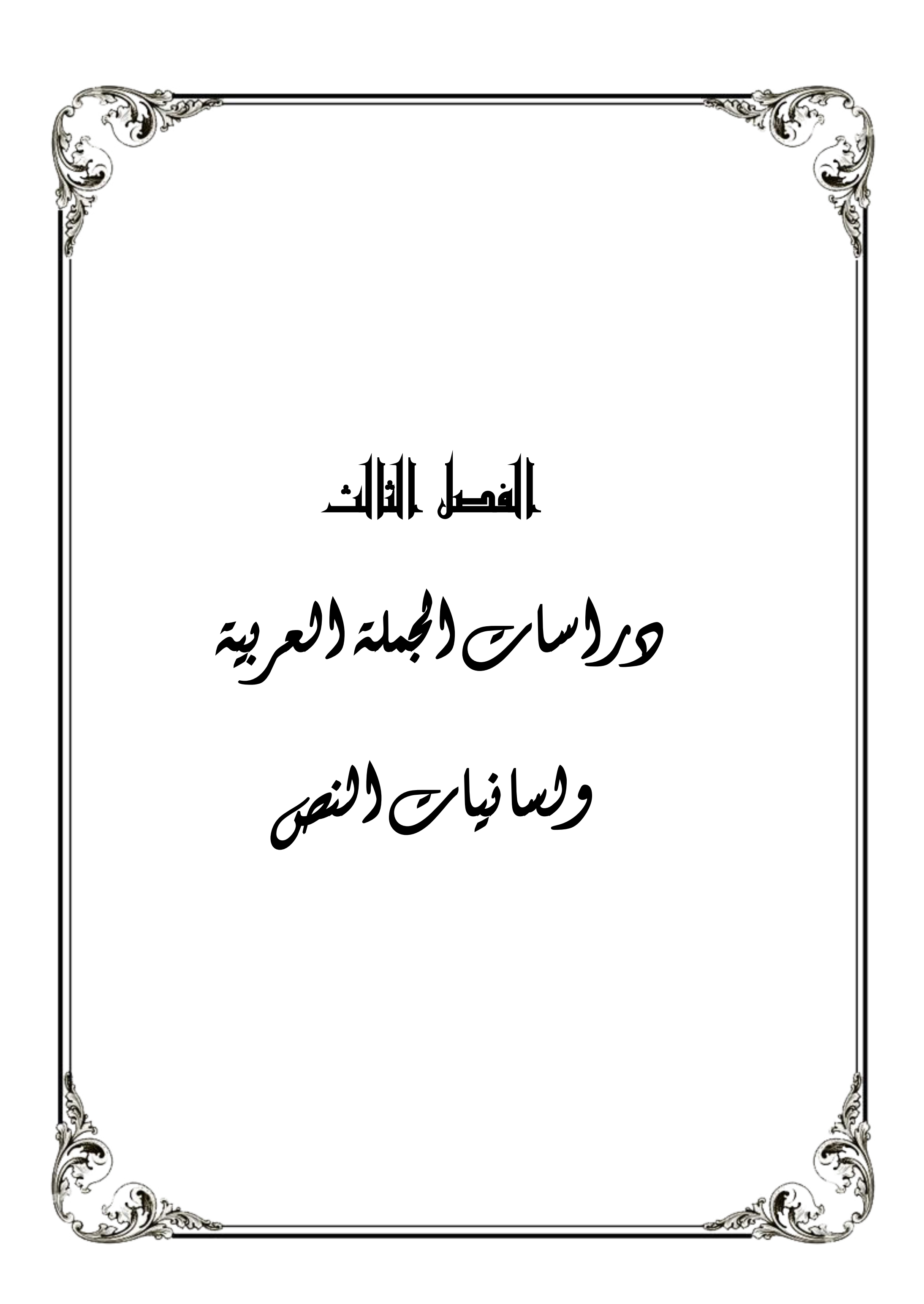

الفصل الثالث

دراسات الجملة العربية

ولسانيات النص

1- تمهيد:

إذا كنا قد حاولنا في الفصلين الأول والثاني من هذا البحث أن نقدم توضيحاً لجانبين من الدرس اللغوي: الأول هو الدرس النحوي العربي الذي اهتم بالجملة من حيث مفهومها وأقسامها وأحكامها، والثاني هو الدرس اللساني النصي الحديث، فإننا في هذا المقام سوف نحاول أن نقدم مقارنة أولية بين هذين الدرسين.

والحقيقة أن هذه المقارنة تهدف إلى تحقيق هدفين، أحدهما مباشر، والثاني غير المباشر: أما الهدف المباشر، فهو بيان طبيعة العلاقة بين اهتمامات الدرسين، إذ إن هذه العلاقة ليست على درجة عالية من الوضوح، على الرغم من وجود بعض الدراسات العربية المعاصرة في نحو النص التي حاولت تحديدها[532].

وأما الهدف غير المباشر، فهو معرفة موقع هذا الجانب من التراث النحوي العربي في خارطة النحو النصي الحديث، والواقع أن هذه مسألة على درجة كبيرة من الأهمية؛ إذ إنها تساعد على زيادة فهم هذا التراث، والانتفاع بما هو إيجابي منه، كما تساعد على تحديد السلبي وتجاوزه إلى ما هو أكثر نفعاً وجدوى في حركة العلم الدائبة.

أما المنهج المعتمد في هذه المقارنة، فهو منهج يقوم على مراعاة ثلاثة جوانب في بناء كل واحد من هذين الدرسين، وهذه الجوانب هي على التوالي: الموضوع، والغاية، والمنهج، والسبب الأساسي في اختيار هذا المنهج دون سواه يعود إلى أن هذه الجوانب تمثل أسساً ثابتة في بنيان كل علم؛ إذ لا يمكن لعلم من العلوم أن يقوم من دون أن يكون له موضوع محدد ومنهج مُبَيَّن وغاية واضحة.

2- دراسات الجملة العربية ولسانيات النص من حيث الموضوع:

[532] ومن هذه الدراسات المقالة التي ألفها الباحث عبد المهدي هاشم الجرَّاح تحت عنوان " نحو النص وتطبيقاته على نماذج في النحو العربي "، إذ نلاحظ في هذه المقالة بعض جوانب التشابه بين هذا النحو والنحو العربي، وخاصة ما اتصل منه بدراسة الجملة من حيث مفهومها وأقسامها وأحكامها.

تسعى هذه الفقرة، كما هو واضح من العنوان، إلى المقارنة بين موضوع البحث في دراسات الجملة العربية، وموضوع البحث في الدراسات اللسانية النصية، وهي تعتمد في ذلك منهجاً متدرجاً يقوم على عرض موضوع البحث في الدرسين، ثم المقارنة بينهما.

2-1- موضوع البحث في دراسات الجملة العربية:

ويمكن للدارس تحديد موضوع البحث في دراسات الجملة العربية من خلال الوقوف عند نقطتين: الأولى هي أن دراسات الجملة العربية هي دراسات تهتم بالجملة العربية من حيث هي كل واحد يؤدي وظيفة واحدة، لا من حيث هي اجتماع لعناصر عدة، والثانية هي أن هذه الدراسات هي دراسات تهتم بالجملة العربية، سواء أكانت نصاً مستقلاً أم كانت وحدة داخلة في تركيب النص.

2-1-1- دراسات الجملة العربية هي دراسات تهتم بالجملة العربية من حيث هي كل واحد:

تُعنى دراسات الجملة العربية، كما قد حُدِّدت،بالجملة العربية من حيث هي كل، ويمكن للدارس المدقق أن يتأكد من صحة ذلك من خلال الوقوف عند المكونات الأساسية لتلك الدراسات، وهي، بشكل عام، الكلام على مفهوم الجملة، والكلام على أقسامها وأحكامها.

2-1-1-1- بيان أن دراسات الجملة العربية هي دراسات تهتم بالجملة العربية من حيث هي كل واحد اعتماداً على مكون الكلام على مفهوم الجملة:

إن حرص دراسات الجملة العربية على الوقوف عند مفهوم الجملة، ثم حرصها على أن يكون ذلك مقدَّماً- لمما يدل دلالة واضحة على صدق هذا الحكم؛ إذ إن هذه الدراسات لو لم تكن تعنى بالجملة من حيث هي كل، لما كانت في حاجة إلى ذلك، ودليلنا على ذلك الدراسات النحوية العربية التي اهتمت بدراسة تأليف الجملة، فتلك الدراسات لم تكن تعرض لمفهوم الجملة إلا حين تريد أن تخوض في موضوع آخر، كأن

يضطرها البحث في الخبر إلى البحث في الجملة التي تقع خبراً، والبحث في الحال إلى البحث في جملة الحال[533].

2-1-1-2- بيان أن دراسات الجملة العربية هي دراسات تهتم بالجملة العربية من حيث هي كل واحد اعتماداً على مكون الكلام على أقسام الجملة وأحكامها:

إذا كان مكوّن الكلام على مفهوم الجملة يساعد، إلى حد ما، في إثبات أن هذه الدراسات قد اهتمت بالجملة من حيث هي كل، فإن مكون الكلام على أقسام الجملة وأحكامها هو أبلغ دلالة على ذلك؛ إذ إنه يظهر من خلال عناصر هذا المكون كلها فهو يظهر من خلال تقسيم الجملة من حيث الشكل إلى اسمية وفعلية وظرفية وشرطية، ومن خلال تقسيمها من حيث القصد إلى مقصودة لذاتها ومقصودة لغيرها، ومن خلال تقسيمها من حيث احتمال الصدق والكذب إلى محتملة للصدق والكذب(خبرية) وغير محتملة(إنشائية)، ومن خلال تقسيمها من حيث التركيب والبساطة إلى كبرى وبسيطة، ومن خلال تقسيمها من حيث التصرف وعدمه إلى متصرفة وناقصة التصرف وغير متصرفة، ومن خلال تقسيمها من حيث الإعراب وعدمه إلى معربة وغير معربة.

ففي كل هذه الجوانب هناك دلائل ثابتة تشير إلى أن النحاة العرب كانوا في تلك الدراسات يحاولون أن يدرسوا الجملة من حيث هي كل يؤدي وظيفة واحدة، لا من حيث هي اجتماع لعناصر عدة.

وقد يكفي للدلالة على ذلك أن نقف عند أهم جوانب هذا المكون، وهو جانب تقسيم الجملة من حيث الإعراب وعدمه، ففي هذا الجانب دليل لا لبس فيه على أن هذه الدراسات قد اهتمت بالجملة من حيث هي كل، ويتمثل هذا الدليل في أن النحاة قد حاولوا أن يطبقوا مفهوم الإعراب الخاص بالمفردات على الجملة العربية من حيث هي

[533] وسبب ذلك، في رأي بعض النحاة، هو أن هذه الدراسات كانت تعنى بظاهرة الإعراب وتفسيرها، وفكرة العمل والعامل، ولا يظهر في الجملة أثر العامل كما يظهر في المفردات. ينظر المخزومي، الدكتورمهدي، في النحو العربي: نقد وتوجيه، ص33.

كل، فقسموها إلى جملة معربة، ومن أمثلتها الجملة الواقعة مبتدأً والجملة الخبرية والجملة الحالية والجملة المفعولية والجملة المضاف إليها والجملة الواقعة مستثنى... إلخ، وجملة غير معربة، ومن أمثلتها الجملة الابتدائية والجملة الاستئنافية والجملة الاعتراضية والجملة التفسيرية وجملة صلة الموصول والجملة التابعة لجملة لا محل لها من الإعراب... إلخ[534].

2-1-2- دراسات الجملة العربية هي دراسات تهتم بالجملة العربية، سواء أكانت نصاً مستقلاً أم كانت وحدة داخلة في تركيب النص:

إذا كانت دراسات الجملة العربية من حيث طريقة التناول هي دراسات تهتم بالجملة من حيث هي كل، فإنها من حيث المجال هي دراسات تهتم بالجملة، سواء أكانت نصاً مستقلاً أم كانت وحدة داخلة في تركيب النص.

والحقيقة أن هذا الأمر يبدو واضحاً في كل مكونات هذه الدراسة، فهو يبدو من خلال مكون الكلام على مفهوم الجملة، كما يبدو من خلال مكون الكلام على أقسام الجملة وأحكامها.

2-1-2-1- بيان أن دراسات الجملة العربية هي دراسات تهتم بالجملة العربية، سواء أكانت نصاً مستقلاً أم كانت وحدة داخلة في تركيب النص اعتماداً على مكون الكلام على مفهوم الجملة:

إن الحجة الأساسية في أن دراسات الجملة العربية هي دراسات كانت تهتم بالجملة سواء أكانت نصاً أم كانت وحدة داخلة في بناء النص من خلال مكون الكلام على مفهوم الجملة – هي أن الدارس لا يستطيع أن يلمح في هذا المكون إشارة صريحة إلى أن النحاة كانوا يقصدون تعريف الجملة في حال كونها نصاً أو في حال كونها وحدة داخل النص.

[534] ينظر في ذلك الفصل الأول من هذا البحث، ص 41 – 76.

فلو وقفنا عندما قاله المتقدمون عن مفهوم الجملة، للاحظنا أنه ليس في كلامهم ما يشير إلى أنهم كانوا يحاولون أن يحددوا مفهوم الجملة عندما تكون في وضع معين، بل سنجد ما هو خلاف ذلك؛ إذ سنجد بعض الإشارات التي تشير إلى أنهم كانوا يعنون بمصطلح الجملة التركيب المفيد فائدة تامة أينما وقع، ومن هذه الإشارات ما نراه عند ابن هشام الذي يشير إلى أن التركيب الشرطي(لو أنَّ أهل القرى آمنوا واتقَوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض) من قوله تعالى: ﴿ ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة حتى عفوا وقالوا:قد مس آباءنا الضراء والسراء، فأخذناهم بغتة وهم لا يشعرون ۞ ولو أنَّ أهل القرى آمنوا واتقَوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض، ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون ۞ أفأمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا بياتاً وهم نائمون ﴾[الآيات 95-96-97 من سورة الأعراف] يُعَد جملة واحدة عند النحاة الذين يرون أن الجملة هي التركيب المفيد[535]، فهذا القول يدل على نحو صريح على أن الجملة لدى هؤلاء النحاة هي التركيب المفيد حتى ولو كان داخلاً في تركيب كلام أشمل.

وكذلك الأمر بالنسبة إلى ما قيل عن مفهوم الجملة لدى المتأخرين؛ إذ لا نجد عند أصحاب هذا الرأي ما يشير إلى أنهم كانوا يعنون بمصطلح الجملة التركيب الإسنادي الواقع نصاً أو التركيب الإسنادي الواقع وحدة داخل النص، بل كل ما نراه لديهم هو أن الجملة هي عبارة عن الفعل وفاعله كـ (قام زيد)، والمبتدأ وخبره كـ (زيد قائم)، وما كان بمنزلة أحدهما، نحو:(ضُرِب اللص)، و (أقائم الزيدان)، و(كان زيد قائماً)، و(ظننته قائماً)[536].

2-1-2-2- بيان أن دراسات الجملة العربية هي دراسات تهتم بالجملة العربية، سواء أكانت نصاً مستقلاً أم كانت وحدة داخلة في تركيب النص اعتماداً على مكون الكلام على أقسام الجملة وأحكامها:

---

[535] ابن هشام، مغني اللبيب، ص491.

[536] نفسه، ص490.

كما يمكن للدارس أن يحدد المجال الذي دُرِست فيه الجملة من خلال مكون الكلام على مفهوم الجملة، يمكن له أن يحدده أيضاً من خلال الكلام على مكون الكلام على أقسام الجملة، وأحكامها، بل إن تحديده من خلال هذا المكون هو أكثر يسراً؛ وذلك لأننا لن نلجأ إلى الإثبات عن طريق النفي، أي إننا لن نحاول أن نثبت أن دراسات الجملة العربية هي دراسات تهتم بالجملة عندما تكون نصاً وعندما تكون وحدة داخلة في تركيب النص اعتماداً عل انتفاء وجود ما يدل على أن هذه الدراسات هي دراسات تهتم بالجملة عندما تكون في وضع معين، بل إننا سنحاول أن نثبت ذلك من خلال الوقائع الملموسة.

وإذا كانت الدلائل على ذلك ظاهرة في كل جوانب هذا المكون، فإننا سنكتفي في هذا المقام بالوقوف عند جانبين فقط، وهما جانب تقسيم الجملة من حيث الشكل وجانب تقسيم الجملة من حيث الإعراب وعدمه.

أما جانب تقسيم الجملة من حيث الشكل، فإن دلالته على ذلك ظاهرة واضحة، وهي تتجلى من خلال تعريفاتهم للأقسام الناتجة عن تقسيم الجملة من حيث الشكل، كما تتجلى من خلال الأمثلة التي كانوا يذكرونها لكل قسم، ويمكن أن نؤكد ذلك من خلال الوقوف عند ما قاله الدكتور فخر الدين قباوة عن الجملتين الاسمية والفعلية، فهو يقول عن الجملة الاسمية: " وهي التي صدرها اسم صريح أو مؤول، أو اسم فعل، أو حرف غير مكفوف مشبَّه بالفعل التام أو الناقص، نحو: الحمد لله، أن تصدق خير لك، سواء علينا كيف جلست، هيهات الخلود، (إن الله غفور رحيم)، (ما هذا بشراً) "[537]، ويقول عن الجملة الفعلية:" وهي التي صدرها فعل تام أو ناقص، نحو:(اقتربت الساعة)، (كان الناس أمة واحدة) "[538].

---

[537] قباوة، الدكتور فخر الدين، إعراب الجمل وأشباه الجمل، ص19.

[538] نفسه، ص19.

والحقيقة أن في هذين القولين كليهما إشارات بينة إلى أن النحاة كانوا يعنون بهذا التقسيم الجملةَ عندما تكون نصاً وعندما تكون وحدة داخل النص على حد سواء، وهذه الإشارات تتجلى في تعريفي الجملتين، كما تتجلى في الأمثلة المستخدمة للدلالة عليهما؛ إذ يُلاحَظ أن من هذه الأمثلة ما يمثل نصاً قائماً بذاته كـ(الحمد لله، أن تصدق خير لك، سواء علينا كيف جلست، هيهات الخلود)،ومنها ما يمثل وحدة داخل نص أكبر كـ(إن الله غفور رحيم)، (ما هذا بشراً)، (اقتربت الساعة)، (كان الناس أمة واحدة)[539].

وأما جانب تقسيم الجملة من حيث الإعراب وعدمه، فإن دلالته على ذلك هي أوضح من أن يُشار إليها، وهي تتجلى من خلال ما قاله النحاة عن الجمل التي لها محل من الإعراب والجمل التي ليس لها محل من الإعراب، ولاسيما ما قالوه عن الجملة الابتدائية؛ إذ إن من يتتبع ما قيل عن هذه الجملة سيجد أن النحاة قد حددوها بأنها كل جملة تقع في ابتداء نطق المتكلم، سواء أكانت مستقلة بذاتها، كقولك ابتداءً:" زيد قائم " أم متبوعة بجمل أخرى، كالجمل المفتتح بها السور[540].

هذا كل ما يمكن أن نقوله عن موضوع البحث في دراسات الجملة العربية، وهو، بشكل عام، يشير إلى نقطتين: الأولى هي أن هذه الدراسات هي دراسات تهتم بالجملة العربية من حيث هي كل يؤدي وظيفة واحدة، والثانية هي أن هذه الدراسات هي دراسات تهتم بالجملة العربية عندما تكون نصاً تاماً وعندما تكون وحدة داخلة في البناء الكلي للنص.

2-2- موضوع البحث في لسانيات النص:

ويمكن تحديد موضوع البحث في لسانيات النص من خلال الوقوف عند نقطتين أيضاً: الأولى هي أن الدراسات اللسانية النصية هي دراسات تهتم بالنص من حيث هو

---

[539] فالآية الأولى تمثل جملة واحدة داخل سورة البقرة وكذلك الآية الرابعة، أما الآيتان الثانية والثالثة، فالأولى تمثل جملة واحدة داخل سورة يوسف، والثانية تمثل جملة واحدة داخل سورة القمر.

[540] ينظر في ذلك ابن هشام، مغني اللبيب، ص500.

كل واحد يؤدي وظيفة واحدة لا من حيث هو اجتماع لعناصر عدة، والثانية هي أن هذه الدراسات هي دراسات تهتم بالنص، سواء أكان جملة واحدة أم كان متتالية مؤلفة من مجموعة من الجمل.

2-2-1-الدراسات اللسانية النصية هي دراسات تهتم بالنص من حيث هو كل:

تعنى الدراسات اللسانية النصية، كما يبدو لمتتبعها، بالنص من حيث هو كل يؤدي وظيفة واحدة لا من حيث هو اجتماع لعناصر عدة، ويمكن للدارس أن يتأكد من صحة ذلك من خلال الوقوف المباشر عند ما قاله العلماء في التعريف بهذه الدراسات؛ إذ إن كل ما قيل في هذا الباب يشير إشارة لا لبس فيها إلى أن هذه الدراسات هي دراسات تهتم بالنص من حيث هو كل واحد.

2-2-1-1- بيان أن الدراسات اللسانية النصية هي دراسات تهتم بالنص من حيث هو كل اعتماداً على ما قاله العلماء في التعريف بها:

الحقيقة أن هذا الأمر يبدو من خلال معظم ما قيل في هذا الباب، ويكفي للدلالة أن نقف عند خمسة أقوال، وهذه الأقوال هي قول الدكتور سعيد بحيري وقول الدكتور أحمد عفيفي وقول الدكتور صبحي الفقي وقول الدكتور جمال عبدالمجيد وقول الدكتور ردة الله الطلحي.

يقول الدكتور سعيد بحيري:" وهو (يعني علم لغة النص) ينطلق من النص ككل، باعتباره وحدة متكاملة، ويحاول أن يقدم أشكال الاطراد أو صور الانتظام التي تنتج عن الاستخدام الاتصالي، وأن يعالج أشكالاً نصية متباينة في سياقات تفاعل اجتماعي مختلفة من زوايا عدة "[541].

أما الدكتور أحمد عفيفي، فيقول:" نستطيع القول بأن نحو النص يتوفر على دراسة النص المنجز فعلاً من حيث هو بنية كلية موضوعة في مقام ما أو سياق ما،

[541] بحيري، الدكتور سعيد حسن، علم لغة النص، ص99- 100.

ويكون ذلك بعملية تسجيل عناصر النص في بنيته المجردة بعيداً عن المضمون؛ ولهذا فموضوعه محدد في إطار ما يكون به الملفوظ نصاً "[542].

وأما الدكتور صبحي الفقي، فإنه يقول عن علم اللغة النصي:" هو ذلك الفرع من فروع علم اللغة الذي يهتم بدراسة النص باعتباره الوحدة اللغوية الكبرى، وذلك بدراسة جوانب عديدة أهمها الترابط أو التماسك ووسائله وأنواعه والإحالة أو المرجعية Referenceوأنواعها والسياق النصي Textual Context ودور المشاركين في النص(المرسل والمستقبل)، وهذه الدراسة تتضمن النص المنطوق والمكتوب على حد سواء "[543].

وأما الدكتور جمال عبدالمجيد، فإنه يقول:" وهذا الاتجاه عرف أكثر ما عرف بلسانيات النص Text Linguistics واللسانيات النصية Textual Linguistics ونحو النص Text Grammar، وهو نحو يتخذ من النص كله وحدة للتحليل، وليست الجملة كما كانت الحال في الأنحاء السابقة عليه والتي عرفت بنحو الجملة Sentence Grammar "[544].

وأما الدكتور ردة الله الطلحي، فإنه يقول:" نشأت هذه النظرية في محاولة من النظر اللغوي لتجاوز الجملة كحد أعلى للتحليل، الأمر الذي ساد النظريات اللغوية حتى النظرية التحويلية وإفرازاتها، واتخذ النظر اللغوي النص Text وحدة التحليل باعتباره الوحدة الكبرى المشتملة على جميع المكونات اللغوية وباعتباره الوحدة الناقلة للمعنى بوضوح أكبر مما تحمله الجملة "[545].

ففي كل هذه الأقوال هناك إشارة صريحة إلى أن الدراسات اللسانية النصية هي دراسات تهتم بالنص من حيث هو كل، فالأول يشير على نحو لا لبس فيه إلى أن علم

---

[542] عفيفي، الدكتور أحمد، نحو النص، ص55.

[543] الفقي، الدكتور صبحي إبراهيم، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، ص1: 36.

[544] عبد المجيد، الدكتور جمال، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، ص66.

[545] الطلحي، الدكتور ردة الله، دلالة السياق، ص235.

لغة النص ينطلق من النص ككل، باعتباره وحدة متكاملة، والثاني يبين أنه يتوفر على دراسة النص المنجز فعلاً من حيث هو بنية كلية موضوعة في مقام ما أو سياق ما، والثالث يوضح أنه يهتم بدراسة النص باعتباره الوحدة اللغوية الكبرى، والرابع ينص على أنه يتخذ من النص كله وحدة للتحليل، وليست الجملة كما كانت الحال في الأنحاء السابقة عليه، والخامس يؤكد أنه يتخذ من النص وحدة التحليل باعتباره الوحدة الكبرى المشتملة على جميع المكونات اللغوية وباعتباره الوحدة الناقلة للمعنى بوضوح أكبر مما تحمله الجملة.

2-2-2-الدراسات اللسانية النصية هي دراسات تهتم بالنص سواء أكان جملة واحدة أم كان متتالية مؤلفة من مجموعة من الجمل:

لم تقف قضية طول النص وقصره عائقاً أمام علماء اللسانيات النصية، فهم قد اهتموا بالنص الطويل الذي يبلغ حد الرواية والمسرحية، كما اهتموا بالنص القصير الذي يبلغ حد الجملة أو ما دون ذلك.

والحقيقة أن هناك أقوالاً كثيرة لعلماء لغة النص تدل على ذلك، منها ما نراه عند ديك في قوله:"يحيل المتصور الحدسي للنص غالباً إلى عبارات ذات طول معين، ومثال ذلك الخطاب المكون من عدد من الجمل، وإننا في إطار إعادة البناء النظري لمتصور النص، لا نحترم مع ذلك هذا التحديد: قد يستطيع النص على نحو جيد أن يتألف من جملة واحدة أو حتى من كلمة واحدة، وذلك كما في الأمر: تعال "[546]، ومنها أيضاً ما نراه عند كل من هاليدي ورقية حسن في قولهما:" النص يمكن أن يكون له أي طول؛ لأنه ليس سلسلة قياسية من الوحدة النحوية، وليس محتوياً على جمل. إنه لا يرتبط بالجملة إلا بوصفه محدد القانون، وبعض النصوص تتشابه في الحقيقة من حيث إنها يمكن أن تكون أقل من جملة واحدة في التركيب النحوي، مثل التحذيرات، العناوين،

[546] عياشي، الدكتور منذر، العلاماتية وعلم النص، ص144.

الإعلانات، الإهداءات، وشعارات الإعلان عن السلع غالباً ما تحتوي على قول فعلي أو اسمي أو ظرفي أو شبه جملة. على سبيل المثال:

a- No Smoking.
b- Site of early chapel.
c- For Sale.
d- National Westminster Bank.
e- Do not Feed.

فلا يوجد تحديد فوقي Upper Limit لطول النص "[547]، ومنها أيضاً ما نراه عند الأستاذ الأزهر الزناد في قوله:" ويذهب بعضها (يقصد بعض تعريفات النص) إلى اعتبار كل ملفوظ، مهما كان حجمه، نصاً، فيكون اللفظ المفرد وما هو في حدود الجملة وما تجاوزها نصاً؛ إذ تتفق كلها في تركبها من سلسلة من الوحدات التي تقبل التحليل إلى وحدات أصغر، ويتواصل هذا التقسيم حتى يستوفي جميع الأقسام الممكنة "[548]، ومنها أيضاً ما نراه عند الأستاذ الدكتور أحمد عفيفي في قوله:" الكلمة أو الجملة يمكن أن يحكم عليهما بالنصية إذا توافرت لهما الشروط التي سترد فيما بعد(يعني القصد، والقبول، والتناص، والمقامية، والإعلامية، والاتساق، والانسجام)، ومن هنا يمكن أن نطلق على الكلمة أو الجملة نصاً، وإن قل ذلك "[549]، ومنها أيضاً ما نراه عند الدكتور جمال عبد المجيد في قوله:" وهذه الوحدة الدلالية (يعني النص) قد تتجسد في جملة واحدة، كمقولة امرئ القيس(اليوم خمر، وغداً أمر)، ومن ثم يحدث تطابق بين حد النص وحد الجملة، وأيضاً لكون النص ليس وحدة نحوية، ولا يتألف من جمل ولا يرتبط بالجملة، فإنه قد يتجسد في أقل من جملة، كما هي الحال في التنبيهات والعناوين والإعلانات التي تتكون غالباً من مجرد حرف واسم، مثل(للبيع)، أو(لا تدخين) وما

---

[547] الفقي، الدكتور صبحي إبراهيم، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، 1: 31.

[548] الزنَّاد، الأزهر، نسيج النص، ص15.

[549] عفيفي، الدكتور أحمد، نحو النص، ص21.

إلى ذلك، وبالمثل لا يوجد حد أعلى لطول النص، فقد يكون كتاباً كاملاً، كما هي الحال مثلاً في الرواية والمسرحية "[550].

ففي كل هذه النصوص هناك اعتراف واضح من قبل العلماء بأن الدرس اللساني النصي لا يهتم بقضية طول النص وقصره، فهو يدرس النص عندما يكون جملة أو أقل من ذلك، كما يدرسه عندما يكون رواية أو مسرحية مؤلفة من فصول عدة، ففي النص الأول نلاحظ أن ديك يشير صراحة إلى أنه لا يحترم معيار الطول في تحديد النص وأن النص يستطيع على نحو جيد أن يتألف من جملة واحدة أو حتى من كلمة واحدة، وفي الثاني نلاحظ أن هاليدي ورقية حسن يبينان أن النص يمكن أن يكون له أي طول؛ لأنه ليس سلسلة قياسية من الوحدة النحوية، وليس محتوياً على جمل، وفي الثالث نلاحظ أن الأستاذ الزناد يوضح أن بعض تعريفات النص يذهب إلى اعتبار كل ملفوظ، مهما كان حجمه، نصاً، وفي الرابع نلاحظ أن الدكتور أحمد عفيفي ينص على أنه يمكن أن نطلق على الكلمة أو الجملة نصاً وأن ذلك ليس خاصاً بما طال من الكلام، وفي الخامس نلاحظ أن الدكتور جمال عبد المجيد يؤكد أن النص قد يتجسد في جملة، وقد يتجسد في أقل من ذلك، كما هي الحال في التنبيهات والعناوين والإعلانات.

هذا كل ما يمكن أن نقوله عن موضوع البحث في الدراسات اللسانية النصية وهو، بشكل عام، يشير إلى نقطتين: الأولى هي أن هذه الدراسات هي دراسات تهتم بالنص من حيث هو كل يؤدي وظيفة واحدة، والثانية هي أن هذه الدراسات هي دراسات تهتم بالنص، سواء أكان جملة واحدة أم كان متتالية من الجمل.

2-3- المناقشة:

لاشك أن موضوع البحث في دراسات الجملة العربية يختلف اختلافاً تاماً عن موضوع البحث في لسانيات النص، فإذا كانت دراسات الجملة العربية هي دراسات تهتم بالجملة العربية من حيث هي كل يؤدي وظيفة واحدة، وسواء أكانت نصاً مستقلاً أم

---

[550] عبد المجيد، الدكتور جمال، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، ص68- 69.

كانت وحدة داخلة في تركيب نص أكبر، فإن لسانيات النص هي دراسات تهتم بالنص من حيث هو كل يؤدي وظيفة واحدة، وسواء أكان جملة واحدة أم كان متتالية مؤلفة من مجموعة من الجمل.

على أن ذلك لا يعني من جهة أخرى أن دراسات الجملة العربية لم تدرس النص، كما أنه لا يعني أن لسانيات النص لم تدرس الجملة، فالواقع يثبت أن كلاً منهما يدرس الوحدة اللغوية التي يدرسها الآخر، وإن كان ذلك يتم على نحو غير مباشر في كلا الجانبين.

2-3-1- بيان أن دراسات الجملة العربية هي دراسات تهتم بالنص:

ويمكن بيان ذلك من خلال الوقوف عند النقطتين السابقتين اللتين اعتمدنا عليهما في تحديد موضوع البحث في دراسات الجملة العربية، وهما أن هذه الدراسات تهتم بالجملة العربية من حيث هي كل، وأنها تهتم بها، سواء أكانت نصاً مستقلاً، أم كانت وحدة داخلة في تركيب نص أكبر.

2-3-1-1- دلالة اهتمام هذه الدراسات بالجملة العربية من حيث هي كل على اهتمامها بالنص:

إن اهتمام هذه الدراسات بالجملة من حيث هي كل يعني أنها تدرس الجملة اعتماداً على ما يجاورها، والحقيقة أن ذلك يظهر في كل مكونات هذه الدراسات، ولذلك يمكن أن نكتفي بما قالوه في تقسيم الجملة من حيث القصد، ففي هذا القسم نلاحظ أن النحاة كانوا يحاولون أن ينظروا إلى الجملة العربية من حيث هي كل من حيث قصديتها وعدم قصديتها، ولاشك أن ذلك كان يتم في ضوء مراعاة علاقتها بالجملة التي قبلها[551].

ولاشك أن اهتمام هذه الدراسات بدراسة الجملة من حيث هي كل اعتماداً على ما يجاورها هو خطوة مهمة جداً قامت بها الدراسات النحوية العربية على طريق دراسة النص.

[551] ينظر في ذلك الفصل الأول من هذا البحث، ص ص24- 25.

2-3-1-2- دلالة اهتمام هذه الدراسات بالجملة العربية، سواء أكانت نصاً مستقلاً أم كانت وحدة داخلة في تركيب النص على اهتمامها بالنص:

الحقيقة أن دلالة هذه النقطة على اهتمام دراسات الجملة العربية بالنص تبدو أكثر وضوحاً من دلالة النقطة السابقة، وهي تتجلى في اهتمام دراسات الجملة العربية بالجملة عندما تكون نصاً مستقلاً، كما تتجلى في اهتمام هذه الدراسات بالجملة عندما تكون وحدة داخلة في تركيب نص أكبر.

2-3-1-2-1- دلالة اهتمام دراسات الجملة العربية بالجملة عندما تكون نصاً مستقلاً على اهتمامها بالنص:

الواقع أن دلالة هذا الجانب من دراسات الجملة العربية على اهتمام هذه الدراسات بالنص هي دلالة بينة وواضحة، وهي تتمثل في أن اهتمام هذه الدراسات بالجملة عندما تكون نصاً مستقلاً هو في الوقت نفسه اهتمام بالنص، وإن كان ذلك على نحو غير مباشر.

2-3-1-2-2- دلالة اهتمام دراسات الجملة العربية بالجملة عندما تكون وحدة داخلة في تركيب نص أكبر على اهتمامها بالنص:

وتتمثل دلالة هذا الجانب من دراسات الجملة العربية على اهتمام هذه الدراسات بالنص في أن الاهتمام بدراسة الجملة عندما تكون وحدة داخلة في تركيب نص أكبر سوف يدفع الدارس إلى الوقوف عند كل أشكال الجمل الموجودة في النص، أي إنه سوف يدفع به إلى تقديم دراسة غير مباشرة للنص، وقد يكفي للدلالة على ذلك أن نقف عند جانب تقسيم الجملة من حيث الإعراب وعدمه، ففي هذا الجانب نلاحظ أن اهتمام النحاة العرب بالمحل الإعرابي للجملة داخل النص قد قادهم إلى الوقوف عند كل الجمل في النص العربي، فرأينا لديهم كلاماً على جملة ابتدائية وأخرى استئنافية وثالثة اعتراضية ورابعة تفسيرية..... إلخ.

2-3-2- بيان أن الدراسات اللسانية النصية هي دراسات تهتم بالجملة:

إذا كنا قد قلنا سابقاً: إن الدراسات اللسانية النصية هي دراسات تهتم بالنص من حيث هو كل يؤدي وظيفة واحدة، وسواء أكان جملة واحدة مستقلة أم كان متتالية مؤلفة من مجموعة من الجمل، فإن ذلك لا يعني أن هذه الدراسات لم تعنَ بالجملة، ولعل وقفة متأنية عند الشق الثاني من تحديدنا السابق- وهو أن هذه الدراسات تهتم بالنص سواء أكان جملة واحدة مستقلة أم كان متتالية مؤلفة من مجموعة من الجمل- تكفي للدلالة على ذلك.

2-3-2-1- دلالة اهتمام الدراسات اللسانية النصية بالنص، سواء أكان جملة واحدة مستقلة أم كان متتالية من الجمل على اهتمامها بالجملة:

الحقيقة أن دلالة هذه النقطة على اهتمام الدراسات اللسانية النصية بالجملة تبدو واضحة تماماً، وهي تتجلى في اهتمام هذه الدراسات بالنص عندما يكون جملة واحدة مستقلة، كما تتجلى في اهتمامها بالنص عندما يكون متتالية مؤلفة من عدد من الجمل.

2-3-2-1-1- دلالة اهتمام الدراسات اللسانية النصية بالنص عندما يكون جملة واحدة مستقلة على اهتمامها بالجملة:

لاشك أن اهتمام هذه الدراسات بالنص عندما يكون جملة واحدة مستقلة هو اهتمام غير مباشر بالجملة، إذ إن ما يمكن أن يقوله الباحث في لسانيات النص في مثل هذه الحال لن يكون مختلفاً كثيراً عما يمكن أن يقوله الباحث في لسانيات الجملة، ولعل خير دليل على ذلك هو ما نراه عند بعض العلماء من الرفض لنحو النص عندما يحصل التطابق بين النص والجملة في الكمية، إذ ما الفائدة من نحو آخر يدرس الموضوع نفسه؟[552].

2-3-2-1-2- دلالة اهتمام الدراسات اللسانية النصية بالنص عندما يكون متتالية من الجمل على اهتمامها بالجملة:

---

[552] ينظر الزنّاد، الأزهر، نسيج النص، ص16.

الحقيقة أن دلالة هذه النقطة على اهتمام الدراسات النصية بالجملة تبدو أكثر وضوحاً من دلالة النقطة السابقة، وهي تتجلى أساساً في أن الدراسات النصية، في هذا المقام، تعوّل كثيراً على الجملة، إذ ترى فيها وسيلة مهمة للتحليل، ولعل وقفة متأنية عند بعض القضايا التي عالجتها هذه الدراسات تكفي للدلالة على ذلك، فلو أخذنا مثلاً قضية الاتساق للاحظنا أن العلماء قد درسوا هذه القضية في الأغلب اعتماداً على الجمل وعلاقاتها في النص، ويمكن أن نقدم ههنا مثالين للدلالة على ذلك: الأول هو ما قالوه عن الإحالة ذات المدى القريب، والإحالة ذات المدى البعيد، والثاني هو ما قالوه عن صور الربط.

أما ما قالوه عن الإحالة ذات المدى القريب والإحالة ذات المدى البعيد، فهو يدل دلالة واضحة على ذلك، إذ إن الأولى تدرس العلاقات الإحالية داخل الجملة، والثانية تدرسها بين جملتين متصلتين أو متباعدتين في فضاء النص[553]، وأما ما قالوه عن صور الربط، فهو أيضاً واضح الدلالة على ذلك، إذ إن جميع ما ذكروه من هذه الصور كمطلق الجمع والتخيير والاستدراك والتبعية هو عبارة عن علاقات بين جملتين[554].

وهكذا نلاحظ أن الدارس يستطيع أن ينظر إلى موضوعي البحث في دراسات الجملة العربية ولسانيات النص من زاويتين: الأولى هي الزاوية المباشرة، ومن خلالها سيتبدى له أن الدرسين مختلفان من حيث الموضوع؛ إذ إن دراسات الجملة العربية هي دراسات تهتم بالجملة العربية من حيث هي كل يؤدي وظيفة واحدة، وسواء أكانت نصاً مستقلاً أم كانت وحدة داخلة في تركيب نص أكبر، ولسانيات النص هي دراسات تهتم بالنص من حيث هو كل يؤدي وظيفة واحدة، وسواء أكان جملة واحدة أم كان متتالية مؤلفة من مجموعة من الجمل، والثانية هي الزاوية غير المباشرة، ومن خلالها سيتبدى

[553] ينظر الفصل الثاني من هذا البحث، ص121- 122.

[554] ينظر الفصل الثاني من هذا الفصل، ص126- 128.

له أن اختلاف موضوعي الدرسين لم يمنع كلاً منهما من دراسة الوحدة اللغوية التي يدرسها الآخر، وإن كان ذلك على نحو غير مباشر.

3- دراسات الجملة العربية ولسانيات النص من حيث الغاية:

إذا كنا قد حاولنا في الفقرة السابقة من هذا الفصل أن نقارن بين موضوع البحث في دراسات الجملة العربية وموضوع البحث في لسانيات النص، فإننا سنحاول في هذه الفقرة أن نقارن بين غاية البحث في دراسات الجملة العربية، وغاية البحث في الدراسات اللسانية النصية، أما المنهج المتبع هنا، فسيكون مطابقاً للمنهج المتبع هناك، أي إننا سنعمد إلى عرض غاية البحث في الدرسين، ثم نقارن بينهما.

3-1- غاية البحث في دراسات الجملة العربية:

يمكن أن نقول اعتماداً على ما قد تم عرضه في الفصل الأول من هذا البحث: إن ما كان يسعى إليه النحاة العرب من وراء تتبعهم للجملة العربية من حيث هي كل موحد لا من حيث هي مجموعة من العناصر، وفي كل المواقع التي يمكن أن تقع فيها – هو الوصول إلى نظرية تحكمها، وتساعد على تعلم العربية وتعليمها.

والحقيقة أن النحاة العرب قد حاولوا بلوغ هذا الهدف من خلال التركيز على مسألتين مهمتين: الأولى هي الوصول إلى مفهوم محدد للجملة، وما يلاحظ هنا هو أنهم قد اعتمدوا أكثر من معيار في ضبط مفهوم الجملة، إذ اعتمد بعضهم معيار الدلالة، فحدد الجملة بالاستقلال والإفادة، واعتمد بعضهم الآخر معيار الشكل، فحدد الجملة بوجود علاقة الإسناد.

أما المسألة الثانية في هذا المقام، فهي تحديد الأقسام التي تنقسم الجملة العربية إليها والأحكام التي تجري عليها، والملاحظ هنا أيضاً هو أن النحاة قد اعتمدوا أكثر من معيار في التقسيم، إذ هناك المعيار النحوي، وقد تجلى في تقسيم الجملة من حيث الشكل، وتقسيمها من حيث القصد، وتقسيمها من حيث التركيب والبساطة، وتقسيمها من

حيث التصرف وعدمه، وتقسيمها من حيث الإعراب وعدمه، وهناك المعيار التداولي، وقد تجلى في تقسيم الجملة من حيث احتمال الصدق والكذب.

3-2- غاية البحث في لسانيات النص:

إذا كان النص من حيث هو كل يؤدي وظيفة واحدة، وعندما يكون جملة واحدة مستقلة أو متتالية مؤلفة من مجموعة من الجمل هو الموضوع الأساسي للدراسات اللسانية النصية، فإن غاية البحث في هذه الدراسات هي وصف النظام الذي يقوم به موضوعها، أي النص.

والحقيقة أن هذا الأمر ليس خافياً، بل هو يتجلى من خلال الكثير من النصوص، ومنها هذا النص للدكتور سعيد حسن بحيري، إذ يقول عن علم لغة النص: " وهو ينطلق من النص ككل، باعتباره وحدة متكاملة، ويحاول أن يقدم أشكال الاطراد أو صور الانتظام التي تنتج عن الاستخدام الاتصالي وأن يعالج أشكالاً نصية متباينة في سياقات تفاعل اجتماعي مختلفة من زوايا عدة "[555]، ومنها أيضاً ما جاء على لسان الباحث التونسي توفيق قريرة الذي يقول عن هذا الدرس النصي:" وهو ضرب من الدراسات اللسانية التي تهتم بمستوى ما فوق الجملة، حتى إن بعضهم يطلق عليه تسمية التركيبة الكبرى Macro Syntaxe، والنص، وحدة الدراسة في هذا المبحث، ينظر إليه على أنه أعظم وحدة مركبة من وحدات الكلام البشري، وهدف لسانيات النص استخراج المبادئ المتحكمة فيما يحدث من تفريعات للجمل داخل هذه الوحدة النصية "[556]، ومنها أيضاً ما جاء على لسان الدكتور صبحي الفقي الذي يقول عن علم اللغة النصي:" هو ذلك الفرع من فروع علم اللغة الذي يهتم بدراسة النص باعتباره الوحدة اللغوية الكبرى، وذلك بدراسة جوانب عديدة أهمها الترابط أو التماسك ووسائله وأنواعه والإحالة أو المرجعية

---

[555] بحيري، الدكتور سعيد حسن، علم لغة النص، ص99- 100.

[556] قريرة، الدكتور توفيق، التعامل بين بنية الخطاب وبنية النص في النص الأدبي، عالم الفكر، ع2، م32، أكتوبر – ديسمبر، 2003م، ص182.

Referenceوأنواعها والسياق النصي Textual Context ودور المشاركين في النص(المرسل والمستقبل)، وهذه الدراسة تتضمن النص المنطوق والمكتوب على حد سواء "[557].

ففي كل هذه النصوص نلاحظ أن المهمة الأساسية لعلم اللغة النصي هي دراسة النظام الذي يقوم به النص، فالأول يشير إلى أن هذا العلم يحاول أن يقدم أشكال الاطراد أو صور الانتظام التي تنتج عن الاستخدام الاتصالي، وأن يعالج أشكالاً نصية متباينة في سياقات تفاعل اجتماعي مختلفة من زوايا عدة، والثاني يؤكد أن هدفه هو استخراج المبادئ المتحكمة فيما يحدث من تفريعات للجمل داخل هذه الوحدة النصية، والثالث يبين أنه يهتم بدراسة النص بوصفه الوحدة اللغوية الكبرى من خلال دراسة جوانب عديدة أهمها التماسك ووسائله وأنواعه، والإحالة وأنواعها، والسياق النصي، ودور المشاركين في النص.

3-3- المناقشة:

من كل ما تقدم يتبين أن غاية البحث في دراسات الجملة العربية تختلف عن غاية البحث في الدراسات اللسانية النصية، إذ إن غاية البحث في الأولى هي، كما نرى، الوصول إلى نظرية للجملة العربية من حيث هي كل موحد وعندما تكون نصاً مستقلاً أو وحدة داخلة في تركيب نص أكبر تحكمها، وتساعد على تعلُّم العربية وتعليمها، أما غاية البحث في الثانية، فهي وصف النظام الذي يقوم به موضوعها، أي النص.

على أن ذلك لا يعني أن الدارس لا يستطيع أن يجد بعض القضايا المشتركة بين العلمين فالواقع يثبت أنهما يشتركان في أكثر من قضية، ومن ذلك قضية السياق، وقضية العلاقات بين الجمل، وقضية الأفعال الكلامية.

3-3-1- اهتمام دراسات الجملة العربية، والدراسات اللسانية النصية بالسياق:

3-3-1-1- اهتمام دراسات الجملة العربية بالسياق:

---

[557] الفقي، الدكتور صبحي إبراهيم، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، 1: 36.

لقد حظي السياق بنوعيه اللغوي Linguistic Context وغير اللغوي linguistic the non- context باهتمام ملحوظ من قبل دراسات الجملة العربية، وقد يكفي الدارس أن يقوم باستعراض سريع لما جاء في تلك الدراسات حتى يتحقق من صحة هذا الحكم.

3-3-1-1-1- اهتمام دراسات الجملة العربية بالسياق اللغوي:

الحقيقة أن هناك أمثلة كثيرة تدل على صدق هذا الحكم، ولاسيما في قسم الجملة من حيث الإعراب وعدمه، ومن ذلك:

1- ما يقوله ابن هشام الأنصاري في معرض رده على أبي حاتم السجستاني الذي زعم أن جملة(تثير الأرض) من قوله تعالى:﴿ إنها بقرة لا ذلول تثير الأرض ولا تسقي الحرث ﴾ [الآية 71 من سورة البقرة] هي جملة استئنافية، فقد ذكر سببين لرفض ذلك، الثاني منهما هو أنه " كان يجب تكرار (لا) في (ذلول)؛ إذ لا يقال: مررت برجل لا شاعر، حتى تقول: ولا كاتب"[558].

2- ما يقوله أيضاً من أن جملة (لهم مغفرة) من قوله تعالى:﴿ وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة وأجر عظيم ﴾ [الآية 9 من سورة المائدة] هي جملة تفسيرية، وليست مفعولاً به ثانياً، مبيناً أن السبب هو أن ثاني مفعولي(كسا) لا يكون جملة[559].

3- ما يقوله أيضاً في معرض رده على جماعة من النحاة زعمت أن جملة (منهم مقتصد) من قوله تعالى:﴿ فلمَّا نجاهم إلى البر فمنهم مقتصد ﴾ [الآية 32 من سورة لقمان] هي جواب لمَّا، إذ أنكر ذلك مستدلاً بوجود الفاء التي لا يمكن لجواب (لمَّا) أن يقترن بها[560].

---

[558] ابن هشام، مغني اللبيب، ص503.

[559] نفسه، ص526.

[560] نفسه، ص 760.

4- ما يقوله أيضاً في معرض رده على جماعة من النحاة زعمت أن جملة (كيف نُنشِزها) من قوله تعالى:﴿ وانْظُرْ إلى العظام كيف نُنشِزها ﴾ [الآية 259 من سورة البقرة] هي جملة حالية، إذ أنكر ذلك مستدلاً بأن هذه الجملة هي جملة إنشائية، ولا يمكن للجملة الإنشائية أن تقع موقع الحال[561].

5- ما يقوله أيضاً في معرض رده على جماعة من النحاة زعمت أن جملة (به أذًى من رأسه) من قوله سبحانه وتعالى:﴿ فمن كان منكم مريضاً أو به أذًى من رأسه ﴾ [الآية 196 من سورة البقرة] هي جملة معطوفة على جملة الشرط (كان منكم مريضاً)، إذ أنكر ذلك مستدلاً بأن هذه الجملة هي جملة اسمية، وجملة الشرط فعلية، ولا يمكن للجملة الاسمية أن تقع معطوفة على جملة فعلية[562].

ففي كل هذه الأمثلة نلاحظ أن للسياق اللغوي أهمية كبيرة في دراسة الجملة، ففي الأول نلاحظ أن من أسباب رفض أن تكون جملة (تثير الأرض) جملة استئنافية أن(لا) في (ذلول) لم تتكرر، وهو شرط واجب، وفي الثاني نلاحظ أن جملة (لهم مغفرة) لا يمكن أن تكون مفعولاً به ثانياً؛ لأن ثاني مفعولي(كسا) لا يكون جملة، وفي الثالثة نلاحظ أن جملة(منهم مقتصد) لا يمكن أن تكون جواباً لـ (لمَّا)؛ وذلك لاقترانها بالفاء التي لا يمكن لجواب لمَّا أن يقترن بها، وفي الرابع نلاحظ أن جملة (كيف نُنشِزها) لا يمكن أن تكون جملة حالية؛ وذلك لأنها جملة إنشائية، ولا يمكن للجملة الإنشائية أن تقع موقع الحال، وفي الخامس نلاحظ أن جملة (به أذًى من رأسه) لا يمكن أن تكون معطوفة على جملة الشرط (كان منكم مريضاً)؛ وذلك لأنها جملة اسمية، وجملة الشرط فعلية، ولا يمكن للجملة الاسمية أن تقع معطوفة على جملة فعلية.

3-3-1-1-2- اهتمام دراسات الجملة العربية بالسياق غير اللغوي:

[561] نفسه، ص 763.

[562] نفسه، ص 759.

كما اهتمت دراسات الجملة العربية بالسياق اللغوي في معالجتها لموضوعها اهتمت أيضاً بالسياق غير اللغوي، ومن يتتبع كلام النحاة، يستطيع أن يجد الكثير من الأمثلة، ومنها:

1- ما نراه في مناقشة ابن هشام للأوجه المختلفة التي ذكرها النحاة في إعراب جملة (لا يسَّمَّعون إلى الملأ الأعلى) من قوله تعالى:﴿إنا زيَّنا السماء الدنيا بزينة الكواكب ۞ وحفظاً من كل شيطان مارد ۞ لا يسَّمَّعون إلى الملأ الأعلى﴾ [الآيات 6-8 من سورة الصافات] ؛ إذ نراه في هذه المناقشة يرفض كثيراً من الأوجه المقترحة استناداً إلى معرفته الخلفية، فهو يرفض أن تكون صفة لكل شيطان أو حالاً منه استناداً إلى أنه لا معنى للحفظ من شيطان لا يسَّمَّع، كما يرفض أن تكون حالاً مقدرة استناداً إلى أن الشياطين لا يقدِّرون عدم السماع ولا يريدونه[563].

2- ما نراه في وقوفه أيضاً عند إعراب جملة (إن العزة لله جميعاً) من قوله سبحانه وتعالى:﴿ ولا يحزنك قولهم إن العزة لله جميعاً ﴾ [الآية 65 من سورة يونس]، فهو يرى أن هذه الجملة هي جملة استئنافية، ولا يمكن أن تكون واقعة مقول القول؛ لأن ذلك لا يمكن أن يصدر عن الكافرين[564]، فهو إذاً يعتمد على معرفته الخلفية في تقرير هذه المسألة.

3- ما نراه في وقوفه أيضاً عند إعراب جملة (يعيدُهُ) من قوله تعالى:﴿ أو لم يروا كيف يبدئ الله الخلق ثم يعيده إن ذلك على الله يسير ﴾ [الآية 19 من سورة العنكبوت]، فهو يرى أن هذه الجملة هي جملة استئنافية، ولا يمكن أن تكون معطوفة على جملة (يبدئ الله الخلق) لسببين، الأول منهما مستمد من معرفته الخلفية السابقة، وهو أن إعادة الخلق لم تقع بعد، فيقرَّروا برؤيتها[565].

---

[563] ابن هشام، مغني اللبيب، ص502.

[564] نفسه، ص 502.

[565] نفسه، ص503.

4- ما نراه أيضاً في معرض رده على أبي حاتم الذي زعم أن جملة (تثير الأرض) من قوله تعالى:﴿ إنها بقرة لا ذلول تثير الأرض ولا تسقي الحرث﴾ [الآية 71 من سورة البقرة] هي جملة استئنافية، فقد ذكر سببين لرفض ذلك، الأول منهما هو أن " الخبر لم يأتِ بأن ذلك من عجائبها (كما زعم أبو حاتم)، وبأنهم إنما كلفوا بأمر موجود، لا بأمر خارق للعادة "[566].

5- ما نراه أيضاً في وقوفه عند إعراب جملة (إن أجل الله لآت) من قوله تعالى:﴿ من كان يرجو لقاء الله، فإن أجل الله لآت﴾ [الآية 5 من سورة العنكبوت]، فقد رفض أن تكون هذه الجملة جواباً للشرط اعتماداً على معرفته المسبقة بأن إتيان أجل الله هو أمر حتمي وغير مرتبط بوجود الرجاء أو عدم وجوده[567].

ففي كل هذه الأمثلة نلاحظ أن ابن هشام كان يولي السياق غير اللغوي أهمية كبيرة في دراسته للجملة، ففي الأول نلاحظ أنه يرفض أن تكون جملة (لا يسَّمَّعون إلى الملأ الأعلى) صفة لكل شيطان أو حالاً منه استناداً إلى أنه لا معنى للحفظ من شيطان لا يسَّمَّع، كما يرفض أن تكون حالاً مقدرة استناداً إلى أن الشياطين لا يقدِّرون عدم السماع ولا يريدونه، وفي الثاني نلاحظ أنه يرى أن جملة (إن العزة لله جميعاً) لا يمكن أن تكون مقول القول؛ لأن ذلك لا يمكن أن يصدر عن الكافرين، وفي الثالث نلاحظ أنه يرى أن جملة (يعيدُهُ) لا يمكن أن تكون معطوفة على جملة (يبدئ الله الخلق) لسببين، الأول منهما هو أن إعادة الخلق لم تقع بعد، فيقرَّروا برؤيتها، وفي الرابع نلاحظ أنه يرى أن جملة (تثير الأرض) لا يمكن أن تكون استئنافية لسببين، الأول منهما هو أن الخبر لم يأتِ بأن ذلك من عجائب البقرة، وبأنهم إنما كلفوا بأمر موجود، لا بأمر خارق للعادة، وفي الخامس نلاحظ أنه يرفض أن تكون جملة (إن أجل الله لآت)

---

[566] ابن هشام، مغني اللبيب، ص 503.

[567] نفسه، ص 850.

جواباً للشرط معتمداً على معرفته المسبقة بأن إتيان أجل الله هو أمر حتمي، وغير مرتبط بوجود الرجاء أو عدم وجوده.

3-3-1-2- اهتمام الدراسات اللسانية النصية بالسياق:

لقد حظي السياق، على الرغم من عدم وجود إجابة مباشرة عن ماهيته، باهتمام ملحوظ من قبل العلماء في الدرس اللساني النصي، والواقع أن الدارس يستطيع أن يجد في دراسات العلماء في هذا المجال إشارات كثيرة إلى هذا الاهتمام، ومنها ما نراه عند كل من دي بوجراند ودريسلر اللذين عرفا النص بأنه:" حدث اتصالي تتحقق نصيته إذا اجتمعت له سبعة معايير، وهي الربط والتماسك والقصدية والمقبولية والإخبارية والموقفية والتناص "[568]، ومنها أيضاً ما نراه عند جون لوينز الذي يقول:" إن النص ومحتوياته- من وجهة نظرنا – إنما هما أمران متكاملان؛ فكلاهما يعضد الآخر ويقويه، ومن ثم فإن النصوص تحتوي على مكونات لسياقات لغوية في المواضع التي توجد فيها، والسياقات هي التي تقوم بخلقها وإيجادها "[569]، ومنها أيضاً ما نراه عند الأستاذ محمد خطابي الذي يقول:" نستخلص مما تقدم أن الخطاب القابل للفهم والتأويل هو الخطاب القابل لأن يوضع في سياقه بالمعنى المحدد سالفاً؛ إذ كثيراً ما يكون المتلقي أمام خطاب بسيط للغاية (من حيث لغته)، ولكنه قد يتضمن قرائن (ضمائر أو ظرفاً) تجعله غامضاً غير مفهوم بدون الإحاطة بسياقه، ومن ثم فإن للسياق دوراً فعالاً في تواصلية الخطاب وفي انسجامه بالأساس"[570].

فهده النصوص جميعها تدل دلالة عالية الوضوح على أهمية السياق لدى علماء اللسانيات النصية الحديثة، فالأول يجعل السياق عنصراً مهماً من العناصر التي تحقق

---

[568] بحيري، الدكتور سعيد حسن، علم لغة النص، ص 146.

[569] عفيفي، الدكتور أحمد، نحو النص، ص47.

[570] خطابي، محمد، لسانيات النص، ص 56.

نصية النص، والثاني يرى أن السياق هو الذي يحدد مكونات النص، بل هو الذي يوجدها، والثالث يرى أن للسياق أثراً فعالاً في تواصلية الخطاب، وفي انسجامه.

3-3-2- اهتمام دراسات الجملة العربية والدراسات اللسانية النصية بالعلاقات بين الجمل:

3-3-2-1- اهتمام دراسات الجملة العربية بالعلاقات بين الجمل:

إن اهتمام دراسات الجملة العربية بالجملة من حيث هي كل واحد، ثم من حيث هي نص مستقل أو وحدة داخل نص أكبر قد فرض عليها أن تولي قضية علاقة الجملة بما حولها جانباً ملحوظاً من الاهتمام، والحقيقة أنه ليس هناك ما هو أدل على ذلك مما جاء في ثلاثة مواضع من تلك الدراسات، وهي تقسيم الجملة من حيث القصد، وتقسيمها من حيث التركيب والبساطة وتقسيمها من حيث الإعراب وعدمه.

3-3-2-1-1- بيان اهتمام دراسات الجملة العربية بالعلاقات بين الجمل من خلال تقسيم الجملة من حيث القصد:

لاشك أن تقسيم الجملة من خلال هذا المعيار يدل دلالة واضحة على أن دراسات الجملة العربية قد اهتمت بالعلاقات بين الجمل؛ إذ إن الجملة لن تقسم، بحسب هذا المعيار، إلى مقصودة لذاتها أو مقصودة لغيرها إلا من خلال النظر في علاقتها بالجملة السابقة، فإذا كانت هذه العلاقة محدودة، بحيث يمكن للجملة اللاحقة أن تستغني عن الجملة السابقة، فإن الجملة تكون عندئذٍ مقصودة لذاتها، أما إذا كانت هذه العلاقة قوية، بحيث لا يمكن للجملة اللاحقة أن تستغني عن الجملة السابقة، فإن الجملة تكون عندئذٍ مقصودة لغيرها[571].

3-3-2-1-2- بيان اهتمام دراسات الجملة العربية بالعلاقات بين الجمل من خلال تقسيم الجملة من حيث التركيب والبساطة:

[571] ينظر الفصل الأول من هذا البحث، ص 24-25.

وهذا المعيار في التقسيم يدل أيضاً على اهتمام دراسات الجملة العربية بالعلاقات بين الجمل، فالجملة هنا تحدد بأنها مركبة (كبرى) أو بسيطة بناءً على علاقتها بالجملة التي تأتي بعدها، فإذا كانت علاقتها بها قوية بحيث لا يمكنها أن تستغني عنها، تكون جملة كبرى، وإذا كانت علاقتها بها محدودة بحيث يمكنها أن تستغني عنها، تكون جملة بسيطة[572].

3-3-2-1-3- بيان اهتمام دراسات الجملة العربية بالعلاقات بين الجمل من خلال تقسيم الجملة من حيث الإعراب وعدمه:

الحقيقة أن دلالة هذا المعيار على اهتمام دراسات الجملة العربية بالعلاقات بين الجمل هي دلالة على درجة عالية من الوضوح والبيان، فالجملة هنا تحدد بأنها ذات محل من الإعراب أو ليست ذات محل بناءً على خضوعها عاملياً لما قبلها أو عدم خضوعها، فإذا كانت خاضعة، فهي ذات محل، فتكون في محل رفع، أو نصب، أو جر، أو جزم، وإذا لم تكن خاضعة، فهي لا محل لها.

على أن الأمر في هذا القسم لا يتوقف عند هذا الحد، بل إن الدارس يستطيع أن يجد فيه تجليات أخرى لاهتمام النحاة العرب بالعلاقات بين الجمل، ولعل أبرز تلك التجليات هو ما نـراه في التسميات التي أطلقوها عليها، وفي الخصائص التي ذكروها لها.

3-3-2-1-3-1- بيان اهتمام دراسات الجملة العربية بالعلاقات بين الجمل من خلال التسميات التي أطلقوها عليها:

لقد سمَّى النحاة العرب كثيراً من الجمل تسميات تدل على اهتمام دراسات الجملة العربية بعلاقة الجملة بما قبلها، ورغبة في الاختصار سوف نكتفي بالوقوف عند خمس من هذه التسميات، وهي التفسيرية، والخبرية، والحالية، وجواب الشرط، وجواب القسم.

---

[572] ينظر الفصل الأول من هذا البحث، ص 33- 35.

1- التفسيرية: لاشك أن هذه التسمية تدل دلالة واضحة على اهتمام دراسات الجملة العربية بعلاقة الجملة بما قبلها؛ وذلك لأنها قائمة أساساً على لمح علاقة التركيب الذي تطلق عليه بما يسبقه في الكلام، وهي علاقة التفسير والبيان، فهي إذاً تفسيرية؛ لأنها تفسر حقيقة ما تليه.

2- الخبرية: وهذه التسمية كالتي قبلها تدل أيضاً على اهتمام دراسات الجملة العربية بعلاقة الجملة بما يسبقها، وهي، أيضاً، قائمة على أساس لمح علاقة التركيب الذي تطلق عليه بما يسبقه في الكلام، وهي علاقة الإخبار، فالجملة لا تكون خبرية إلا إذا كان هناك مبتدأ يحتاج إلى خبر.

3- الحالية: وهذه التسمية تدل أيضاً على اهتمام دراسات الجملة العربية بعلاقة الجملة بما يسبقها،وهي أيضاً قائمة على أساس لمح علاقة التركيب الذي تطلق عليه بما يسبقه في الكلام، وهي علاقة بيان الهيئة، فالجملة لا تكون حالية إلا إذا كان في الكلام صاحب حال يحتاج إلى بيان هيئته.

4- جواب الشرط: وهذه التسمية تدل أيضاً على اهتمام دراسات الجملة العربية بعلاقة الجملة بما يسبقها، وهي أيضاً قائمة على أساس لمح علاقة التركيب الذي تطلق عليه بما يسبقه في الكلام؛ إذ إن الجملة لا تكون جواباً للشرط إلا بالنظر إلى الشرط الذي قبلها.

5- جواب القسم: وهذه التسمية تدل أيضاً على اهتمام دراسات الجملة العربية بعلاقة الجملة بما يسبقها، وهي أيضاً قائمة على أساس لمح علاقة التركيب الذي تطلق عليه بما يسبقه في الكلام، فالجملة لا تكون جواب قسم إلا بالنظر إلى القسم الذي قبلها.

3-3-2-1-3-2- بيان اهتمام دراسات الجملة العربية بالعلاقات بين الجمل من خلال الخصائص التي ذكروها لها:

لم يكتفِ النحاة العرب في هذا القسم بإيجاد تسميات للجمل، بل إنهم قد سعوا إلى تحديد خصائصها أيضاً، والواقع أن الدارس يستطيع أن يجد في بعض ما قالوه عن

خصائصها ما يشير إلى اهتمامهم بعلاقة الجملة بما حولها، ويمكن أن نكتفي للدلالة على ذلك بمثالين: الأول هو ما قالوه عن بعض الجمل كالخبرية،نحو: زيد يكتب، و الوصفية، نحو:رأيت رجلاً يعمل، والموصولية، نحو: جاء الذي أحبه، والحالية، نحو: أقبل زيد يركض، والمفسرة لعامل الاسم المشتغل عنه، نحو: زيداً ضربته، وجواب اسم الشرط المرفوع بالابتداء، نحو: من يدرس فسوف أعطيه مكافأة – من ضرورة وجود رابط يربطها بما قبلها[573]، والثاني هو ما قالوه في مسألة عطف الجملة الخبرية على الإنشائية، والإنشائية على الخبرية، وكذلك في مسألة عطف الجملة الاسمية على الفعلية، والفعلية على الاسمية[574].

3-3-2-2- اهتمام الدراسات اللسانية النصية بالعلاقات بين الجمل:

لقد حظيت قضية العلاقات بين الجمل باهتمام ملحوظ من قبل العلماء في الدرس اللساني النصي، والواقع أن الدارس يستطيع أن يجد في دراسات العلماء في هذا المجال إشارات كثيرة إلى هذا الاهتمام، وقد يكفي القارئ أن يعود إلى ما قد قلناه في الفصل الثاني عن الاتساق إذا ما كان يريد أن يتأكد من صحة هذا الحكم، إذ سوف يجد أدلة متعددة، منها ما سيراه في كلام العلماء على الإحالة ذات المدى البعيد، إذ سيلاحظ في هذا المقام أن اهتمام العلماء ينصب على دراسة العلاقة الإحالية بين جملتين بغض النظر عن كونهما متصلتين أو متباعدتين، ومنها أيضاً ما سيراه في كلامهم على صور الربط، كمطلق الجمع والتخيير والاستدراك والتبعية؛ إذ إن جميع ما ذكروه من هذه الصور هو عبارة عن علاقات بين جملتين، ففي مطلق الجمع يتم الربط بين صورتين بينهما اتحاد أو تشابه، وفي التخيير يتم الربط بين صورتين تكون محتوياتهما متماثلة وصادقة، غير أن الاختيار لا بد أن يقع على محتوى واحد، وفي الاستدراك يتم الربط على سبيل السبب بين صورتين من صور المعلومات بينهما علاقة تعارض، وفي التبعية

---

573 ابن هشام، مغني اللبيب، ص 653- 659.

574 نفسه، ص 627- 632.

تكون العلاقة بين العنصرين المترابطين علاقة تدرج، إذ إن تحقق أحد العنصرين يتوقف على تحقق الآخر[575].

3-3-3- اهتمام دراسات الجملة العربية والدراسات اللسانية النصية بالأفعال الكلامية:

3-3-3-1- اهتمام دراسات الجملة العربية بالأفعال الكلامية:

لقد حظيت الأفعال الكلامية باهتمام واضح من قبل النحاة العرب وهم يدرسون الجملة، ولعل خير دليل على ذلك هو ما نراه في كلامهم على الجملة الإنشائية في سياق كلامهم على الجملة من حيث الخبر والإنشاء؛ إذ إن ما جاء في هذا الباب يشبه، إلى حد ما، ما جاء في نظرية الأفعال اللغوية عند جون. ل. أوستين (John. L. Austin)، ودليلنا على ذلك هو الأمران التاليان:

1- أن كلا الجانبين يعنى بالجملة الإنشائية، ويعدها مركز اهتمامه، وإذا كان هذا واضحاً في الجانب الأول، فيكفي لإثباته في الجانب الثاني أن نقف عند قول الدكتور نعمان بوقرة في معرض إثباته لاهتمام البلاغيين العرب بالأفعال الكلامية، إذ يقول:" لقد حظيت الأفعال الكلامية بالاهتمام نفسه عند البلاغيين من خلال اهتمامهم بالأساليب الإنشائية التي تشكل جوهر نظرية الأفعال اللغوية عند أوستين الذي يرى أن الجملة الإنشائية تحمل معنى الفعل "[576].

2- أن كلا الجانبين يعتمد على معيار الطلب في تقسيمها، فهي تقسم في الدراسات العربية إلى طلبية، ومن أمثلتها الأمر، نحو: (قل الحق)، والنهي، نحو: (لا تكذب)، والتمني، نحو: (ليت الشباب يعود)، والاستفهام نحو: (هل تسافر معي؟)،والنداء، نحو:(يا خالد)، والعرض، نحو: (ألا تستريح؟)، والتحضيض،نحو: (هلاّ أخبرتني)، وغير طلبية، ومن أمثلتها المدح، نحو: (نعم الرجل زيد)، والذم، نحو:

---

[575] ينظر الفصل الثاني من هذا البحث، ص 126- 129.

[576] بو قرة، الدكتور نعمان، التصور التداولي للخطاب اللساني عند ابن خلدون: قراءة في المفاهيم والمنطلقات، الرافد، يناير، 2006م، (e-mail:arrafid @ sdci. Gov.ae)، ص 83- 84.

(بئس الرجل البخيل)، والرجاء، نحو قوله سبحانه وتعالى:﴿ فعسى الله أن يأتي بالفتح ﴾ [الآية 52 من سورة المائدة]، وقوله تعالى أيضاً: ﴿ لعل الساعة قريب ﴾ [الآية 17 من سورة الشورى]، والقسم، نحو: (أقسم بالله)، و إبرام العقد، نحو:(بعتك فرسي)، و(زوّجتك ابنتي).

أما عند أوستين فهي تقسم إلى قسمين أيضاً: أفعال طلبية، وأفعال وصفية غير طلبية. يقول الدكتور نعمان بوقرة:" وهي تقسم (يعني الجملة الإنشائية) إلى قسمين: أفعال طلبية(Actes de demande)، وأفعال وصفية غير طلبية(Actes de description) "[577].

فهذان الأمران يمثلان دليلاً كافياً على اهتمام النحاة العرب بقضية الأفعال الكلامية، وذلك من خلال دلالتهما على وجود تشابه واضح بين ما جاء في كلام هؤلاء النحاة على الجملة الإنشائية، وما جاء به جون. ل. أوستين في نظريته عن أفعال اللغة.

3-3-3-2- اهتمام الدراسات اللسانية النصية بالأفعال الكلامية:

لقد حظيت قضية الأفعال الكلامية باهتمام ملحوظ من قبل العلماء في الدرس اللساني النصي الحديث، والحقيقة أن هذا الاهتمام هو جزء من اهتمام هذا الدرس بالمستوى النفعي أو التداولي للنص[578].

والواقع أن الدارس يستطيع أن يجد أمثلة كثيرة لهذا الاهتمام عند علماء اللسانيات النصية، ولذلك يمكن أن نكتفي في هذا المقام بمثالين: الأول هو ما نراه عند اللساني البولندي زتسيسلاف واورزنياك(Zdzislaw Wawrzyniak) في كتابه(مدخل إلى علم النص)، والثاني هو ما نراه عند اللساني تون آ. فان ديك في بحثه المسمى(النص: بنى ووظائف، مدخل أولي إلى علم النص)[579].

---

[577] بو قرة، الدكتور نعمان، التصور التداولي للخطاب اللساني عند ابن خلدون، ص 84.

[578] تعد قضية الأفعال الكلامية واحدة من القضايا الكثيرة التي تهتم بها الدراسة التداولية كالمرسل وقصده ونياته والمتلقي والسياق. ينظر بو قرة، نعمان، التصور التداولي للخطاب اللساني عند ابن خلدون، ص 83.

[579] هذا البحث ترجمه إلى العربية الدكتور منذر عياشي، وهو جزء من كتابه المسمى(العلاماتية وعلم النص).

أما الباحث الأول، فقد عقد الفصل الأول من كتابه المذكور آنفاً للحديث عن أفعال الكلام وقواعد الفعل الكلامي، فناقش بعض جوانب نظرية الفعل الكلامي لدى كل من أوستن وسيرل في لغة مقتضبة للغاية لا يفهمها إلا من كانت لديه معرفة مسبقة بهذه النظرية: مبادئها وقواعدها وشروطها وأركانها وتطبيقاتها،ثم ناقش بعد ذلك ثلاثاً من أفكار التحليل البراجماتي، وهي فكرة المقاصد، فرأى أن لمقاصد المتكلم أثراً كبيراً في فهم النص، وفكرة الفروض المسبقة[580]، فرأى أن لها اشتراكاً جوهرياً في عملية التفسير، وفكرة قواعد الفعل الكلامي، وقد عرضها من خلال الشروط التسعة لسيرل المستنتجة من دراسة فعل الوعد، وهي[581]:

1- شروط المدخل والمخرج العادية.

2- في منطوق ج يعبر المتكلم م عن القضية ق.

3- باعتبار أن المتكلم م يعبر عن قضية ق، فإن المتكلم م يخبر بفعل مستقبلي ف للمتكلم م.

4- قد يرى السامع ع تنفيذ المتكلم م لفعل ف أفضل من إهماله، ويظن م أن ع قد يرى تنفيذه للفعل ف أفضل من إهماله.

5- ليس من الواضح بالنسبة للمتكلم م والسامع ع أيضاً أن م سوف ينفذ الفعل ف في سير عادي للوقائع.

6- يريد المتكلم م أن يعمل الفعل ف.

7- يوجد في قصد المتكلم م أن يلتزم بالمنطوق ج لتنفيذ الفعل ف.

8- يريد المتكلم أن يحدث لدى السامع ع معرفة، وهي أن المنطوق ج ينظر إليه على أنه قبول للالتزام بتنفيذ الفعل ف.

---

[580] ويفهم تحت الفروض المسبقة شروط التوفيق الضمنية للاستخدام التواصلي في جملة معطاة، أوفي جمل عدة. ينظر واورزنياك، زتسيسلاف، مدخل إلى علم النص، ص 22.

[581] واورزنياك، زتسيسلاف، مدخل إلى علم النص، ص 25- 27.

9- القواعد الدلالية للهجة التي يحدثها المتكلم م والسامع ع ذات خاصية، وهي أن ج لا تُنطَق صحيحة ومخلصة(صادقة) إلا حين تُوَفَّى الشروط من 1: 8.

وأما تون آ. فان ديك، فقد خصص الفقرة التاسعة من بحثه المذكور سابقاً للكلام على السياق التداولي للنص، فرأى أن الدراسة التداولية للنصوص تستند إلى تأويل النص بوصفه فعلاً للسان أو بوصفه سلسلة من أفعال اللسان. يقول:" فالدراسة التداولية للنصوص تستند إلى تأويل للنص بوصفه فعلاً للسان، أو بوصفه سلسلة من أفعال اللسان "[582]، كما رأى أن فعل اللسان لا معنى له إلا إذا أنجزت بعض الشروط المتعلقة بالسياق الذي يتم فيه التلفظ بالعبارة بوصفها فعلاً للسان. يقول:" ونلاحظ أن التعبير بالجملة(أتستطيع مساعدتي في دفع السيارة؟) إنما المقصود منه إنجاز فعل هو فعل الطلب، ولا معنى لهذا الفعل إلا إذا أنجزت بعض الشروط: تتعلق هذه الشروط بالسياق الذي يتم فيه التلفظ بالعبارة بوصفها فعلاً للسان "[583].

على أن أهم ما جاء به فان ديك، في هذا المقام، هو محاولته إدخال بنى كبرى تداولية، تمكِّن من الكلام على الوظيفة الإجمالية للنص اللغوي، إلى جانب البنى الكبرى الدلالية التي تمكِّن من الكلام على المضمون الإجمالي للنص. يقول:" وكما كان من الضروري إدخال بنى كبرى بخصوص تأويل المضمون الإجمالي للنص، فإنه لمن الضروري هنا إدخال بنى كبرى تداولية، وذلك لكي نستطيع أن نتكلم عن الوظيفة الإجمالية للنص "[584].

من كل ما تقدم يتبين لنا أن دراسات الجملة العربية تختلف اختلافاً واضحاً عن الدراسات اللسانية النصية من حيث غاية البحث، إذ إن غاية البحث في الأولى هي،كما نرى، الوصول إلى نظرية للجملة العربية من حيث هي كل موحد وعندما تكون نصاً

---

[582] عياشي، الدكتور منذر، العلاماتية وعلم النص، ص171.

[583] نفسه، ص171.

[584] نفسه، ص173- 174.

مستقلاً أو وحدة داخلة في تركيب نص أكبر تحكمها، وتساعد على تعلُّم العربية وتعليمها، أما غاية البحث في الثانية، فهي وصف النظام الذي يقوم به موضوعها، أي النص، كما يتبين لنا أن هذا الاختلاف لم يمنع من وجود بعض القضايا المشتركة بين الدرسين، ومن ذلك قضية السياق، وقضية العلاقات بين الجمل، وقضية الأفعال الكلامية.

4- دراسات الجملة العربية ولسانيات النص من حيث المنهج:

4-1- مناهج البحث في اللغة:

4-1-1- مناهج البحث في الدراسات اللغوية القديمة:

يستطيع الدارس المتتبع لأقوال العلماء في الطبيعة المنهجية للدراسات اللغوية القديمة أن يتوصل إلى نتيجة مفادها أن تلك الدراسات كانت تخضع لنزعتين منهجيتن: الأولى هي النزعة الوصفية، والثانية هي النزعة المعيارية.

1- النزعة الوصفية: ويمكن أن نمثل لاعتماد الدراسات اللغوية القديمة على هذه النزعة بمثالين: الأول هو ما قام به الهنود القدماء في دراسة اللغة السنسكريتية، فقد" أثر عن الهنود أصحاب الخط الدافناجري الرائع الدقيق نحو وصفي دقيق للغة السنسكريتية لا يعتمد على المنطق شأن النحو اليوناني "[585]، والثاني هو ما قام به العرب في بداية تاريخ دراستهم للغة العربية، إذ" إن تاريخ دراسة اللغة العربية ليعرض علينا في بدايته محاولة جدية لإنشاء منهج وصفي في دراسة اللغة يقوم على جمع اللغة ورواياتها ثم ملاحظة المادة المجموعة واستقرائها والخروج بعد ذلك بنتائج لها طبيعة الوصف اللغوي السليم "[586].

---

[585] السعران، د. محمود، علم اللغة: مقدمة للقارئ العربي، منشورات جامعة حلب، 1999م، ص318.

[586] حسَّان، الدكتور تمام، اللغة بين المعيارية والوصفية، عالم الكتب، القاهرة – مصر، ط4، 1421هـ – 2001م، ص28.

2- النزعة المعيارية: ويمكن أن نمثل لاعتماد الدراسات اللغوية القديمة على هذه النزعة بمثالين أيضاً: الأول هو ما نراه في النحو اليوناني، إذ " إن الصفة الغالبة على النحو اليوناني هي الكشف عن قواعد تميز صواب الكلام من خطئه، ثم فرض هذه القواعد "[587]، والثاني هو ما نراه عند اللغويين العرب بعد نهاية عصر الاستشهاد، إذ إنهم قد" وجدوا أنفسهم بموضع اضطروا فيه إلى أن يدوروا حول ما وضعه السلف من قواعد، فجعلوا كلامهم عنها، لا عن مادة اللغة "[588].

4-1-2- مناهج البحث في الدراسات اللسانية الحديثة:

وتبرز في الدراسة اللغوية الحديثة أربعة مناهج أساسية للقيام بأربعة أنواع أساسية من الدراسة، وهذه المناهج هي بحسب تاريخ ظهورها[589]:

1- المنهج المقارن.

2- المنهج التاريخي.

3- المنهج الوصفي.

4- المنهج التقابلي.

أما المنهج المقارن Comparative Method، فإنه" يطبق على مجموعة اللغات المنتسبة إلى أصل واحد بعيد، ثم خضعت في تاريخها الطويل لتطورات طويلة منفصلة "[590]، فهو إذاً يختص بدراسة العلاقات التاريخية بين اللغات التي تنتمي إلى أصل بعيد واحد، ومثال ذلك مجموعة اللغات الهندية الأوربية، وهي مجموعة اللغات

---

[587] السعران، الدكتور محمود، علم اللغة: مقدمة للقارئ العربي، ص321.

[588] حسَّان، الدكتور تمام، اللغة بين المعيارية والوصفية، ص12.

[589] قدور، الدكتور أحمد محمد، مبادئ اللسانيات، ص21.

[590] السعران، الدكتور محمود، علم اللغة: مقدمة للقارئ العربي، ص246.

المنتشرة على مدى القرون بين إيران والهند وأوربا، ومجموعة اللغات السامية التي تضم لغات عدة كالعربية والعبرية والفينيقية والأكادية والحبشية[591].

وأما المنهج التاريخيHistorical Method ، فهو يختص" بدراسة التطور اللغوي عبر الزمن من خلال الوقوف على التطور الاجتماعي والثقافي والعلمي وكل المعطيات المؤثرة في اللغة "[592].

والحقيقة أن هذا الكلام يعني أن الدراسة التاريخية للغة هي دراسة ذات مستويين، فهي من جهة تعنى بدراسة التطور البنيوي والمعجمي للغة على مدى القرون، فتدرس تطور أنظمتها الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية والدلالية عبر الزمن، ومن جهة أخرى تعنى بدراسة تطورها وحياتها في المجتمع، كأن تدرس توزعها وانتشارها وتحولها إلى لهجات، أو تدرس تحولها من لغة رسمية في مجتمع معين إلى لغة عالمية نتيجة الحروب والتوسع السياسي.

وأما المنهج الوصفي Descriptive Method، فهو" يتناول بالدراسة العلمية لغة واحدة أو لهجة واحدة في زمن بعينه ومكان بعينه " [593]، أو لنقل بعبارة أوضح: إنه" يتناول بالدرس العلمي كل الظواهر اللغوية بعد تحديد مجالها وزمنها وبيئتها "[594].

وهو" ينبذ أي موقف معياري ينطلق من الخطأ والصواب؛ لأنه يفرِّق بين ما هو علمي وما هو تعليمي، فالدرس العلمي يتوسل بالمنهج الوصفي أساساً، على حين أن الدرس التعليمي هو الذي يحتكم دوماً إلى قواعد الخطأ والصواب "[595].

---

591 ينظر ما قيل عن مجموعة اللغات الهندية الأوربية ومجموعة اللغات السامية حجازي، الدكتور محمود فهمي، علم اللغة العربية، جامعة الكويت، 1973م، ص35– 37.

592 قدور، الدكتور أحمد محمد، مبادئ اللسانيات، ص22.

593 حجازي، الدكتور محمود فهمي، علم اللغة العربية، ص37.

594 قدور، الدكتور أحمد محمد، مبادئ اللسانيات، ص23.

595 نفسه، ص23.

وهذا المنهج يهتم بدراسة كل اللغات وكل اللهجات دون تمييز، فهو يرى أن كل لغة وكل لهجة تتكون من أصوات لغوية تنتظم في كلمات تتألف منها الجمل لتعبر عن المعاني. يقول الدكتور محمود فهمي حجازي:" يهتم علم اللغة الوصفي بدراسة بنية أية لغة أو أية لهجة، فكل لغة وكل لهجة تتكون من أصوات لغوية، تنتظم في كلمات، تتألف منها الجمل، لتعبر عن المعاني المختلفة "[596].

ولا بد من الإشارة أخيراً إلى أن هذا المنهج يحتل عند اللغويين المعاصرين مكانة تفوق مكانة المنهج المقارن والمنهج التاريخي، وذلك يعود في رأيهم إلى أهمية الدراسة الوصفية بالنسبة إلى الدراستين المقارنة والتاريخية[597].

وأما المنهج التقابلي Contrastive Method، فيتناول بالدرس العلمي مستويين لغويين متعاصرين قد يكونان لغتين، أو لهجتين، أو لغة ولهجة، وهو يهدف من وراء ذلك إلى إثبات الفروق بينهما. يقول الدكتور محمود فهمي حجازي في ذلك: " وموضوع البحث في علم اللغة التقابلي– أحدث مناهج علم اللغة – هو المقابلة بين لغتين اثنتين أو لهجتين اثنتين أو لغة ولهجة أي بين مستويين لغويين متعاصرين ويهدف علم اللغة التقابلي إلى إثبات الفروق بين المستويين "[598].

وهو من خلال اهتمامه ببيان الفروق بين المستويات اللغوية المختلفة يقدم خدمة كبيرة لعلم اللغة التطبيقي؛ إذ إنه يساعده في التغلب على مشكلة صعوبة تعليم اللغة لغير أبنائها. يقول الدكتور محمود فهمي حجازي:" وإثبات الفروق بين المستويين يوضح جوانب الصعوبة في تعليم اللغات "[599].

---

[596] حجازي، الدكتور محمود فهمي، علم اللغة العربية، ص38.

[597] ينظر على سبيل المثال السعران، الدكتور محمود، علم اللغة: مقدمة للقارئ العربي، ص241.

[598] حجازي، الدكتور محمود فهمي، علم اللغة العربية، ص40– 41.

[599] نفسه، ص41.

ولا بد من الإشارة أخيراً إلى أن الدرس التقابلي يفيد من نتائج الدرس الوصفي، وذلك" لأن المقابلة تكون بعد التعرف إلى خصائص المادة المدروسة تعرفاً علمياً صحيحاً "[600].

4-2- منهج البحث في دراسات الجملة العربية:

لا شك أن الدارس المتتبع لما جاء في تلك الدراسات لن يستطيع أن يجد أقوالاً صريحة تشير إلى المنهج المتبع فيها، لكن ذلك لا يعني أن الوصول إليه أمر مستحيل، إذ إن كل ما جاء في تلك الدراسات يشير إلى طغيان النزعة المنهجية المعيارية عليها.

4-2-1- بيان أن دراسات الجملة العربية هي دراسات معيارية اعتماداً على مكون الكلام على مفهوم الجملة:

إذا كانت المعيارية تعني فيما تعني أن تكون القاعدة هي سيدة الموقف، وهي الموجهة للنص، فإن الدارس يستطيع أن يجد في كلام النحاة العرب على مفهوم الجملة دليلاً كافياً على وجودها في دراسات الجملة العربية.

ويمكن أن نكتفي هنا بمثال واحد فقط نراه عند النحاة الذين خصوا الجملة بالتركيب الإسنادي، وهذا المثال هو محاولة أولئك النحاة إرجاع كل التراكيب في العربية إلى أصل يقوم على مبدأ الإسناد، ولعل خير دليل على ذلك هو ما نراه في كلامهم على التركيب الشرطي والتركيب القسمي، أما التركيب الشرطي، فقد أنكروا أن يكون جملة، وراحوا يردونه إلى الجملة الفعلية محتجين بأنه" لا عبرة بما يتقدم على الفعل من أحرف أو أسماء هي في نية التأخير "[601]، وأما التركيب القسمي، فقد عدوه تركيباً مؤلفاً من جملتين على الرغم من اعترافهم بأنه كالجملة الواحدة [602].

---

[600] قدور، الدكتور أحمد محمد، مبادئ اللسانيات، ص24.

[601] الأنطاكي، محمد، المحيط،3: 311.

[602] ينظر قباوة، الدكتور فخر الدين، إعراب الجمل وأشباه الجمل، ص94.

4-2-1- بيان أن دراسات الجملة العربية هي دراسات معيارية اعتماداً على مكون الكلام على أقسام الجملة وأحكامها:

لا تتجلى النزعة المعيارية المتمثلة في تغليب القاعدة على النص عند النحاة العرب في كلامهم على مفهوم الجملة فحسب، بل إنها تظهر أيضاً في كلامهم على أقسام الجملة وأحكامها، ولعل الدارس المتتبع لما جاء في دراساتهم في هذا الجانب يستطيع أن يجد أمثلة عديدة لهذه المعيارية، ومنها:

1- عد الجملة الواقعة بعد(حتَّى) في مثل قول جرير[603]:

فما زالتِ القتلى تمُجُّ دماءَها   بدجلةَ حتَّى ماءُ دجلةَ أشكلُ

جملة استئنافية، ورفض أن تكون في محل جر ب .(حتَّى)[604] بحجة" أن حروف الجر لا تُعَلَّقُ عن العمل، وإنما تدخل على المفردات أو ما في تأويل المفردات، وأنهم(يعني العرب) إذا أوقعوا بعدها(إنَّ) كسروها، فقالوا:" مرض زيد حتى إنهم لا يرجونه "، والقاعدة أن حرف الجر إذا دخل على(أنَّ) فُتِحت همزتُها، نحو:(ذلك بأن اللهَ هو الحقُّ) "[605].

2- عد الجملة الواقعة في أسلوب الشرط من مثل جملة(استجارك) في قوله سبحانه وتعالى:﴿وإن أحد من المشركين استجارك، فأجره حتى يسمعَ كلامَ الله﴾ [الآية6 من سورة التوبة] مفسرة لجملة سابقة محذوفة تقديرها(استجارك)، وليست جملة خبرية للمبتدأ(أحد)[606]، وحجتهم في ذلك هي أن" جملة الشرط هي جملة فعلية في الأصل، ولا تكون اسمية إلا بعد(لولا)، نحو قول جميل بثينة:

---

603 جرير، ديوان جرير، ص570.

604 وهو رأي بعض النحاة من مثل الزجاج وابن درستويه. ينظر الكافيجي، محيي الدين، شرح قواعد الإعراب، ص317.

605 ابن هشام، مغني اللبيب، ص176.

606 وهذا، فيما يبدو، رأي بعض النحاة. ينظر ابن هشام، مغني اللبيب، ص757.

ولا قولَها: لولا العيونُ التي ترى   أتيتُكَ فاعذِرْني، فدتْك جدودُ "[607].

3- عد الجملة الواقعة جواباً للشرط الجازم إذا كانت مقترنة بالفاء أو بإذا الفجائية من مثل جملة(لا هادي له) من قوله تعالى:﴿ من يضللِ الله فلا هادي له ويذرُهم في طغيانهم يعمهون ﴾ [الآية185 من سورة الأعراف] وجملة(هم يقنطون) من قوله تعالى:﴿ وإن تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم إذا هم يقنطون ﴾ [الآية36 من سورة الروم] جملة في محل جزم، ورفض أن تكون غير ذات محل كجملة الشرط الجازم غير المقترنة بالفاء أو بإذا[608]، والحجة في ذلك هي أن هذه الجملة" لم تُصدَّر بمفرد يقبل الجزم لفظاً كما في قولك:" إنْ تقمْ أقمْ " أو محلاً كما في قولك:" إنْ جئتَني أكرمتُكَ "[609].

ففي كل هذه الأمثلة نجد أن المعيار هو الذي يتحكم في التقدير، ففي المثال الأول نرى أن الجملة الواقعة بعد(حتى) في مثل قول جرير هي جملة استئنافية، ولا يمكن أن تكون في محل جر بـ(حتَّى) لسببين: الأول هو أن حروف الجر لا تُعَلَّقُ عن العمل، وإنما تدخل على المفردات أو ما في تأويل المفردات، والثاني هو أن العرب إذا أوقعوا بعد(حتى) هذه (إنَّ) كسروها، والقاعدة أن حرف الجر إذا دخل على(أنَّ) فُتِحت همزتُها، وفي المثال الثاني نرى أن الجملة الواقعة في أسلوب الشرط من مثل جملة(استجارك) في قوله تعالى هي جملة مفسرة لجملة سابقة محذوفة تقديرها(استجارك)، وليست جملة خبرية للمبتدأ، والسبب هو أن جملة الشرط هي جملة فعلية في الأصل، ولا تكون اسمية إلا بعد(لولا)، وفي المثال الثالث نرى أن الجملة الواقعة جواباً للشرط الجازم إذا كانت مقترنة بالفاء أو بإذا الفجائية من مثل جملة(لا هادي له)، وجملة(هم يقنطون) من قوليه تعالى هي جملة في محل جزم، ولا يمكن أن

[607] قباوة، الدكتور فخر الدين، إعراب الجمل وأشباه الجمل، ص50.

[608] وهو ما ارتضاه بعض النحاة من أمثال الدماميني. ينظر في ذلك الشمني، المنصف من الكلام على مغني ابن هشام، 2: 132.

[609] ابن هشام، مغني اللبيب، ص552.

تكون غير ذات محل كجملة الشرط الجازم غير المقترنة بالفاء أو بإذا، والسبب في ذلك هو أن هذه الجملة لم تُصدَّر بمفرد يقبل الجزم لفظاً أو محلاً.

4-3- منهج البحث في لسانيات النص:

ليس من الصعب أن يحدد الباحث المنهج المتبع في الدراسات اللسانية النصية، وذلك يبدو من خلال استعراض بعض تلك الدراسات، كما يبدو من خلال الإشارات الصريحة لعلماء اللسانيات النصية إلى الطبيعة المنهجية في تلك الدراسات، فكل ذلك يشير إشارة لا لبس فيها إلى أن الدرس اللساني النصي يقوم على الوصف أساساً.

ويمكن أن نتأكد من صحة هذا الحكم من خلال الوقوف عند بعض النصوص التي تشير إلى الطبيعة المنهجية للدراسات اللسانية النصية، ومنها:

1- ما جاء على لسان (Kollmyer) الذي يقول عن لسانيات النص: إنها " تعنى بوصف الصيغ اللغوية القياسية معتبرة النصوص وحدات لغوية متناسقة بينها علاقات رابطة ساعية أحياناً إلى وصف الصلات المرجعية(Referentielle) والصلات الرابطة(Connective) في النص"[610].

2- ما جاء على لسان كلاوس برينكر(Klaus Brinker) الذي يقول:" ومن وجهة نظر النظرية- المفهومية والمنهجية يُحَدَّدُ التحليلُ اللغوي للنص من خلال الفرع اللغوي الذي ما يزال بكراً نسبياً لعلم لغة النص. إن علم لغة النص يرى أن مهمته وصف الشروط والقواعد العامة لتكوين النص، التي تعد أساس النصوص الفعلية، وصفاً منظماً، وأن يوضح أهميتها لتلقي النص "[611].

3- ما جاء على لسان الدكتور سعيد بحيري في معرض حديثه عن نحوية النص عند فان ديك، إذ يقول:" لا شك أن مصطلح نحو هنا(يعني عند فان ديك) ذو دلالة

---

[610] جمعة، الدكتور خالد محمود، نظرية النص بين التنظير والتطبيق، ص507.

[611] برينكر، كلاوس، التحليل اللغوي للنص، ترجمة الدكتور سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار، ط4، 1997م، ص17.

خاصة؛ إذ إنه، كما بينا من قبل، ليس مجموعة من القواعد أو القيود الصارمة التي تطبق على النص، وإنما لا يتضمن مفهوم القاعدة سوى مجموعة من القوانين الاختيارية التي استخلصت من النص ذاته، فليست لها سلطة خارجية إجبارية يتحتم أن يخضع لها النص مهما اختلف جنسه "[612].

4- ما جاء على لسان الدكتور أحمد عفيفي في كتابه(نحو النص)، إذ يقول:" أما نحو النص، فهو أبعد ما يكون عنها(يعني عن المعيارية)؛ لأنه نحو تطبيقي غير نظري، فلا ينشأ إلا بعد أن يكتمل النص، وبعد أن يكون النص حاضراً ومعرضاً لتطبيق النحو عليه مستخرجاً من مادته، ولهذا يشير نحاة النص أن المعيار دائماً يكون من داخل النص لا من خارجه، ومن هنا يمكن أن تختلف المعايير "[613].

5- ما جاء على لسان الدكتور نعمان بوقرة الذي يقول في أحد المواضع:" وبالرغم من حداثة نحو النص إلا أن الدارسين في الشرق والغرب يولونه أهمية كبرى لقدرة نماذجه التحليلية على استكناه النصوص من حيث تكوينها البنيوي، والوظيفي، والغرضي، فإجراءاته التحليلية تجمع بين الوصف الفنولوجي، والمورفولوجي، والتركيبي، والدلالي، والمنطقي، والنفسي، والاجتماعي، والثقافي بشكل عام "[614].

فكل هذه النصوص تشير على نحو لا يقبل اللبس إلى أن الدراسات اللسانية النصية هي دراسات تعتمد الوصف منهجاً لها، فالأول يبين أن لسانيات النص تعنى بوصف الصيغ اللغوية القياسية معتبرةً النصوص وحدات لغوية متناسقة بينها علاقات رابطة، ساعيةً أحياناً إلى وصف الصلات المرجعية والصلات الرابطة في النص، والثاني يشير إلى أن علم لغة النص يرى أن مهمته وصف الشروط والقواعد العامة لتكوين النص، التي تعد أساس النصوص الفعلية، وصفاً منظماً، وأن يوضح أهميتها

---

[612] بحيري، الدكتور سعيد حسن، علم لغة النص، ص218- 219.

[613] عفيفي، الدكتور أحمد، نحو النص، ص74.

[614] بوقرة، الدكتور نعمان، نحو النص: مبادئه واتجاهاته الأساسية في ضوء النظرية اللسانية الحديثة، ص9.

لتلقي النص، والثالث يؤكد أن نحو النص عند فان ديك ليس مجموعة من القواعد أو القيود الصارمة التي تطبق على النص، وأن مفهوم القاعدة لا يتضمن سوى مجموعة من القوانين الاختيارية التي استخلصت من النص ذاته، فليست لها سلطة خارجية إجبارية يتحتم أن يخضع لها النص مهما اختلف جنسه، والرابع يوضح أن نحو النص هو أبعد ما يكون عن المعيارية؛ لأنه نحو تطبيقي غير نظري، وأن المعيار في نحو النص دائماً يكون من داخل النص لا من خارجه، والخامس يرى أن نماذج التحليلية لنحو النص لها قدرة كبيرة على استكناه النصوص من حيث تكوينها البنيوي والوظيفي والغرضي، وأن إجراءاته التحليلية تجمع بين الوصف الفنولوجي، والمورفولوجي، والتركيبي، والدلالـي، والمنطقي، والنفسي، والاجتماعي، والثقافي بشكل عام.

4-4- المناقشة:

من كل ما تقدم في هذه الفقرة يتبين لنا أن الطبيعة المنهجية لدراسات الجملة العربية تختلف اختلافاً تاماً عن الطبيعة المنهجية للدراسات اللسانية النصية، فإذا كانت دراسات الجملة العربية قد قامت أساساً على النزعة المعيارية التي من أهم صفاتها تغليب القاعدة على المثال، فإن الدراسات اللسانية النصية تقوم أساساً على الوصف فهي ترى أن مهمتها هي وصف الشروط والقواعد العامة لتكوين النص وصفاً منظماً، وأن توضح أهميتها لتلقي النص.

5- خاتمة الفصل:

لقد تبين من خلال ما جاء في هذا الفصل أن دراسات الجملة العربية تختلف عن الدراسات اللسانية النصية من حيث الموضوع والغاية والمنهج، فإذا كان موضوع البحث في دراسات الجملة العربية هو الجملة العربية من حيث هي كل يؤدي وظيفة واحدة، وسواء أكانت نصاً مستقلاً أم كانت وحدة داخلة في تركيب نص أكبر، فإن موضوع البحث في لسانيات النص هو النص من حيث هو كل يؤدي وظيفة واحدة، وسواء أكان جملة واحدة أم كان متتالية مؤلفة من مجموعة من الجمل، وإذا كانت غاية

البحث في دراسات الجملة العربية هي الوصول إلى نظرية للجملة العربية من حيث هي كل موحد وعندما تكون نصاً مستقلاً أو وحدة داخلة في تركيب نص أكبر تحكمها، وتساعد على تعلُّم العربية وتعليمها، فإن غاية البحث في لسانيات النص هي وصف النظام الذي يقوم به موضوعها، أي النص، وإذا كان منهج البحث في دراسات الجملة العربية يقوم أساساً على النزعة المعيارية التي من أهم صفاتها تغليب القاعدة على المثال، فإن منهج البحث في لسانيات النص يقوم أساساً على الوصف.

ولكنها، رغم هذا الاختلاف، تتفق معها في مسألتين: الأولى هي أن كلاً منهما يدرس على نحو غير مباشر الوحدة اللغوية التي يدرسها الآخر، فدراسات الجملة العربية تدرس النص العربي من خلال دراستها للجملة العربية من حيث هي كل واحد، ومن حيث هي نص مستقل أو هي وحدة داخلة في تركيب نص أكبر، والدراسات اللسانية النصية تدرس الجملة من خلال دراستها للنص من حيث هو جملة واحدة مستقلة أو هو متتالية مؤلفة من مجموعة من الجمل،

والثانية هي أن كلاً منهما يهتم بقضايا هي من صلب اهتمام الآخر، ومن ذلك أن كلاً من دراسات الجملة العربية والدراسات اللسانية النصية يهتم بقضية السياق، وقضية العلاقات بين الجمل، وقضية الأفعال الكلامية.

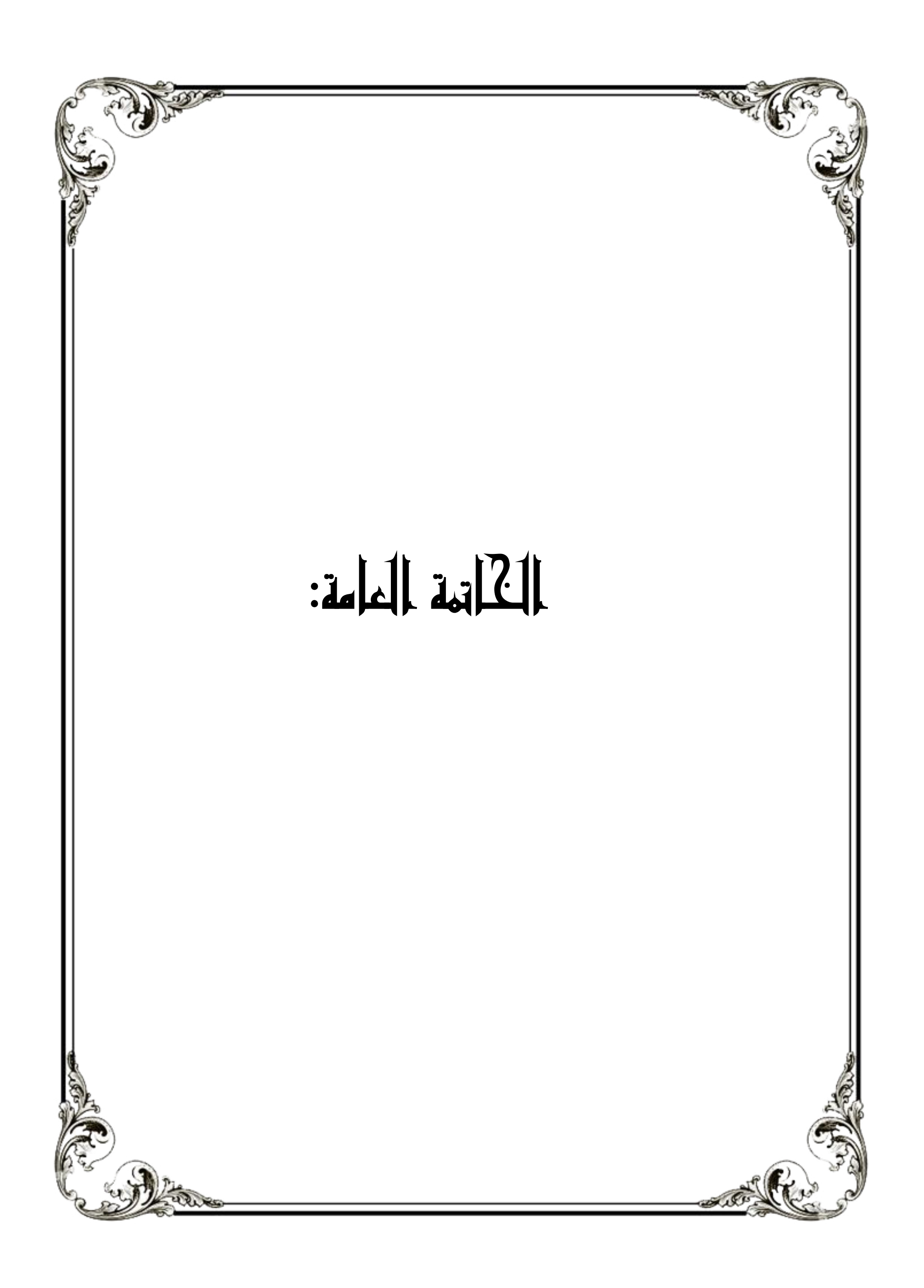

الخاتمة العامة:

لقد حاولنا في هذا البحث أن نقدم قدر الإمكان دراسة مقارنة بين درسين لغويين مختلفين من حيث تاريخُ النشأة، والانتماءُ الثقافي؛ إذ إن أحدهما قد نشأ منذ زمن بعيد، وهو ينتمي إلى الثقافة العربية الإسلامية، والآخر حديث لا يتجاوز تاريخ نشأته سبعينيات القرن الماضي، وهو ينتمي إلى الثقافة الغربية الحديثة، وهذان الدرسان هما الدرس النحوي العربي الذي عُني بالجملة من حيث مفهومها وأقسامها وأحكامها، والدرس اللساني الحديث المعروف عند اللسانيين المعاصرين تحت تسميات عدة، لعل أبرزها لسانيات النص.

وقد بنينا مقارنتنا بين هذين الدرسين على ثلاث نقاط أساسية، وهي الموضوع، والغاية، والمنهج، ومنطلقنا الأساس في ذلك هو أن هذه النقاط تمثل أسساً ثابتة في بنيان كل علم؛ إذ لا يمكن أن يقوم علم من العلوم من دون أن يكون له موضوع محدد، ومنهج مُبَيَّن، وغاية واضحة.

والحقيقة أن هذه المقارنة قد أسفرت عن نتيجتين على درجة كبيرة من الأهمية، وهما:

1- أن العلاقة بين دراسات الجملة العربية ولسانيات النص هي علاقة انقطاع واتصال في الوقت نفسه، أما كونها علاقة انقطاع، فيتأتى من أن دراسات الجملة العربية تختلف عن الدراسات اللسانية النصية من حيث الموضوع والغاية والمنهج، فإذا كان موضوع البحث في دراسات الجملة العربية هو الجملة العربية من حيث هي كل يؤدي وظيفة واحدة، وسواء أكانت نصاً مستقلاً أم كانت وحدة داخلة في تركيب نص أكبر، فإن موضوع البحث في لسانيات النص هو النص من حيث هو كل يؤدي وظيفة واحدة، وسواء أكان جملة واحدة أم كان متتالية مؤلفة من مجموعة من الجمل، وإذا كانت غاية البحث في دراسات الجملة العربية هي الوصول إلى نظرية للجملة العربية من حيث هي كل موحد وعندما تكون نصاً مستقلاً أو وحدة داخلة في تركيب نص أكبر تحكمها، وتساعد على تعلُّم العربية وتعليمها، فإن غاية البحث في لسانيات النص هي وصف

النظام الذي يقوم به موضوعها، أي النص، وإذا كان منهج البحث في دراسات الجملة العربية يقوم أساساً على النزعة المعيارية التي من أهم صفاتها تغليب القاعدة على المثال، فإن منهج البحث في لسانيات النص يقوم أساساً على الوصف.

وأما كونها علاقة اتصال، فيتأتى من أنهما، رغم هذا الاختلاف، تتفقان في مسألتين: الأولى هي أن كلاً منهما يدرس على نحو غير مباشر الوحدة اللغوية التي يدرسها الآخر، فدراسات الجملة العربية تدرس النص العربي من خلال دراستها للجملة العربية من حيث هي كل واحد، ومن حيث هي نص مستقل أو هي وحدة داخلة في تركيب نص أكبر، والدراسات

اللسانية النصية تدرس الجملة من خلال دراستها للنص من حيث هو جملة واحدة مستقلة أو هو متتالية مؤلفة من مجموعة من الجمل، والثانية هي أن كلاً منهما يهتم بقضايا هي من صلب اهتمام الآخر، ومن ذلك أن كلاً من دراسات الجملة العربية والدراسات اللسانية النصية يهتم بقضية السياق، وقضية العلاقات بين الجمل، وقضية الأفعال الكلامية.

2- أن هذا الجانب من التراث النحوي العربي ليس شيئاً هامشياً، بل إنه يحتل موقعاً متميزاً في خارطة النحو النصي الحديث؛ إذ إنه يدرس، ولو على نحو غير مباشر، الوحدة اللغوية التي يدرسها النحو الأخير، كما أنه يشترك معه في الاهتمام ببعض القضايا، ومن ذلك قضية السياق، وقضية العلاقات بين الجمل، وقضية الأفعال الكلامية، ولذلك نرى أنه من الواجب على الدراسات اللسانية العربية المعاصرة التي تسعى لتلمس أصول للبحث اللساني النصي الحديث في بعض جوانب التراث العربي كالبلاغة والنقد الأدبي والتفسير والإعجاز- أن تولي هذا الجانب الدرسي بعضاً من اهتمامها.

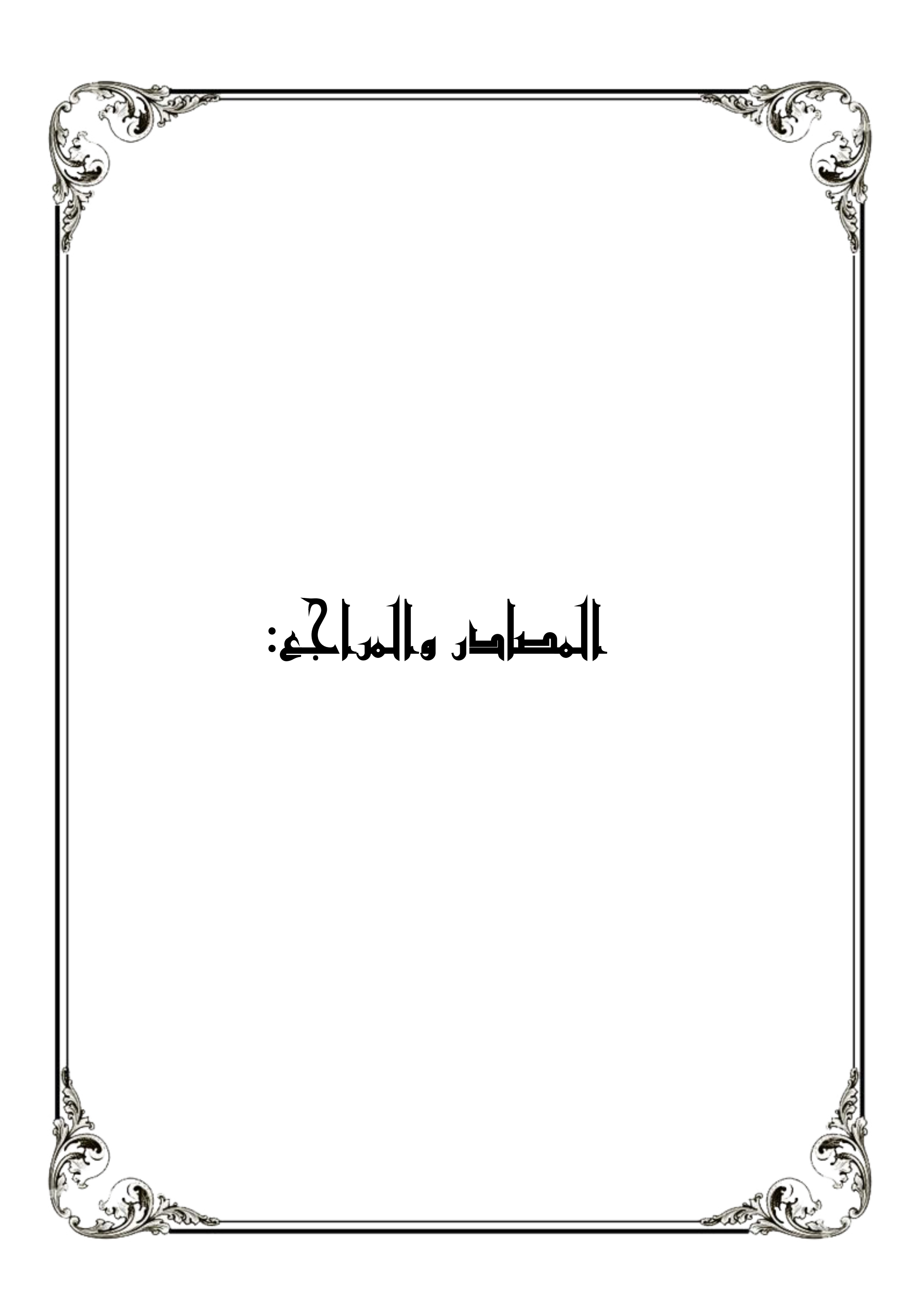

المصادر والمراجع:

أ- الكتب العربية:

1- القرآن الكريم.

2- ابن أبي ربيعة، عمر، ديوان عمر بن أبي ربيعة، القاهرة، 1960م.

3- ابن أبي سلمى، زهير، ديوان زهير بن أبي سلمى، شرح الأعلم الشنتمري، حلب، 1970م.

4- ابن أبي طالب، علي، ديوان الإمام علي، جمعه ورتبه عبد العزيز الكرم، دار كرم، دمشق – سورية.

5- ابن الأبرص، عَبيد، ديوان عَبيد بن الأبرص، تحقيق الدكتور نصَّار، مطبعة البابي الحلبي بمصر، 1957م.

6- ابن الدمينة، ديوان ابن الدمينة، تحقيق راتب النفاخ، دار العروبة، القاهرة – مصر، 1379هـ.

7- ابن الشجري، أبو السعادات، الأمالي الشجرية، مطبعة دار المعارف العثمانية بحيدر أباد – الدكن، ط1، 1349 هـ.

8- ابن الناظم، شرح ألفية ابن مالك، تحقيق الدكتور عبد الحميد السيد محمد عبد الحميد، دار الجيل، بيروت.

9- ابن ثابت، حسان، ديوان حسان بن ثابت، دار صادر، بيروت، 1961م.

10- ابن جني، أبو الفتح، الخصائص، تحقيق الدكتور عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1421هـ - 2001م.

11- ابن جني، أبو الفتح، المنصف في شرح التصريف، طبعة مصطفى الحلبي، القاهرة، 1954م.

12- ابن حنبل، أحمد، المسند، مطبعة الميمنية بمصر، 1313هـ.

13- ابن زهير، كعب، ديوان كعب بن زهير، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1950م.

14- ابن عاشور، محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984م.

15- ابن عقيل، بهاء الدين عبد الله، المساعد على تسهيل الفوائد، تحقيق محمد كامل بركات، دار الفكر، دمشق، 1400هـ- 1980م.

16- ابن عقيل، بهاء الدين عبد الله، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، القاهرة، 1947م.

17- ابن مالك، شرح التسهيل، تحقيق الدكتور عبد الرحمن السيد والدكتور محمد بدوي المختون، دار الهجرة للطباعة والنشر، القاهرة، ط1، 1410هـ.

18- ابن يعيش، يعيش بن علي، شرح المفصل، إدارة الطباعة المنيرية بمصر.

19- أبو تمام، ديوان أبي تمام، تحقيق محمد عبده عزام، دار المعارف، القاهرة، 1951م.

20- أبو غزالة، إلهام، وعلي خليل حمد، مدخل إلى علم لغة النص: تطبيقات لنظرية روبرت دي بوجراند وولفانج دريسلر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط2، 1999م.

21- أبو ماضي، إيليا، ديوان إيليا أبو ماضي، التقديم جبران خليل جبران، التصدير الدكتور سامي الدهان، الدراسة الشاعر زهير ميرزا، دار العودة، بيروت – لبنان.

22- الأزهري، خالد بن عبدالله، شرح التصريح على التوضيح، القاهرة، 1954م.

23- الإستراباذي، رضي الدين، شرح الكافية، مطبعة الشركة الصحافية العثمانية، سنة1310هـ.

24- الأصبحي العنابي، أحمد بن محمد بن علي، رسالتان في النحو: الحُلل في الكلام على الجمل، والتبيان في تعيين عطف البيان، دراسة وتحقيق الدكتور إبراهيم بن محمد أبو عباة، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1، 1417هـ – 1996م.

25- الإمام النووي، متن الأربعين النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية، تقديم محمد خير طعمة حلبي، دار الحياة، حلب – بيروت.

26- الأمير، حاشية الأمير على المغني، مطبعة حجازي، القاهرة، 1372 هـ.

27- الأنباري، أبو البركات، الإنصاف في مسائل الخلاف، القاهرة، 1961م.

28- الأندلسي، أبو حيان، البحر المحيط، مطبعة السعادة، القاهرة، 1328 هـ.

29- الأنصاري، ابن هشام، الإعراب عن قواعد الإعراب، حققه وقدم له الدكتور علي فودة نيل، عمادة شؤون المكتبات- جامعة الرياض، ط1، 1401هـ- 1981م.

30- الأنصاري، ابن هشام، شرح شذور الذهب، تأليف بركات يوسف هبُّود، راجعه وصححه يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط2، 1419هـ – 1998م.

31- الأنصاري، ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، حققه وعلق عليه الدكتور مازن المبارك ومحمد علي حمد الله وراجعه سعيد الأفغاني، دمشق، 1392هـ – 1972م.

32- الأنطاكي، الأستاذ محمد، المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها، مكتبة دار الشرق، بيروت – لبنان.

33- الأودي، الأفوه، ديوان الأفوه الأودي، صححه وخرجه عبد العزيز الميمني، منشور ضمن الطرائف الأدبية، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

34- بحيري، الدكتور سعيد حسن، علم لغة النص: المفاهيم والاتجاهات، مكتبة لبنان ناشرون والشركة المصرية العالمية للنشر – لونجمان، ط1، 1997.

35- البغدادي، عبد القادر، خزانة الأدب، مطبعة بولاق بمصر، 1299هـ.

36- الجاحظ، أبو عثمان، البيان والتبيين، تحقيق فوزي عطوي، مكتبة الطلاب وشركة الكتاب اللبناني، بيروت – لبنان، 1968م.

37- الجرجاني، عبد القاهر، دلائل الإعجاز، قرأه وعلق عليه محمود محمد شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة ودار المدني بجدة، ط3، 1413هـ - 1992م.

38- الجرجاني، علي بن محمد، التعريفات، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، 1357هـ - 1938م.

39- جرير، ديوان جرير، شرح الدكتور يوسف عيد، دار الجيل - بيروت، ط1، 1413هـ - 1992م.

40- جطل، الدكتور مصطفى، النحو والصرف، منشورات جامعة حلب، 1410هـ - 1990م.

41- جطل، الدكتور مصطفى، نصوص ومسائل نحوية وصرفية، منشورات جامعة حلب، 1410هـ- 1991م.

42- حجازي، الدكتور محمود فهمي، علم اللغة العربية، جامعة الكويت،1973م.

43- حسان، الدكتور تمام، اللغة العربية: معناها ومبناها، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط2، 1979م.

44- حسَّان، الدكتور تمام، اللغة بين المعيارية والوصفية، عالم الكتب، القاهرة، ط4، 1421هـ - 2001م.

45- حسن، عباس، النحو الوافي، القاهرة، 1963م.

46- حلواني، وفاخوري وزكَّار، المنهل من علوم العربية، نشر وتوزيع المكتبة العربية بحلب، ط1، 1388هـ - 1968م.

47- حميدة، الدكتور مصطفى، نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية، الشركة المصرية العالمية للنشر - لونجمان، الجيزة - مصر، ومكتبة لبنان ناشرون،بيروت - لبنان، ط1، 1997م.

48- خطابي، محمد، لسانيات النص: مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، بيروت والدار البيضاء، ط1، 1991م.

49- خليل، الدكتور إبراهيم، في اللسانيات ونحو النص، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عَمَّان، ط1، 2007م – 1427هـ.

50- الدرة، محمد علي طه، فتح الكبير المتعال إعراب المعلقات العشر الطوال، مطابع الروضة النموذجية، حمص، ط1، 1986م.

51- الدرويش، الشيخ محيي الدين، إعراب القرآن الكريم وبيانه، دار ابن كثير، دمشق – بيروت واليمامة، دمشق – بيروت، ط3، 1412هـ – 1992م.

52- الدسوقي، حاشية الدسوقي على مغني اللبيب، مكتبة ومطبعة المشهد الحسني بمصر.

53- الذبياني، النابغة، ديوان النابغة، كرم بستاني، دار صادر، بيروت، 1953م.

54- ذو الرمة، ديوان ذي الرمة، كمبردج، 1919م.

55- رضا، علي، المختار في القواعد والإعراب، دار الشرق العربي، بيروت.

56- الزمخشري، جار الله، الكشاف عن حقائق التنزيل، القاهرة، 1354هـ.

57- الزمخشري، جار الله، المفصل في علم العربية، خريستيانيا، 1859م.

58- الزناد، الأزهر، نسيج النص: بحث في ما يكون به الملفوظ نصاً، المركز الثقافي العربي، بيروت – الدار البيضاء، ط1، 1993م.

59- الزوزني، شرح المعلقات السبع، قدم له عمر أبو النصر، 1966م.

60- السامرائي، الدكتور فاضل صالح، الجملة العربية: تأليفها وأقسامها، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان – الأردن، ط1، 2002م – 1422هـ.

61- السعران، الدكتور محمود، علم اللغة: مقدمة للقارئ العربي، منشورات جامعة حلب، 1999م.

62- سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان، كتاب سيبويه، المطبعة الكبرى الأميرية، بولاق بمصر، ط1، سنة 1316هـ.

63- السيوطي، جلال الدين، الإتقان في علوم القرآن، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط3، 1327هـ - 1951م.

64- السيوطي، جلال الدين، الأشباه والنظائر في النحو، حيدر آباد، 1360هـ.

65- السيوطي، جلال الدين، همع الهوامع شرح جمع الجوامع، تصحيح السيد بدر الدين النعساني، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

66- الشمني، المنصف من الكلام على مغني ابن هشام، المطبعة البهية، مصر، 1305هـ.

67- الشنقيطي، أحمد بن الأمين، الدرر اللوامع على همع الهوامع، مطبعة كردستان، 1328هـ.

68- الصبان، محمد بن علي، حاشية الصبان على شرح الأشموني، دار إحياء الكتب العربية، مصر.

69- الطلحي، الدكتور ردة الله، دلالة السياق، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط1، 1423هـ.

70- العاكوب، الدكتور عيسى، المفصل في علوم البلاغة العربية، منشورات جامعة حلب، 1421هـ - 2000م.

71- العبد، الدكتور محمد، اللغة والإبداع الأدبي، دار الفكر للدراسة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1989م.

72- عبد الكريم، الدكتور أشرف عبد البديع، الدرس النحوي النصي في كتب إعجاز القرآن الكريم، دار فرحة للنشر والتوزيع، المنيا.

73- عبد اللطيف، الدكتور محمد حماسة، بناء الجملة العربية، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2003.

74- عبد اللطيف، الدكتور محمد حماسة، ظواهر نحوية في الشعر الحر، دار غريب، القاهرة، 2001م.

75- عبد المجيد، الدكتور جمال، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2006م.

76- عتر، الدكتور نور الدين، القرآن الكريم والدراسات الأدبية، منشورات جامعة حلب، 1988 – 1989م.

77- عزَّام، محمد، شعرية الخطاب السردي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2005م.

78- عفيفي، الدكتور أحمد، نحو النص: اتجاه جديد في الدرس النحوي،مكتبة زهرة الشرق، القاهرة، ط1، 2001م.

79- العكبري، أبو البقاء، إملاء ما مَنَّ به الرحمن، القاهرة، 1961م.

80- العكبري، أبو البقاء، مسائل خلافية في النحو، حققه وقدم له محمد خير الحلواني، دار الشرق العربي، بيروت – لبنان وحلب – سورية، ط1، 1992م – 1412هـ.

81- عمر، الدكتور أحمد مختار، علم الدلالة، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع.

82- عيَّاد، الدكتور شكري، اللغة والإبداع: مبادئ علم الأسلوب العربي، ط1، 1988م.

83- عياشي، الدكتور منذر، الأسلوبية وتحليل الخطاب، مركز الإنماء الحضاري، ط1، 2002م.

84- عياشي، الدكتور منذر، العلاماتية وعلم النص، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء – بيروت، ط1، 2004م.

85- الغادري، مطيع، العطش المزمن، دار الوفاء للطباعة، حلب، 1996م.

86- الغزالي، الدكتور عبد القادر، اللسانيات ونظرية التواصل،دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية – سورية، ط1، 2003م.

87- الغلاييني، الشيخ مصطفى، جامع الدروس العربية، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، ط34، 1418هـ - 1997م.

88- فارع، الدكتور شحدة، وآخرون، مقدمة في اللغويات المعاصرة، دار وائل للطباعة والنشر، عمَّان – الأردن، ط1، 2000م.

89- الفراء، معاني القرآن، تحقيق يوسف نجاتي ومحمد علي النجار، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، 1374 هـ - 1955م.

90- فضل، الدكتور صلاح، بلاغة الخطاب وعلم النص، الشركة المصرية العالمية للنشر– لونجمان ومكتبة لبنان ناشرون، ط1، 1996م.

91- فضل، الدكتور صلاح، شفرات النص: دراسة سيميولوجية في شعرية القص والقصيد، دار الآداب، ط1، 1999م.

92- الفقي، الدكتور صبحي إبراهيم، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق: دراسة تطبيقية على السور المكية، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة – مصر، ط1، 1421 هـ - 2000 م

93- قباوة، الدكتور فخر الدين، إعراب الجمل وأشباه الجمل، دار القلم العربي للطباعة والنشر والتوزيع، حلب – سورية، ط5، 1409هـ - 1989م.

94- قدور، الدكتور أحمد محمد، مبادئ اللسانيات، دار الفكر - دمشق ودار الفكر المعاصر– بيروت، ط1، 1416هـ - 1996م.

95- القزويني، محمد بن عبد الرحمن، التلخيص في علوم البلاغة، ضبطه وشرحه عبد الرحمن البرقوقي، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، ط2، 1350هـ - 1932م.

96- قضماني، الدكتور رضوان، مدخل إلى اللسانيات، منشورات جامعة البعث، حمص، 1988م.

97- الكافيجي، محيي الدين، شرح قواعد الإعراب لابن هشام، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ط3، 1996م.

98- المالقي، أحمد بن عبد النور، رصف المباني في شرح حروف المعاني، تحقيق أحمد محمد الخرَّاط، دمشق، 1975م.

99- المبرِّد، محمد بن يزيد، المقتضب، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، القاهرة – مصر، 1382 هـ.

100- مجنون ليلى، ديوان مجنون ليلى، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، دار مصر للطباعة، القاهرة.

101- محسب، الدكتور محيي الدين، اللغة والفكر والعالم، الشركة المصرية العالمية للنشر – لونجمان ومكتبة لبنان ناشرون.

102- المخزومي، الدكتور مهدي، في النحو العربي: نقد وتوجيه، بيروت، ط1، 1964م.

102- مداس، الدكتور أحمد، لسانيات النص: نحو منهج لتحليل الخطاب الشعري، جدارا للكتاب العالمي، عمان- الأردن وعالم الكتاب الحديث، إربد- الأردن، ط1، 2007م.

103- المدرِّس الأفغاني، محمد علي، الكلام المفيد للمدرِّس والمستفيد في شرح الصمدية، دار الهجرة، ط3، محرَّم1210 هـ.

104- المرادي، الحسن بن قاسم، الجنى الداني في حروف المعاني، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة والأستاذ محمد نديم فاضل، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط2، 1403هـ – 1983م.

105- مفتاح، الدكتور محمد، دينامية النص، المركز الثقافي العربي، بيروت والدار البيضاء، ط2، حزيران 1990م.

106- الميداني، مجمع الأمثال، تحقيق الأستاذ محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السنة المحمدية، 1955م.

107- النميري، الراعي، ديوان الراعي، دمشق، 1383هـ.

108- النيسابوري، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، دار الطباعة العامرة، 1330هـ.

ب- الكتب المترجمة:

1- أخليدياني، إيرلوم، فانو وداتو، ترجمة غادة جاويش والدكتورة مارينا تخينفاللي، دار الصداقة، حلب، 1994م.

2- برينكر، كلاوس، التحليل اللغوي للنص،ترجمة الدكتور سعيد بحيري، مؤسسة المختار، ط4، 1997م.

3- جيرو، بيير، الأسلوبية، ترجمة الدكتور منذر عياشي، مركز الإنماء الحضاري للدراسة والترجمة والنشر، ط2، 1994م.

4- دي بوجراند، روبرت، النص والخطاب والإجراء، ترجمة الدكتور تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1418هـ - 1998م.

5- ديكرو، أوزوالد، وجان ماري سشايفر، القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان، ترجمة الدكتور منذر عياشي، جامعة البحرين، 2003م.

6- سيرفوني، جان، الملفوظية،ترجمة الدكتور قاسم المقداد،منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1998م.

7- شبلنر، برند، علم اللغة والدراسات الأدبية: دراسة الأسلوب،البلاغة،علم اللغة النصي، ترجمة محمود جاد الرب، الدار الفنية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1987م.

8- كريستيفا، جوليا، علم النص، ترجمة فريد الزاهي ومراجعة عبد الجليل ناظم، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء - المغرب، ط2، 1997م.

9- لوتمان، يوري، تحليل النص الشعري: بنية القصيدة، ترجمه وقدم له وعلق عليه الدكتور محمد فتوح أحمد، دار المعارف، القاهرة، 1994م.

10- هانيه منْ، فولفجانج، وديترفيهفيجر، مدخل إلى علم اللغة النصي، ترجمة الدكتور فالح بن شبيب العجمي، جامعة الملك سعود، 1419هـ - 1999م.

11- واورزنياك، زتسيسلاف، مدخل إلى علم النص: مشكلات بناء النص، ترجمه وعلق عليه، الدكتور سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1424هـ - 2003م.

ج- المقالات:

1- بحيري، الدكتور سعيد، اتجاهات لغوية معاصر، مجلة علامات في النقد الأدبي، ع38، 2000م.

2- بوقرة، الدكتور نعمان، التصور التداولي للخطاب اللساني عند ابن خلدون: قراءة في المفاهيم والمنطلقات، الرافد، يناير، 2006م، (e-mail:arrafid @ sdci. Gov.ae).

3- بوقرة، الدكتور نعمان، نحو النص:مبادئه واتجاهاته الأساسية في ضوء النظرية اللسانية الحديثة، علامات في النقد، ج61، م16، جمادى الأولى1428 هـ - ماي2007 م.

4- الجراح، عبد المهدي هاشم،نحو النص وتطبيقاته على نماذج في النحو العربي،دراسات، العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد33، العدد1، 2006.

5- جمعة، الدكتور خالد محمود، نظرية النص بين التنظير والتطبيق، علامات في النقد، ج49، م13، رجب1424هـ - سبتمبر2003م.

6- حسين، الدكتور جميل عبد المجيد،علم النص: أسسه المعرفية وتجلياته النقدية،عالم الفكر، العدد الثاني، المجلد الثاني والثلاثون، أكتوبر- ديسمبر، 2003.

7- السوسوة، عباس علي، تطبيقات عربية على نحو النص، علامات في النقد،ج55، م14، محرم1426 هـ - مارس2005.

8- العبد، الدكتور محمد، حبك النص: منظورات من التراث العربي، مجلة الدراسات اللغوية، م3، ع3، 1422هـ - 2001م، المملكة العربية السعودية – الرياض.

9- عبد اللطيف، الدكتور محمد حماسة، منهج في التحليل النصي للقصيدة، فصول، المجلد الخامس عشر، العدد الثاني، 1996م.

10- قريرة، الدكتور توفيق، التعامل بين بنية الخطاب وبنية النص في النص الأدبي، عالم الفكر، ع2، م32، أكتوبر – ديسمبر، 2003م.

11- مصلوح، الدكتور سعد، من نحو الجملة إلى نحو النص، وهو بحث منشور ضمن الكتاب التذكاري الذي أصدرته جامعة الكويت بعنوان: عبد السلام هارون معلماً ومؤلفاً ومحققاً للأستاذين الدكتورة وديعة طه النجم والدكتور عبده بدوي، 1989 – 1990م.

12- مصلوح، الدكتور سعد، نحو أجرومية للنص الشعري: دراسة في قصيدة جاهلية، مجلة فصول، المجلد العاشر، العددان الأول والثاني، يوليو/ أغسطس، 1991م.

تم بحمد الله تعالى

المؤلِّف في سطور

- وُلِد في محافظة إدلب في شمالي سورية عام 1980م.
- حصل على درجة الإجازة في الآداب والعلوم الإنسانية في جامعة حلب عام 2002م بتقدير: ممتاز .
- حصل على درجة الماجستير في اللسانيات العامة في جامعة حلب عام 2008م بتقدير: ممتاز.
- حصل على درجة الدكتوراه في اللسانيات العامة في جامعة حلب عام 2012م بتقدير: جيِّد جدًّا.
- عُيِّن معيدًا باختصاص(لسانيات عامة) في قسم اللغة العربية بكلية الآداب بجامعة(البعث) عام 2005م.
- نشر عددًا من المقالات المحكَّمة في سورية والسعودية والجزائر وتركيا، إضافة إلى مشاركته في تأليف أربعة كتب جماعية.
- له بعض المشاركات في المؤتمرات الدولية.
- أسهم مع بعض الأساتذة في إصدار سلسلة علمية بعنوان(مراجعات في علوم اللغة والأدب التراثية والوافدة).

ARAPÇA CÜMLE ÇALIŞMALARI VE METİN DİLBİLİMİ

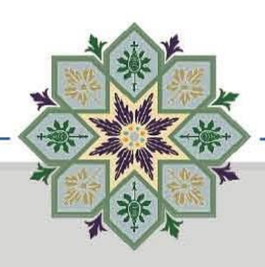

DR ÖĞRETİM ÜYESİ

KHALED ALADWANİ

Mardin Artuklu Üniversitesi
Yaşayan Diller Enstitüsü